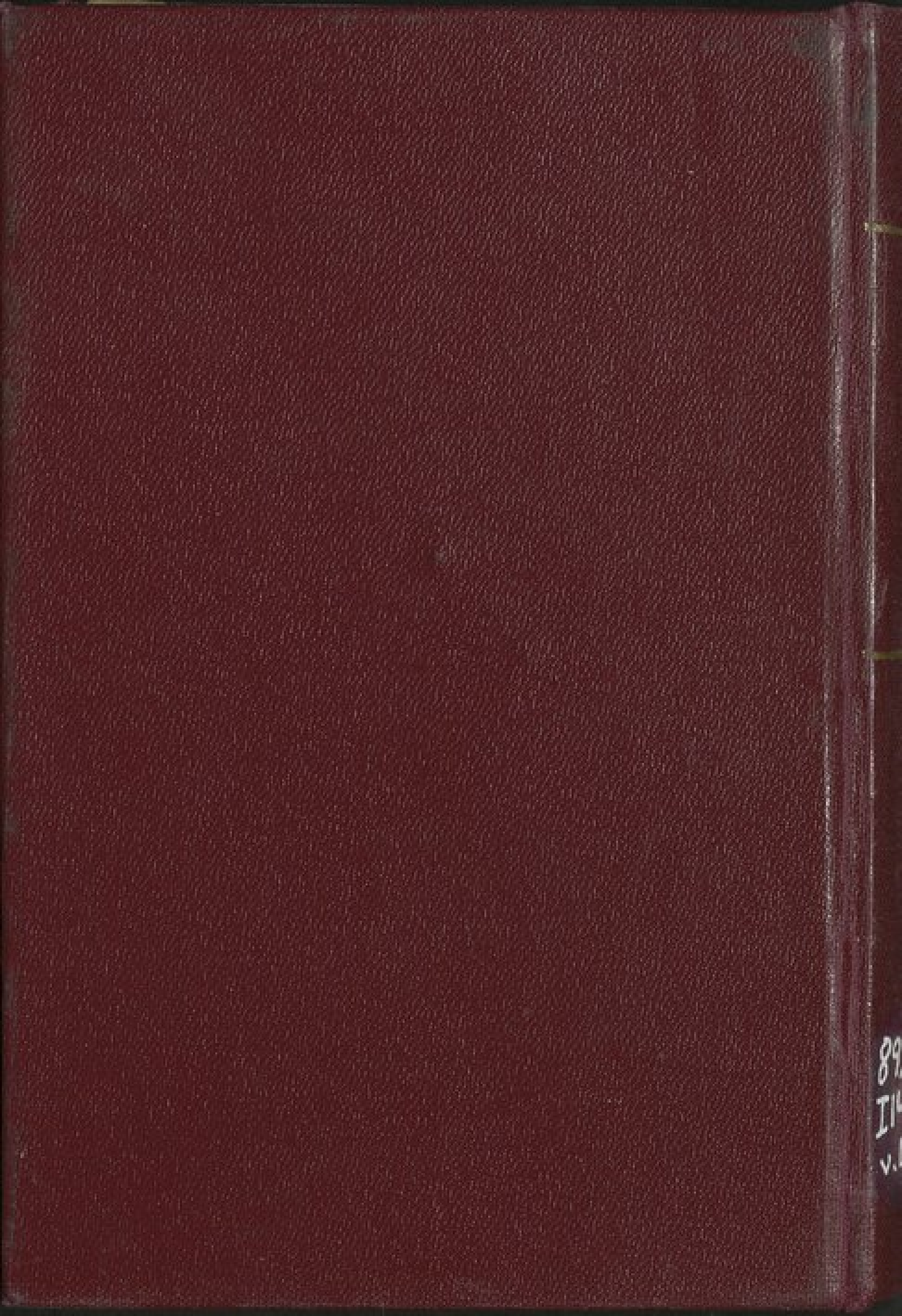
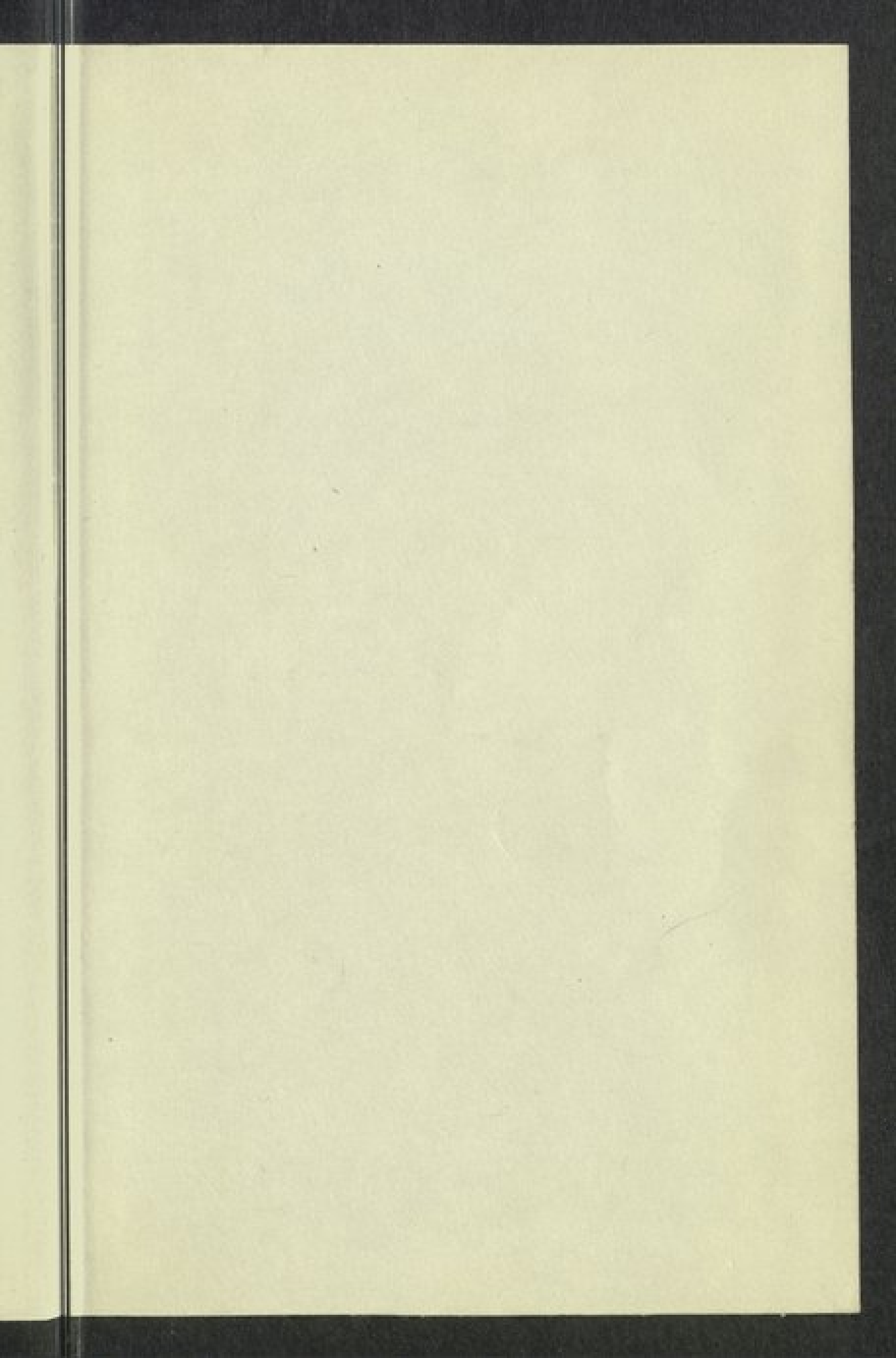




(١)

إلى محرر المرأة ص ٨٥ -

في المودة ص ٩١

دولة النسبة للحقوق ١١٥

الشعر ١١٨

المعاصرة على أطلال الخصوم ١٥٨

---

(٢)

غارة للبابا (١)

حرب البابا (١١)

- لمحات اللغة العربية (١٦)

أرجوحة (١٩)

الإصابات (٧١)

إلى الأعناد (٢٢)

دمشق (٣٦)

على الأسفار

د. أحمد عبده

داوود عثمان (٧٧)

مسدر علوان (١١٢)

إلى مصر (١٢٣)

(١٢٤)

(٢٥)

الأمانة سفيا خاصة

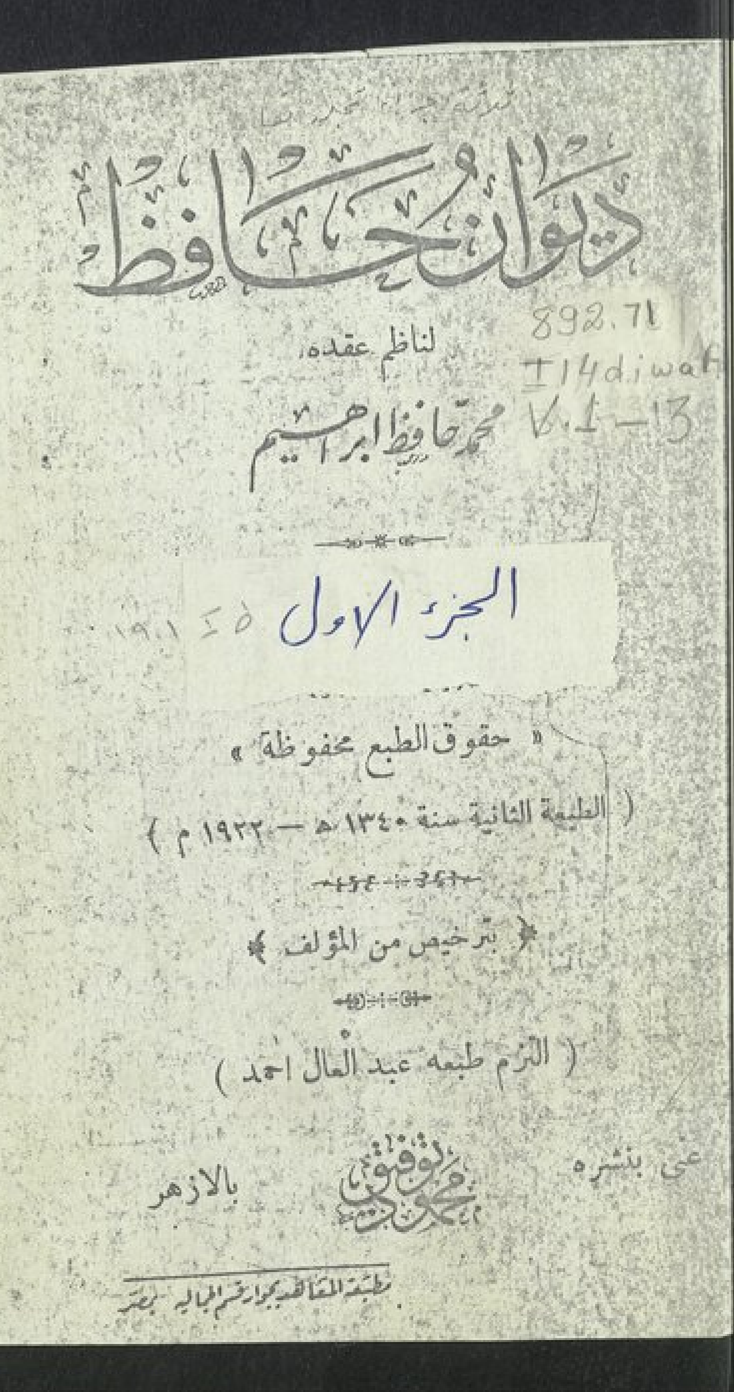
(٥٨)

مدرسة البنات ٤٥ب

السياسة في السودان ٩٨

مطبوعة الذكرى (١٣١)

عند طلعت بيروت (١٦١)



ديوان حافظ

لناظم عقده

محمد حافظ ابراهيم

الجزء الاول

(الطبعة الثانية سنة ١٣٤٠ هـ — ١٩٢٢ م)

﴿ بترخيص من المؤلف ﴾

(التزم طبعه عبد العال احمد)

عني بنشره محمد توفيق بالازهر

مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية بمصر

له غرام باللفظ لا يقل عن الغرام بالمعنى . وفى أقصى ضميره يؤثر البيت المجاد لفظاً على المجاد معنى . فاذا فاته الابتكار حيناً فى التصور لم يفته الابتكار حيناً فى التصوير .

أولع بالاجتماعيات فقال فيها ، وأجاد ما شاء .

كبير الآمال ، عاثر الجد ، تجد على أكثر منظومه أثراً من ألم النفس ، أو مسحة من الشكوى ، وتحمل بعض حروفه من بثه ما يلذع لذع النار الكامنة فى غير متقد .

فهو على الجملة أحد الثلاثة الذين هم نجوم الأدب العربى فى مصر لهذا العصر ، ولكل من تلك النجوم منزلته ، وإضاءته ، وأثره الخالد .

أما شعره فشعر البيان وإن من البيان لسحراً .

« خليل مطران »

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الشعر علم وُجد مع الشمس ، لا تعرف الانس له واضعاً ، قد كمن في نفوس البشر كمون الكهرباء في الأجسام ، فلا يهتدى إلى مكمنه الخاطر ، ولا يعثر به الخيال إلا إذا أثارته حركة النفس ، وهو من الكلام بمنزلة الروح من الجسد ، فلا بدع إذا عجز لسان الكون عن تعريف كنهه ، عجزه عن إدراك كنه الروح . ولقد عرفه بعضهم فقال : إنه نفثة روحانيــة . تمتزج بأجزاء النفوس ، ولا تحس به غير النفوس الزكية . وقال آخر : إنه قول يصل إلى القلب بلا إذن ، ولم أعثر حتى اليوم على تعريف له شاف في كتب العرب والافرنج . ومبلغ القول فيه : أنه ظرف الحكمة ، ومسرح الخيال ، ومعنى الفصاحة ، وخدر البلاغة ، ووعاء الحقيقة ، فلو أنهم سألوا الحقيقة أن تختار لها مكانا تشرف منه على الكون ، لما اختارت غير بيت من الشعر ، ولو لم تكن

آيات الكتاب العزيز كلها ظروفاً للحكمة ، وأوعية للحقيقة ، لما وجد الملحدون السبيل إلى القول بأنه جاء على طريقة الشعر ، وإن كان منثوراً . وخير الشعر ما سبق دبيبه فى النفس دبيب الغناء ، ثم سبح بها في عالم الخيال ، فان كان غزلا مر بها على مسارح الظباء ، وكنس الآرام ، وطاف بها على أودية العشق والغرام ، فأراها أسراب الأرواح ترفرف على نواحيها ، غاديات رائحات في مروج الهوى ، سانحات سارحات في رياض المنى ، طائرات سابحات في أجواء الهيام ، حافات بأرواح أولئك الذين قضوا صرعى العيون ، وشهداء الجفون ، وأراها جميلا وهو يرنو إلى بثينته ويقول :

« وكم قلت في شعرى لكم وصبابتى
أحاديث شوق شرحهن يطول !

فان لم يكن قولى رضاك فعلمى
نسيم الصبا يا بثن كيف أقول » !

والمجنون وهو يضرع إلى ليلاه وينشد :

« علي ألية إن كنت أدرى :

أينقص حب ليلى أم يزيد » !

ثم ردها بعد ذلك وقد أذابها رقة ، وأسالها شوقا . وإن كان حماساً طار بها إلى مكامن البلاء ، ومساقط القضاء ، فشق بها صفوف الحوادث ، وكتائب الكوارث ، حتى إذا راضها على مصافحة الحمام ، ومكافحة الأيام ، انتقل بها إلى المعامع ، فخبب إليها لثم البتار ، ومعانقة الخطار ، وأراها عبد بنى عبس وهو يسابق المنية لاختطاف الأرواح وينادى :

« لى النفوس ، وللطير اللحوم ، وللـ

وحش العظام ، وللخيالة السلب » !

ثم ردها وهى تنظر إلى فرند القرضاب ، نظر المحب إلى لمى الرضاب . وإن كان فخرا سما بها إلى عرش الجلال ، فأراها الشريف الرضى متربعاً في ناديه ، يطالع فى صحيفة أنسابه جريدة أحسابه ، وهو يشتم من لحيته ريح الخلافة ، ويخاطب صاحبها بقوله :

« مهلا أمير المؤمنين ، فاننا

في دوحة العلياء لا نتفرق » !

وإن كان حكمة خرج بها عن ذلك العالم المجبول على الأذى ، وآسى عندها بين الوجود والعدم ، فروح عنها ، وهون عليها ، ثم سرى بها من بيت العظة إلى بيت الاعتبار ، فأراها بينهما شيخ المعرة وأبو الطيب بجانبه ، يستصبح كلاهما بنور صاحبه ، وأسمعها الأول وهو يقول :

« ويدلني أن الممات فضيلة

كون الطريق إليه غير ميسر » .

والثاني وهو ينشد :

« إلف هذا الهواء أوقع في الأنفس

أن الحمام مر المذاق

والأسى قبل فرقة الروح عجز ،

والأسى لا يكون بعد الفراق » .

ثم ردها بعد ذلك وهي تنظر إلى هذا الدهر وأبنائه ، نظرة المعمود إلى غذائه . وإن كان زهدا طرح عن منكبيه

رداء الطمع ، واستل من جنبيها خيوط الجشع ، ومثل لها الشيخ أبا العتاهية مضجعاً في بيته يتغنى ببيته :

« النـاس في غفلاتهم ورحى المنيه تطحن » !

ثم غادرها وهى تكتفى من دنيـاها باحراز مسكة الحوباء ، وتجتزىء منها بشربة من الماء . وإن كان مدحا مثل لها الممدوح يسحب مطارف الحمد ، ويجر ذيول الثناء ، وقد كساه المادح حلة لا تبلى ، وأحله المحل الذى لا ترقى إليـه همة الزمان ، وأراها صاحب مسلم بن الوليد الذى يقول فيه :

« موحد الرأى ، تنشق الظنون به

عن كل ملتبس فيها ومعقود

يلقى المنيـة في أمثـال عدتهـا ،

كالسيل يقذف جلمودا بجلمود » .

وقد شفت له الآراء عن مواطن الصواب ، وانشقت له حجب الظنون عن مكامن الغيب ، ومثله لهـا في البيت الأول وهو يسرى ورأيه يضىء إضاءة الكهرباء ، وفي البيت الثاني وهو يدفع الموت بالموت ، ويدرأ الحتوف بالحتوف

إذا شمر له الموت عن ساعديه شمر، واذا تنمر له الحمام تنمر. وإن كان استعطافاً مثل لهـا النفس الموتورة وهو يحلل من حقدها، ويقلم من أظفار ضغنها، وقد مال بها إلى جانب الصفح والتجاوز، وأراهـا سيف الدولة فى ديوان إمرته، وأبو الطيب جالس بحضرته، ينشده قوله:

« ترفق أيها المولى عليهم: فان الرفق بالجانى عتاب
ولم تجهل أياديك البوادى ولـكن ربما خفى الصواب» !

وقد سكت عنـه الغضب، وهبت من شمائله نسائم الرفق، وجال فى محياه ماء الصفح. وإن كان وصفاً مثل لها الشيء الموصوف، حتى إنها لتكاد تهم بلمسه، وأثبت لها أن الشعر تصوير ناطق، وأراها ذلك السيف الذى يقول في وصفه أبو الطيب:

« سله الركض بعد وهن بنجد
فتصدى للغيث أهل الحجاز » .

وهو يخطف البصر قبل اختطاف الهام، ويلمع لمعان

شقة البرق طارت في الغمام ، أو ذلك السيف الذى يقول فيه ابن دريد :

« يرى المنايا وهى تقفو إثره
في ظلم الأحشاء سبلا لا ترى » .

وهو كأنه سراج يضىء لعزريل ، فيهتدى إلى مكامن الأرواح . وإن كان تشبيهاً جلي لها وجه الشبه في مرآة الخيال ، فأشكل عليها الأمر ، ولم تدر أيهما المشبه بالآخر وأراها بزاة ابن المعتز التى يقول فيها :

« وفتيان سروا والليل داج
وضوء الصبح متهم الطلوع
كأن بزاتهم أمراء جيش
على أكتافهم صدأ الدروع » .

وهى كأنها أولئك الأمراء ، وهؤلاء الأمراء وهم كأنهم تلك البزاة .

ذلكم تأثير الشعر السرى في النفوس ، ولقد بلغ من تأثيره أن يتأمنه أذكى نار الحرب بين العرب والفرس زمناً

طويلا ، وهو قول ليلى بنت لكيز :

« قيدونى ، غللونى ، ضربوا

مامس العفة منى بالعصا » !

وأن بيتين منه أتيا على أمة بأسرها ، وهما قول سديف :

« لا يغرنك ما ترى من أناس

إن تحت الضلوع داء دويا !

فضع السيف ، وارفع الصوت حتى

لا ترى فوق ظهرها أمويا » !

وقد ترجل أحد الجيوش لبيت ابن هانىء المشهور :

« من منكم الملك المطاع كأنه

تحت السوابغ تبع في حمير » ؟

أما قول أصحاب العروض إن الشعر هو الكلام المقفى الموزون ، فليس هذا من بيان الشعر في شىء ، بل يراد به النظم ، فكم رأينا على تلك القاعدة التى رسموها كلاما ولم نر فيه شيئا من الشعر .

ولقد وفقت جماعة المنطق بعض التوفيق حيث قالوا :

إن الشعر هو كل ما أحدث أثرا في النفس . وخيره ما كان موزونا ، فلم يحبسوه في تلك الأوزان ، وتلك القوافى ، بل أوسعوا له المجال ، فجعل يتنزه بالتنقل من رياض المنظوم ، إلى جنان المنثور . فاذا عثر به خيال الشاعر نظمه تارة ، ونثره أخرى ، وحسبكم دليلا على ذلك ما جاء في قول بشار ابن برد ، وهو خير مايضرب به المثل هنا ، حيث قال ناظما :

« هززتك : لا أنى وجدتك ناسيا
لأمرى ، ولا أنى أردت التقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سله
إلى الهز محتاجا وإن كان ماضيا » !

وحيث قال ناثرا : « والله لقد عشت حتى أدركت أناسا لو أخلقت الدنيا لما تجملت إلا بهم ، واليوم أعيش فى قوم لا أرى بينهم عاقلا حصيفا ، ولا كريما شريفا ، ولا من يساوى مع الخبرة رغيفا » ! ألا ترون في منظومه ومنثوره هذين روحا من الشعر ، لم تكن فى الثانى بأقل أثرا فى نفس السامع منها فى الأول ؟ ويدخل فى ذلك ما

كتب به أبو الطيب المتنبى الى صديق له كان يعوده وهو مريض ، فلما أبل انقطع عنه : « لقد وصلتنى معتلا ، وقطعتنى مبلا ، فان رأيت أن لا تحبب العلة إلى ، ولا تكدر الصحة على . فعلت إن شاء الله » ! أليس فى هذه الجملة النثرية تلك الروح التى تجدونها فى نظم ذلك الشاعر الكبير . ومن اطلع على شعر المعرى ورسائله علم أنه شاعر فى نظمه ونثره .

هذا هو الشعر ، وتلك حقيقته . أما طريقة عمله ، فخيره ماجاء عن غير كد ولا تعمل ، وخير الشعراء من توخى فى شعره السهولة ، وتحامى طريق التعسف والتكلف ، وتنكب عن المماطلة فى الكلام ، والتماس الألفاظ النافرة ، والقوافى القلقة ، ولقد كان هم الشعراء فى الجاهلية مصروفاً إلى التقاط الألفاظ الغريبة ، فاذا ظفروا بها أودعوا فيها المعانى النفيسة ، فكانت معانيهم تحت ألفاظهم كالحسناء تحت الأطمار . وأما شعراء الحضارة فطفقوا يلتمسون الألفاظ الرقيقة ، فيسكنون فيها المعانى الدقية ، فكانت

معانيهم فى ألفاظهم كالعروس فى معرضها يوم جلائها، وأفضل الشعراء من كان عالماً بمواضع الاسهاب والايجاز، فهو إذا أسهب أجاد، وإذا أوجز أفاد. ولا أعرف شاعراً استطرد به جواد الاسهاب وسلم من العثار، مثل ابن الرومى، ذلك الذى كان أطول الشعراء نفساً، وأكثرهم غوصاً على المعانى، ولقد أدمنت النظر فى شعر بشار بن برد، فألفيت فيه الرصانة والتجويد، وبناء القافية على الاساس المتين، والجمع بين متانة البدو وسلامة الحضر، وأكثرت من مطالعة شعر مسلم بن الوليد، فعلمت أنه يجرى مع ابن برد فى ميدان واحد. وسرحت الطرف فى شعر أبى نواس، فرأيته حلو الفكاهة إذا هزل، مر المراس إذا جد، وهو إذا صحا كان أكثر الشعراء تفنناً فى ضروب الكلام، ورجعت البصر فى شعر أبى تمام، فألفيت فيه كثرة الابتداع، والقدرة على الابتكار، ورأيت فى جيده مالم أره فى جيد غيره، من حسن الصياغة، وبعد الغاية. وأنعمت النظر فى شعر البحترى، فلمحت فيه حسن الديباجة، وطلاوة

الانسجام ، وأكثرت التأمل في شعر أبى الطيب ، فاذا شعره حى يتفزز ولم أر فى الشعراء نفسا أعلى من نفسه ، ولا طريقا إلى المعالى أخصر من طريقه ، وخير شعره ما كان فى الحكم والأمثال ، ولو سلمت أقواله من ذلك التفاوت ، ولم يكن أسلوبه عاقاً لاساليب اللغة العربية ، لكان أشعر شاعر فى الاسلام ولقد ذهب الشريف الرضى بحسن اختيار اللفظ وصقله ، وسلامة الذوق فى انتقاء المفردات والاساليب ، وجمع متنبي الغرب (ابن هانىء الاندلسى) فى شعره بين جزالة العرب ، ورقة الاندلس ، وانفرد ابن المعتز بحسن التشبيه ، واختص العباس ابن الاحنف برقة الشعور ، وحلاوة التركيب ، ولم أر فيمن ذكرنا من يدانى شيخ المعرة فى صفاء الذهن ، وقوة الذاكرة ، وسعة الاطلاع ، وغزارة المادة .

ولا يقوم بنفس أحدكم أن الشعر كان للعرب دون غيرهم ، فان لكل أمة قسمتها منه ، وإن لها نصيبها من الشعراء ، تلكم أمة الفرس ، وهذا قانها صاحب الشاه نامه (أى ديوان الملوك) قد بلغ فى أمته مكانا عظيما ، واشتمل

ديوانه على سبعين ألف بيت من الشعر . وهذا عمر الخيام، الذى تفتتح اليوم الاندية باسمه فى إنجلترة وأمريكة ، وتتهافت شعراء المغرب على مطالعة منظوماته ، وقد نقش اسمه فى ذلك العهد على أكثر من اثنى عشر ناديا .

أسلفنا أن الشعر قديم وجد مع الشمس ، وأن لكل أمة حظاً منه . فما بلغ بنا التاريخ إلى أمة ، ولا وقف بنا عند جيل إلا ورأينا لواء الشعر عليه معقوداً ، ولقد حمله «بنتاؤر» فى الفراعنة و «هومير» فى اليونان ، و «فراجيل» فى الرومان ، وقد كثر نبوغ الشعراء فى هذه الامة ، ولا تزال دواوين أكثرهم محفوظة بمكتبة مولانا السلطان ، وسائر مكاتب الآستانة العلية إلى اليوم ، ولو شئنا أن نذكر كل أمة وشاعرها لضاق بنا المقام .

أما الشعر العربى وما كان من أمره فى الجاهلية والاسلام فأخباره طويلة ، مودعة فى بطون الكتب ، فلا حاجة إلى ذكرها .

مقدمة الشارح

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله العلي العظيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وكل نبي كريم (أما بعد) فقد كان العهد بالشعر — إلى ما بعد القرن الرابع من الهجرة — بالغا أرقى ما يتصوره العقل، ويحيط به الفهم، من درجات البلاغة، فى جودة الصناعة، وسمو المعانى، حتى لعبت به أيدى جماعة من المتأخرين، الذين عجزوا عن الاجادة فى صناعة الشعر، والجرى مع جياده السابقين فى مضمار واحد، فولعوا بفن البديع، يسترون بزخرف ألفاظه ما نقصهم من متانة النظم، والغوص على غريب المعانى، وما زالوا به حتى أخرجوه عما قصده منه الذين استنبطوه، مما جاء فى شعر فحول العرب

والمحدثين عفواً عن غير قصد ، فجعلوه صناعة مقصودة ، تاهوا فى بيدائها عن حقيقة الشعر ، ومعدن البلاغة ، حتى أنهم ليفسدون المعنى ، ويخلون ببناء الكلمات ، ويعبثون بقواعد الاعراب إذا عرض لهم فى نظامهم نوع من أنواع البديع لايحجزهم عن الاتيان به شيء من ذلك ، فأقاموا بين الناس وبين جوهر البلاغة سداً من عرض ذلك الزخرف والتمويه ، عجز العلم الصحيح عن ازالتـه الى أواخر القرن الثانى عشر من الهجرة :

ولقد تصدى فى تلك الاثناء جماعة من المجيدين : كابن مطروح ، وابن معتوق وغيرهما ، لدفع هـذا الالتباس ، وايقاف البديع عنـد الحد الذى وضع له ، وتعريف ذوى الاقلام انه ليس الا حلية يتخذها الشاعر ماعرضت له ، فمن العبث اجهاد القريحة أو إعياء الفكرة فى التنقيب عنها ، فأخفقوا فى مطلبهم ، حتى أتاح الله فى منسلخ الجيل الماضي لنصرة العلم ، وأحياء ميت القريض ، كثيراً من شعراء البلاد

العربية، فعلموا أن لا سبيل للخلاص من هذا الداء الوبيل الا باستئصاله، فتألبوه جيوشاً متحالفة متكاتفة، عقد المصريون لواءها لكل من الشاعرين العظيمين: محمود افندى صفوت الساعاتى، ومحمود باشا سامى البارودي، والسوريون للاستاذ العلامة الشيخ عبد الغنى الرافعى الطرابلسي، ونجله عبد الحميد بك، وابن هلال الدمشقى، والشيخ ناصيف اليازجى. والعراقيون للاستاذ أبى المكارم: عبد المحسن الكاظمى، والسيد محمد النجفى، والشيخ الطباطبائى. فأغاروا على البديع، واستباحوا ذماره، وهدموا حصونه وانتاشوا متين النظام من هوة الانحطاط، وأتوا به رصيناً مكيناً، لا تنكره فطرة الجاهلية، ولا يأباه ابداع فحول المحدثين، الى أن هبت فى أوائل هذا القرن تلك الشبيبة المصرية، الممتلئة من روح الشعر ونسمة الخيال، فوجدت السبيل ممهداً، فسارت فيه جيادها تتسابق في كل فج ومضمار.

ولقد كنت فى شيء من ذلك الرهان فتسنى لى أن

أقف على نتائجه ، فأدل على سابق الحلبة دون اشارة الى مقصر أو متأخر ، ما دمنا ولا نصيب للنصيحة من رضانا ، ولا مكانة لمنافع الانتقاد من نفوسنا .

نظرت في جميع تلك المنظومات العصرية ، وأدمنت النظر في مبانيها ، وأطلت التأمل في معانيها ، فلم أجد منها متانة في انسجام ، وحسن تخيل وابتكار ، مع سعة اطلاع ، وكثرة رواية ، مثلما وجدت نظم ذلك الشاعر الكبير ، والكاتب المجيد : محمد حافظ افندى ابراهيم . فان شعره — كما يعلم الله ويشهد المطلعون عليه — نسيج وحده ، وفذ دهره ، فى التفنن بضروب النظام ، والاقتدار على غريب المعانى ، وقلما خلا له شعر من نكتة أدبية ، أو نادرة تاريخية ، أو فائدة علمية ، لذلك رأيت أن أحضه على جمع ما تفرق منه ، وبذله لبنى الوطن العزيز ، يتفكهون بثماره اليانعة ، ويقتبسون من آدابه الرائعة ، وكان لم يدون منه شيئاً فى بطون الدفاتر الا ما جاد بنشره على صفحات المجلة المصرية

والمنار، حتى اذا أجاب سؤلى بادرت الى معاونته فى استنساخ ما كان من ذلك فى تينك المجلتين، واستمليت كثيراً من محفوظه حتى قدرنا على اثبات ما فى هذا الديوان من نفثات أقلامه، وبنات أفكاره. وقد غاب عن ذاكرته كثير مما كان ثابتاً بها، وأتت آفة الترك على أكثر مما بقى، ولقد تحريت فيه فائدة القراء، لا سيما الناشئة من تلامذة المدارس، الذين سيكون لهم ولا ريب — تهافت يذكر على هذا الديوان، فشرحته شرحا لا أبرأ فيه من خطل، ولا أدعى العصمة من زلل. يعذرنى فى كليهما القارىء، اذا علم ما عانيت فى هذا الديوان من تعب ونصب، فلقد كنت أجمع شتاته، وأضبط حركاته، وأوضح كلماته، وأشرح أبياته، وأراجع مسوداته، بقدر مايتطلب التمثيل بالطبع من العجلة والاسراع. فما انتهزت فرصة للبحث والتنقيب وما افترصت نهزة للمراجعة والتنقيح، لابسط فيه عنان الكلام، أو أبلغ به المبلغ الذى يستدعيه المقام، فجاء كاه فيض الساعة، ومسارقة

البراعة، كخلسة العاشق: تنقع الغلة، وان لم تشف العلة

وقد طلبت من صديقي — صاحب هذا الديوان — أن يضع كلمة فى تاريخ حياته، وأن يصدرها، بصورة تمثاله، فأجابنى بقول شاعر الوقت، سعادة محمود باشا سامى البارودى

أنا ابن قولى وحسبى فى الفخار به :
وان غدوت كريم العم والخال

فانظر لشعري تجد نفسى مصورة
فيه فحسن مقولى حظ تمثالى

« د محمد هلال »

الباب الاول

﴿ فى المديح ﴾

قال يمدح الجانب الخديو العالى ، ويهنئه بعيد جلوسه على أريكة الخديويه سنة ١٩٠١

ماذا ادخرت (١) لهذا العيد من أدب؟
فقد عهدتك رب السبق والغلب

تشدو وترهف بالاشعار مرتجلا (٢)
وتبرز القول بين السحر والعجب

وتصقل اللفظ فى عينى فأحسبنى (٣)
أرى فرندسيوف الهندفى الكتب (٤)

---

(١) ادخرت أي اخترت أو اتخذت (٢) شدى بالشعر أى ترنم به ورهف صيره رقيقاً وارتجله أى تكلم به من غير أن يهيئه (٣) تصقل اللفظ أى تجليه وتزينه (٤) فرند السيف جوهره ووشيه كالافرند

هذا هو العيد قد لاحت مطالعه

وكلنا بين مشتاق ومرتقب (١)

فادع البيان ليوم لا تطاوله (٢)

يد البلاغة فى الاشعار والخطب

إنى دعوت القوافى حين أشرق لى

عيد الامير فلبت غرة الطلب (٣)

وأقبلت كأياديه اذا انسجمت (٤)

على الورى وغدت منى على كثب (٥)

فقمت أختار منها كل كاسية (٦)

تاهت بنضرتها فى ثوبها القشب (٧)

---

(١) مرتقب أي منتظر (٢) طاوله أى امتد اليه (٣) لبت أي أجابت (٤) الايادي المنن وانسجمت أي سالت (٥) الكثب بالتحريك أي القرب (٦) قافية كاسية أي ذات كساء بفتح الكاف أى شريفة المعنى متينة المبنى (٧) تاهت أي زهت والنضرة والنضور والنضارة الحسن وثوب قشب أو قشيب أى جديد

وحار فيه بيانى حين صحت به

بالعز يبدأ أم بالمجد والحسب

يا من تنافس فى أوصافه كلمى (١)

تنافس العرب الامجاد فى النسب

لم يبق أحمد من قول أحاوله

فى مدح ذاتك فاعذرنى ولا تعب

فلست ممن سمت بالشعر همنهم

الى الملوك ولا ذاك الفتى العربى

لكن عيدك ياعباس أنطقنى

كالبدر أطلق صوت البلبل الطرب

عيد الجلوس لقد ذكرت أمته

يوماً تأبه فى الايام (٢) والحقب (٣)

---

(١) نافس أي تبارى (٢) تأبه أي تعظم (٣) الحقب بسكون القاف أو بضمها الزمن أو السنة أو السنون من ثمانين أو أكثر وجمعها أحقاب وأحقب

اليمن أوله والسعد آخره (١)

وبين ذلك صفو العيش لم يشب (٢)

فالعرش فى فرح والملك فى مرح (٣)

والخلق فى منح (٤) والدهر فى رهب (٥)

والملك فوق سرير الملك تحرسه (٦)

عين الاله وترعى أعين الشهب (٧)

الحلم حليته والعدل قبلته

والسعد لمحته كشافة الكرب (٧)

مشيئة الله فى العباس قد سبقت

الى الجدود ومن يأتى على العقب (٩)

---

(١) اليمن والميمنة البركة (٢) لم يشب أي لم يكدر (٣) المرح من مرح يمرح مرحاً بشدة الفرح والنشاط (٤) المنح جمع منحة بكسر الميم أى العطية والنعمة (٥) الرهب الخوف (٦) الملك بسكون اللام لغة فى ملك بكسرها (٧) الضمير فى ترعى محذوف أى ترعاه (٨) اللمحة ما بدا من محاسن الوجه وجمعها ملامح (٩) ومن يأتى بعده

فهو ابن أكرم من سادوا ومن ملكوا

وهو الاب المقتدى للسادة النجب (١)

يا من توهم أن الشعر اعذبه

فى الذوق أكذبه أزريت بالادب (٢)

عذب القريض قريض بات يعصمه (٣)

ذكر ابن توفيق عن لغو وعن كذب (٤)

وقال مادحاً جنابه العالى وواصفاً الزينة التى أقيمت احتفالا

بعيد جلوسه الفخيم

يا ليلة ألهمتنى ما أتيه به (٥)

على حماة القوافى أينما تاهوا (٦)

---

(١) جمع نجيب وهو الكريم الحسيب (٢) أزري به أى عابه وزري عليه نادر (٣) القريض نظم الشعر و يعصمه أى يقيه ويمنعه (٤) اللغو واللغا السقط الذي لا يعتد به من الكلام (٥) ألهمه أي لقنه وتاه افتخر واختال وتكبر (٦) المراد بحماة القوافى أمراء الشعر

انى أري عجباً يدعوا الى عجب
الدهر أضمره والعيد أفشاه (١)

هل ذاك ماوعد الرحمن صفوته (٢)
روض وحور وولدان وأمواه (٣)

أم الحديقة ذات الوشى قد جليت (٤)
فى منظر يستعيد الطرف مرآه (٥)

أرى المصابيح فيها وهى مشرقة
كأنها النور والوسمى حياه (٦)

أو انما هى ألفاظ مدبجة (٧)
وكل لفظ تجلى فيه معناه

(١) أفشى أي أذاع وأظهر (٢) من اختارهم (٣) جمع ماء
(٤) الوشى النقش من كل لون ولا يكون الا فى الثوب واستعمله هنا لارض الحديقة لانه انما فرض لها ثوباً من نبتها وخضرتها
(٥) استعاده النظر أي جعله يكرره (٦) النور هو الابيض من الزهر والوسمى مطر الربيع الاول (٧) مدبج اي مزخرف ومنمق

أري عليها قلوب القوم حائمة (١)
كالطير لاح له ورد فوافاه (٢)
أرى بني مصر تحت الليل قد نسلوا (٣)
الى سعود به ضاح محياه
ارى على الارض حلياً قد نسيت به (٤)
حلى السماء وحسناً لست أنساه
أرى أريكة عباس تحف بها (٥)
وقاية الله والاقبال والجاه
أرى سمو خديوينا وقد بسطت
بالعدل والبذل يمناه ويسراه
قل الأولى جعلوا للشعر جائزة
فيم الخلاف؟ ألم يرشد كمو الله

---

(١) حام على الشيء رامه (٢) الورد النصيب من الماء (٣) نسل ينسل أي أسرع (٤) الحلي ما يتخذ للزينة (٥) الاريكة كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش والمراد بها هنا سرير

إنى فتحت لها صدراً تليق به
ان لم تجلوه فالرحمن حلاه
لم أخش من أحد فى الشعر يسبقنى
الا فتى ماله فى السبق إلاه
ذاك الذى حكمت فينا يراعته (١)
وأكرم الله والعباس مثواه

وقال مادحاً جنابه العالى ومهنئاً له بعيد الفطر سنة ١٣١٨

مطالع سعد أم مطالع أقمار
تجلت بهذا العيد أم تلك اشعارى
إلى سدة العباس وجهت مدحتى (٢)
بتهنئة شوقية النسج معطار (٤)

---

(١) اليراعة القصبة ويريد بها القلم (٢) المثوى المنزل والمنزلة
(٣) السدة بالضم باب الدار (٤) معطار ومعطير أى طيب الرائحة سواء للمذكر أو للمؤنث

مليك أباح العيد لثم يمينه
ويا ليت ذاك العيد يبسط أعذارى

ويحمل عنى للعزيز تحية
ويذكر شيئاً من حديثى وأخباري

لآل علي زينة الملك وجهتى
وان قيل شيعى فقد نلت أوطاري (١)

أحن لذكراهم وأشدوا بمدحهم
كأنى بجوف الليل هاتف أسحار (٢)

وأنشد أشعارى وان قال حاسدي
نعم شاعر لكنه غير مكثار

---

(١) الوجهة بضم الواو وكسرها الناحية وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته كرم الله وجهه ورضى عنهم حتى صار خاصاً بهم

(٢) شدا أى غنى والهاتف الصائح والاسحار جمع سحر وهو ماقبل الصبح

نفسي من الاشعار بيت أزينه
بذكرك يا عباس في رفع مقداري

كذا فليكن مدح الملوك وهكذا
يسوس القوافي شاعر غير ثرثار (١)

ويسلب أصداف البحار بناتها (٢)
بنفثة سحر أو بخطرة أفكار (٣)

معان وألفاظ كما شاء أحمد
طوت جزل بشار ورقة مهيار (٤)

---

(١) ساس أي أمر ونهى والثرثار المهذار

(٢) المراد ببنات الصدف اللؤلؤ

(٣) النفث شبيه بالنفخ ودون التفل ونفثة السحر أو نفث الشيطان يراد بها الشعر

(٤) طوى الشيء أي أخفاه والجزل من الكلام رقيقه وبشار ابن برد أمام الشعراء المحدثين كان في صدر الدولة العباسية قتله المهدي أمير المؤمنين ابن المنصور ومهيار أبو الحسن بن مرزويه الديلمي شاعر مشهور بالرقة كان مجوسيا فأسلم على يد الشريف الرضى وعليه تخرج في نظم الشعر

اذا نظرت فيها العيون حسبتها

لحسن انسجام القول كالجدول الجارى (١)

أمولاى هذا العبدوافاك فاحبه (٢)

بحلة اقبال ويمن وايثار (٣)

ويمنه وانثر من سعودك فوقه (٤)

وتوجه بالبشرى ومره باسفار (٥)

فلا زالت الاعياد تبغى سعودها

لدى ملك يسرى على عدله السارى

ولا زلت فى دست الجلال مؤيداً (٦)

ولا زال هـذا الملك فى هذه الدار

---

(١) الجدول النهر الصغير (٢) حبا أي أعطى بلاجزاء ولامن (٣) الايثار الاكرام (٤) يمنه باركه (٥) الاسفار الاضاءة والاشراق (٦) الدست الصدر

وقال يمدح صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده

ويهنئه لتوليه منصب الافتاء الجليل

بلغتك لم أنسب ولم أتغزل (١)

ولما أقف بين الهوى والتذلل

ولما أصف كاساً ولم أبك منزلا

ولم أنتحل فخراً ولم أتنبل (٢)

فلم يبق في قلبي مديحك موضعاً

تجول به ذكرى حبيب ومنزل

رأيتك والابصار حولك خشع

فقلت أبو حفص يبرديك أم علي (٣)

---

(١) نسب بالمرأة نسباً ونسيباً أي شبب بها وغازلها أي حادثها وتغزل بها أي كلف بها والهج ولما بمعنى لم حرف نفي وسكون (٢) انتحل الشيء ادعاه لنفسه وهو لغيره وتنبل وصف نفسه بالنبل بضم النون وسكون الباء فهو نبيل أي نجيب وذكي (٣) الخشوع للصوت والبصر كالخضوع للبدن أي التذلل وأبو حفص عمر بن الخطاب ثاني

وخفضت من حزني على مُبدأمة (١)

تداركتها والخطب للخطب يعتلى (٢)

طلعت بها باليمن من خير مطلع

وكنت لها في الفوز قدح ابن مقبل (٤)

الخلفاء الراشدين وعلى بن أبي طالب ابن عم المصطفي صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمه الزهراء ورابع الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين

(١) خفض من حزنه أي قلله

(٢) والخطب يعتلى الخطاب أي يتلوه

(٣) باليمن أى بالبركة (٤) وابن مقبل رجل من جاهلية العرب كان كثير المقامرة فاز قدحه سبعين مرة متوالية فضرب به المثل فى الفوز والقدح بكسر القاف مفرد قداح وهى أزلام الميسر التى نزل الكتاب العزيز بتحريمها لقوله تعالى « انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » وأزلام الميسر عشرة سبعة منها لها نصيب فائز وأولها المعلى وثلاثة ليس لها نصيب وآخرها المنيح

وجردت للفتيا حسام عزيمة(١)

بحديه آيات الكتاب المنزل

محوت به فى الدين كل ضلالة

وأثبت ما أثبت غير مضلل

لئن ظفر الافتاء منك بفاضل

لقد ظفر الاسلام منك بأفضل

فماحل عقد المشكلات بحكمة

سواك ولا أربى على كل حول(٢)

وقال يمدح فضيلته أيضاً ويصف حضرته

قالوا صدقت فكان الصدق ماقالوا

ما كل منتسب للقول قوال (٣)

---

(١) جرد الحسام سله والفتيا والفتوى ماأفتى به الفقيه في الأمر أى ماأبانه وأوضحه (٢) أربى أى زاد الحول البصير بالامور وتحويلها (٣) رجل قوال وقوالة ومقوال حسن القول أو كثيره

هذا قريضى وهذا قدر ممتدحى
هل بعد هذين أحكام واجلال
انى لا بصر فى أثناء (١) بردته
نوراً به تهتدى للحق ضلال
حللت داراً بها تتلى مناقبه (٢)
ببابها ازدحمت للناس آمال
رأيت فيها بساطاً جل ناسجه
عليه فاروق هذا الوقت يختال (٣)
عشية (٤) بين صفى حكمة وتقى
يحبها الله لا تيه ولا خال (٥)

---

(١) أثناء الشيء أى خلاله (٢) المناقب جمع منقبة أي مفخرة
(٣) الفاروق اسم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أسلم في دار الأرقم فتم به المسلمون أربعين نفساً خرجوا فأظهروا الدين ففرق الله لذلك بعمر بين الحق والباطل
(٤) اسم مصدر من مشي (٥) التيه الصلف والتكبر والخال الاعجاب بالنفس .

تبسم المصطفى فى قبره جذلا (١)
لما سموت اليها وهى معطال (٢)
فكان لفظك دراً حول لبتها (٣)
العدل ينظم والتوفيق لآل (٤)
لى كل حول لبيت الجاه منتجع (٥)
كما تشد لبيت الله أرحال (٦)

---

(١) الجذل الفرح (٢) عطلت المرأة وتعطلت خلا جيدها من القلائد فهي معطال والضمير فى اليها عائد الي محذوف وهو الفتيا هذا طريق طالما سلكه العرب توسعاً واختصار ثقة بفهم المخاطب قال الله تعالي «كل من عليها فان» أي على الارض وقال ابن المعتز

ونديمان دعوت فهب نحوى وسلسلها كما انخرط العقيق

أى سلسل الخمر وقد يستعمل العطل فى الخلو من الشىء أياً كان وان كان أصله في الحلى دون غيرها فيقال عطل الرجل من المال والادب وعطل المحل من صاحبه (٣) اللبة واللبب المنحر وموضع القلادة من الصدر (٤) اللآل بائع اللؤلؤ وثاقبه والقياس لؤلؤى (٥) المنتجع المنزل في طلب الكلأ واسم المصدر النجعة وهو المقصود هنا أى المسير فى مقصد (٦) الرحل الأثاث الذى يستصحبه الانسان في السفر وجمعه رحال ولا يقال أرحال الا ضرورة

وزهرة غضة ألقى الامام بها (١)

لها على أختها فى الروض إدلال (٢)

تفتح الحمد عنها حين أسعدها

منك القبول وفيها نور القال (٣)

نثرت منظوم تيجان الملوك بها

فراح ينظمه فى وصفك البال

يا من تيمنت الفتيا بطلعته

أدرك فتاك فقد ضاقت به الحال

---

(١) وزهرة غضة أي ناضرة يريد بها قصيدته

(٢) أدل عليه أي أفرط عليه في التيه

(٣) القال أى المقال

وقال مادحاً سعادة الشهم الكامل والعالم الفاضل
أمير الشعر ورب البلاغة فى هذا العصر
محمود باشا سامى البارودى

تعمدت قتلى فى الهوى وتعمدا
فما أثمت عينى ولا لحظه اعتدى (١)

كلانا له عذر فعذرى شبيبتى
وعذرك أنى هجت سيفا مجردا (٢)

---

(١) عمد للشيء أو تعمد الشيء قصده. أثم اثماً ومأثماً أذنب وعمل مالا يحل. عدا عليه عدواً وعدواً وعداء وعدوانا بضم العين وكسرها وعُدوي بضمها أى ظلمه ومثله تعدي واعتدي

(٢) هاج أي ثار وقد تتعدي كاهتاج أي أثار والمعنى فى البيتين أنى قد تعمدت قتل نفسى بتعرضى لهواك واستهدافي لسهام لحظك وقد تعمدته أنت أيضاً بنظرتك الى فلا أنا أذنبت فى ذلك ولا أنت اعتديت ولكل منا ما يعذر به أنا لشبيبتى وجهلى بعاقبة الغرام وأنت لاني أنا الذي تعرضت لك فكنت كمن يلعب بالشفار ويقبض على النار

هوينا فما هنا كما هان غيرنا (١)
ولكننا زدنا مع الحب سؤددا (٢)

وما حكمت أشواقنا فى نفوسنا
بأيسر من حكم السماحة والندى (٣)

نفوس لها بين الجنوب منازل
بناها التقى واختارها الحب معبدا

وفتانة أوحى الى القلب لحظها
فراح على الايمان بالوحى واغتدى

تيممتها والليل فى غير زيه
وحاسدها فى الافق يغرى بى العدا

---

(١) هوى هوى فهو هوأى أحب وهان ذل (٢) السؤدد بهمز الواو وضم الدال والسودد بفتح الدال وبلاهمز السيادة والرفعة (٣) يعني ولم يكن خضوع نفوسنا للحب بأقل منه للسماحة والكرم بل الكل فيهاسواء ولكل مقام (٤) الزي بكسر الزاي الهيئة والضمير في حاسدها عائد الى محذوف وهو القمر وأغري به أي أولع به وحض عليه يريد أنه قصد محبوبته والليل في غير حلوكته المعتاد يعني فى ليلة مقمرة والقمر فى الافق يفضحه بنوره للعدي

سريت ولم أحذر وكانوا بمرصد

وهل حذرت قبلى الكواكب مرصدا (١)

فلما رأونى أبصروا الموت مقبلا

وما أبصروا ألا قضاء تجسدا (٢)

فقال كبير القوم قد ساء فألنا

فانا نرى حتفاً بحتف تقلدا (٣)

---

(١) سرى أى سار ليلا والمرصد مكان الرصد والرصد القوم ينتظرون فى الطريق خفية سواء فيه المفرد والجمع والمؤنث والمذكر

(٢) أراد بالموت المقبل عليهم نفسه فكأنما هو قضاء الله قد تجسد لهم فصار رجلا

(٣) ساء فأله أي خاب ظنه والحتف الموت وقلد وتقلد من الافعال التى لا تتعدى بحروف الجر أصلا قال الشاعر

ورأيت زوجك في الوغى　　متقلدا سيفاً ورمحا

ولم يقل بسيف ولكن لما تقدم اسم المفعول على الفعل ظهر فى هذا الفعل الضعف فاستعين عليه بحرف الجر كقوله تعالى « ان كنتم للرؤيا تعبرون » والاصل ان كنتم تعبرون الرؤيا

فليس لنا إلا اتقاء سبيله

والا أعل السيف منا وأوردا (١)

فغلوا جميعاً فى المنام ليصرفوا (٢)

شبا صارمى عنهم وقد كان مغمداً (٣)

وخضت باحشاء الجميع كأنهم

نيام سقاهم فاجئ الرعب مرقداً (٤)

ورحت الى جيث المنى تبعث المنى

وحيث حدا بى من هوى النفس ماحدا (٤)

---

(١) أورده أى سقاه وأعله أي سقاه ثانية وثالثة شربة بعد شربة وأعل السيف منه أي سقاه من دمه حتى رواه أى قتله
(٢) غط في النوم أى استغرق فى النوم حتى صارله فيه نخير
(٣) شباة الصارم حده وجمعها شبا وقد تستعمل في الشعر بدل المفرد قال الشاعر وأظنه اسماعيل الشاشى من شعراء القرن الرابع
أما شبا السيف مسلولا على القمم فقد حمدنا ولم نذم شبا القلم
(٤) يقول انه كان يمشى فيضع قدمه فى أحشائهم وهم نيام لا يستيقظون رعباً وهلعاً (٥) يقول ورحت الى حيث المنى التي هى حبيبتى

وحيث فتاة الخدر ترقب زورتى (١)

وتسأل عنى كل طير تغردا

وترجو رجاء اللص لو أسبل الدجى

على البدر ستراً حالك اللون أسودا (٢)

ولو أنهم قدوا غدائر فرعها

لحاكوا له منها نقاباً اذا بدا (٣)

فلما رأتنى مشرق الوجه مقبلا

ولم تثنى عن موعدى خشية الردا

....

تبعث الى القلب المنى بمعنى الهناء وحدا الشيء أو حدا به أي تبعه

(١) رقبه رقبة ورقبانا بكسر الراء ورقوبا بضمها ورقابة ورقوبا ورقبة بفتحها انتظره وكذلك ترقبه وارتقبه والخدر كل ما وارك من بيت ونحوه وقد كثر اطلاقه على الموضع الخاص بالنساء من البيت والزورة الزيارة

(٢) اللص السارق وأسبل أى أرخى والدجى الليل وحلك بكسر اللام فهو حالك ومحلولك من الحلوكة والحلك أى شدة السواد

(٣) قد أي قطع والغدائر ضفائر الشعر والفرع شعر رأس المرأة خاصة دون الرجل وحاك الثوب نسجه والنقاب البرقع يريد

تنادت وقد أعجبتها كيف فتهم

ولم تتخذ الا الطريق المعبدا (١)

فقلت سلى أحشاءهم كيف روعت

وأسيافهم هل صافحت منهم يدا

فقالت أخاف القوم والحقد قد بري

صدورهمو أن يبلغوا منك مقصدا (٢)

فلا تتخذ عند الرواح طريقهم

فقد يقنص البازي وأن كان أصيدا (٣)

أنها أي محبوبته كانت تنتظره وهى تتمنى لو أن ستراً كثيفاً من الليل حجب نور البدر عن الارض أو أنهم قطعوا له غطاء من شعرها الاسود ان أعوزته السحب والغيوم حتى لايهدى العيون اليهما كما يتمنى اللص السارق شدة الظلام ليكون آمنا مطمئنا فى عمله

(١) الطريق المعبد أي الممهد والمسلوك

(٢) بري الحقد صدورهم أي أسقمها وأذابها

(٣) قنصه أى صاده والبازى نوع من الصقور أصيد أى أكثر قدرة على الصيد ومعرفة به أي أنها نصحته باجتناب طريقهم

فقلت دعى ما تحـذرين فانى
أصاحب قلبا بين جنبى أيدا (١)
فـالت لتغرينى ومالاها الهوى
فحدثت نفسى والضمير ترددا (٢)
أهم كما همت فأذكر أننى
فتاك فيدعونى هداك الى الهدي
كذلك لم أذكرك والخطب يلتقى
به الخطب إلا كان ذكرك مسعدا (٣)

فى العودة اذريعا دعاهم ما بصدورهم عليه من غل أن يتعقبوه بأذى فينالوا منه حيث لا تنفعه شجاعته فقد يصاد البازي وهو القادر على الصيد العارف باسراره وطريقته

(١) أى قال لها دعى ما أنت منه خائفة فان لى بين جنبي قلباً أيداً أى قوياً شديداً

(٢) فـالت على لتغرينى بمواصلتها ومالأها أى ساعـدها

(٣) الخطب يلتقى بالخطب أى تأتي الخطوب تلو الخطوب يريد أنهـا لما تقربت اليـه كاديهم بها كما همت لولا أنه تذكر

أمير القوافى ان لى مستهامة
بمدح ومن لى فيه أن أبلغ المدا (١)

أعرنى لمدحيك اليراع الذي به
تخطوأقرضنى القريض المسددا (٢)

ومر كل معنى فارسى بطاعتى
وكل نفور منه أن يتوددا (٣)

انتماءه لممدوحه تحببت اليه تلك الذكري التشبه به في هداه وكمالاته كذلك حاله كلما اكبت عليه الكروب ودهمته الخطوب دعا باسم ذلك الممدوح العظيم فانفرجت كربته وزالت غمته

(١) أمير القوافى منادى مضاف . ان لى مستهامة صفة لمحذوف أى أن لى نفساً مستهامة بمدحك ومن لى أن أبلغ فيه مايجب لك منه

(٢) أعاره الشيء أى سلفه . اليراع جمع يراعة وهى القصبة أو قلم الكتابة وكثيراً تستعمل مفردة وأقرضه قرضاً أى سلفه أيضا وأعطاه الشيء ليتقاضاه منه . والقريض الشعر . والمسدد الموفق للصواب

(٣) معنى فارسى أى معنى بديع نسبة الى فارس والمعنى النفور أي البعيد المنال

وهبنى من أنوار علمك لمعة

على ضوئها أسرى وأقفو من اهتدي (١)

وأربو على ذاك الفخور بقوله

(اذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا (٢))

سلبت بحار الارض در كنوزها

فأمست بحار الشعر للدر موردا

وصيرت منثور الكواكب في الدجى

نظما بأسلاك المعانى منضدا (٣)

---

(١) من لمع لمعاً ولمعاناً أى أضاء . وسرى أى مشى ليلا . وقفا يقفو أى تبع

(٢) ربا يربو ربوا أي زاد وأراد بذلك الفخور أبا الطيب أحمد بن الحسين المتنبي الكوفى الشاعر الكبير المشهور وأول البيت وما الدهر الا من رواة قصائدي اذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً

(٣) بعد أن طلب من ممدوحه أن يعيره فائق بيانه وباهر تبيانه وأن يأمر القوافي المتينة والمعاني العالية والابتكارات المنيعة

وجئت بأبيات من الشعر فصلت

إذا ما تلوها ألقى الناس سجدا (١)

إذا ذكروا منه النسيب رأيتنا

وداعى الهوى منا أقام وأقعدا (٢)

وإن ذكروا منه الحماس حسبتنا

نرى الصارم المخضوب خداً موردا (٣)

ولو أننى نافرت دهري وأهله

بفخرك ما أبقيت فى الناس سيدا (٤)

باطاعته ومسالمته ليستمين بها على ايفاء قدر مديحه فخاطبه مادحاً بقوله لقد سلبت بحار الأرض ما بكنوزها من در فنقلتها الى بحار الشعر في نظامك وعمدت الى النجوم المنثورة في الافق فنظمتها أسلاكا للمعانى فى كلامك

(١) كلام فصل أي قوي الحجة يقول له قد أتيت بالأبيات الأبيات والآيات البينات والغرائب المعجزات التى اذا تليت سجد لها السامعون اعجابا بها واجلالا لها

(٢) النسيب التشبيب بالنساء كما قدمنا

(٣) الحماس الشجاعة والمراد بها هنا ذكرها في الشعر (٤) نافره

وكتب من السودان الى المرحوم السيد محمد بك بيرم

أثرت بنا من الشوق القديم
وذكرى ذلك العيش الرخيم (١)

وأيام كسوناها جمالا
وأرقصنا لها فلك النعيم

ملأناها بنا حسناً فكانت
بجيد الدهر كالعقد النظيم

وفتيان مساميح عليهم
جلابيب من الذوق السليم (٢)

في الفخر بالنسب أي قعد معه الى الحكم أمام قاض عالم بالأنساب كما هي عادة العرب في الجاهلية يقول انه لو فاخر الدهر وأهله بممدوحه لما ترك فيهم سيدا يحاكيه أو يضارعه بل كان هو وحده السيد الحسيب والماجد النسيب

(١) أثار أي اهتاج والعيش الرخيم أي العيش اللين الرغد

(٢) مساميح جمع مسماح وهو الجواد الكريم والجلابيب جمع جلباب وهو القميص أو الخمار أو مطلق الثوب . بعد أن

لهم شيم ألذ من الامانى

وأطرب من معاطاة النديم (١)

كهمك فى الخلاعة والتصابى

وان كانوا على خلق عظيم (٢)

تذكر أيامه التى وصفها بالرغد والصفاء تذكر أخوانه وخلانه الذين قضى برفقتهم تلك الايام وما كان لهم من كريم الخصال وحميد الاخلاق الغريزية فيهم حتي كأنها ثياب عليهم يتحلون بها ولا يفارقونها طرفة عين

(١) الشيم جمع شيمة وهى الخلق والمعاطاة المناولة يقول ان أولئك الاخوان كانت أخلاقهم أحلى فى النفس من نيل المراد وأطرب من مسامرة النديم المؤانس وقال المعاطاة لانه انما أراد بالنديم حديثه لاشخصه والحديث اللذيذ يشبه عادة بالمدامة والسلسبيل فالذى يسمع هذا كمن يتناول تلك فيتلذذ به كما يتلذذ شارب الخمر بالخمر قال الشريف الرضى :

تعاطينا التذكر فانثنينا   كأنا قد تعاطينا المداما

(٢) همه الامر وأهمه أي أحزنه وشغله وكهمك أى كما تريد من الانهماك فى مغازلة الحسان ومعاقرة بنت الحان غير أنهم ذوو أخلاق كريمة وصفات حميدة

دعوتهم الى أنس فوافوا
موافاة الكريم الى الكريم

وجاءوا كالقطا وردت غميرا
على ظمإ وهبوا كالنسيم (١)

وكان الليل يمرح فى شباب
ويلهو بالمجرة والنجوم (٢)

---

(١) القطا جمع قطاة وهى الحمام البري يضرب بها المثل في الهدى لانها لاتخطئ طريق الماء ولا موضع فراخها في الصحراء والماء النمير أو النمر بفتح النون وخفض الميم أي العذب يقول انه دعاهم للمؤانسة فأسرعوا اليه كما تسرع عطاش القطا الى ورود الماء وهبوا اليه هبوب النسيم خفة وسرعة

(٢) مرح أى نشط وتبختر ويريد بالليل فى شبابه أي في أوله والمجرة التى فى السماء هى شموس متجمعة في السماء ترى في الليل والجو جلى أقلها أكبر من شمس الدنيا وضوء بعضها قد لا يصل الينا الا فى سنين عديدة وقال يلهو أي يلعب وان كان الليل لا يلعب ولكنه اذ ذكره فى أوله وكنى عن ذلك بالشباب فرض له صفة من ألصق صفاته به وهى فى اللهو واللعب يريد أنه كان غافلا عنه كانما هو مشغول يلعب بالمجرة والنجوم

واصلنا كئوس الراح حتى
بدت للعين أنوار الصريم (١)
أعملنا بها رأي ابن هانى
فالحقنا بأصحاب الرقيم (٢)

---

(١) الصريم من أسماء الاضداد يراد به الليل أو النهار وهو المقصود هنا وأسماء الاضداد كثيرة منها الناهل يطلق على العطشان والريان قال الشاعر ينهل منه الاسل الناهل أي يرتوي منه الرمح الظمآن والند للمثل وللضد قال الله تعالى « فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون » على المعنيين يريد أنهم ظلوا عاكفين على الشراب من أول الليل الى أن تبدي للعين نور الصباح

(٢) الحسن بن هانى الشهير بأبي نواس كان من أئمة شعراء صدر الدولة العباسية . ولد سنة ١٤١ وتوفى سنة ١٩٩ هجرية وكان كثير المجون دائم التشبيب مدمن الخمر سئل يوما كيف على فضلك وعلمك وأدبك لاتترك شرب الخمر وأنت ترى مايأتيه شاربوها من الامور الشائنة بهم المزرية بأقدارهم فقال ومن لى بعرفان ذلك وأنا أسكر قبل كل الصحاب ولا أفيق الا بعدهم فما رأيت حالة سكران أبدا . وأصحاب الرقيم هم أصحاب الكهف المذكورون فى

وظبي من بنى مصر غرير

شهى اللفظ ذي خد مشيم (١)

ولحظ بابلى ذي انكسار

كأن بطرفه سيما اليتيم (٢)

القرآن الكريم لبثوا نياما في كهفهم أى في مغارتهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعاً وهم مكسلمينا وتمليخا ومرتونس ونونيذس وذونوانس وسارنونس وفليستطيوس وقطمير سبعة وثامنهم كلبهم على الاشهر يريد أنهم ذهبوا في شربهم مذهب أبى نواس في الاكثار من الخمر حتي أنامهم السكر نومة طويلة تضارع نومة أهل الكهف

(١) غرير أو مغرور وخد مشيم أى به شامة وهى الخال

(٢) بابل بلد بالعراق ينسب اليه الخمر والسحر فاللحظ البابلى اذاً هو اللفظ الذى يعمل في القلوب والعقول عمل الخمر في الرؤوس والسحر في النفوس أى لحظ ساحر فاتن والانكسار أو الفتور من محاسن صفات العيون اذا لم تكن حادة جافية وضرب لها باليتيم مثلا لان الانكسار والضعف أشد مايكونان ظهوراً فيه

سقانا في منادمة حديثاً

نسينا عنده بنت الكروم (١)

سلام الله ياعهد التصابى

عليك وفتية العهد القديم (٢)

---

(١) بنت الكروم أي الخمر وهو من كثير أسمائها

(٢) الالتفات فى البديع على قول ابن المعتز هو أن يتصرف المتكلم عن الاخبار الى التكلم أو المخاطبة أو عنهما الى الاخبار ثم يعود بعد ذلك في الغالب الى ما كان فيه من سياق الكلام كقوله تعالى « الله الذى يرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه الى بلد ميت » وقوله جل شأنه « ان نشأ نذهبكم ونأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز » وكقول جرير

متى كان الخيام بذى طلوح　　سقيت الغيث أيتها الخيام

وكذلك هنا فان الشاعر بعد ان اخبر عن ايامه الماضية ورفقته واخوته أتى في مخاطبة تلك الايام وأولئك الاصحاب بأحسن ضروب الالتفات وأرقها حيث قال

سلام الله ياعهد التصابى　　عليك وفتية العهد القديم

ثم عاد بعد ذلك الى ما كان فيه من الاخبار بقوله أحن لهم فى البيت التالى

أحن لهم ودونهمو فلاة
كأن فسيحها صدر الحليم (١)

كأن أديمها أحشاء صب
قد التهبت من الوجد الأليم (٢)

كأن سرابها اذ لاح فيها
خداع لاح في وجه اللئيم (٣)

---

(١) الحنين الشوق والطرب عن فرح أو حزن والفلاة القفر او المفازة البعيدة او الصحراء الواسعة

(٢) أديم الارض وجهها والوجد هنا بمعنى الشوق والاليم الموجع

(٣) السراب الذي نراه نصف النهار فى الخلاء فنظنه ماء ولاح أى ظهر وبدا والخداع الختل والمكر وتظاهر المرء بغير مايضمر لقصد سيء أو لاساءة مقصودة يقول انى مشتاق الى أولئك الاخوان ومايغنى الشوق وبينى وبينهم شقة بعيدة ومسافه شاسعة وفلاة واسعة الارجاء مترامية الاطراف متناهية في الاتساع كانها صدر الرجل الحليم الذى لايأتى الغضب على آخره جرداء قفراء لاشجر فيها يمنع عنها أشعة الشمس فهى دائماً معرضة لحرارتها يلتهب بها وجهها كما

تضل بليلها لهبٌ فتحكي

بوادي التيـه أقوام الكليم (١)

تلتهب أحشاء العاشق بنيران شوقه وغرامه ولا ماء فيها اذ لا ترى الا سرابا تحسبه لعطشك ماء فاذا جئته لم تجده شيئاً مذكوراً فكأنما هى لئيم يتظاهر لك بمظهر الناصح الشفيق فتحسبه صادقاً لاول وهلة حتى اذا أمعنت فيه التأمل وأطلت منه التثبت رأيت في وجهه خداعاً كنت تظنه صدقاً واخلاصاً

(١) ضل الشيء فعل لازم بمعنى ضاع وضل الشيء متعد أى نسيه ولم يهتد اليه والطريق تاه فيه ولهب بكسر اللام وسكون الهاء قبيلة من عرب الجاهلية كانت على معرفة تامة بالنجوم تسرى على ضوئها وتتعرف بها الطريق السوي ووادى التيه هو القسم المنحصر بين خليج السويس وخليج العقبة من شبه جزيرة طور سينا سمي بوادى التيه لان بنى اسرائيل لما أبو الامتثال لامر الله تعالى بالمسير مع موسى عليه السلام الى مدينة اريحاء فى فلسطين حرمها الله عليهم « أربعين سنة يتيهون فى الارض » فظل القوم تائهين فى ذلك الوادي حتى أمروا بعد انقضاء المدة أن يهبطوا مصراً

وتمشى السافيات بها حيارى
اذا نقل الهجير عن الجحيم (١)

فكان بذلك خروجهم من وادى التيه . يريد أن تلك الفيافى والقفار التى تفصله عن ديار قومه ومعاهد اخوانه كانت شديدة الاتساع حتى لو سارت فيه لهب ليلا لما أفادتها معرفتها بالنجوم شيئاً ولتاهت فيها كما تاه قوم موسى بوادي التيه غير مهتدين منها الى طريق مستقيم

(١) السافياء الريح اذا كانت تسفى التراب وتحمل الرمال وجمعها السوافى والسفيات والهجير والهجيرة والهاجرة نصف النهار مع الظهر أو من الظهر الى العصر وقيل أن الهجير هو الحر الشديد بعينه لان الناس يستكنون في بيوتهم كانهم قد تهاجروا اليها والجحيم كل نار شديدة التأجج وهو من أسماء جهنم . يقول أن تلك الصحراء تسير فيها الرياح المتربة تائهة فى فيافيها لا تهتدي الى جهة معلومة كانها حائرة تبحث عن كنف تلوذ به من ذلك الحر الشديد الذى يحكى نيران الجحيم وقد ألم فى ذلك بقول مسلم بن الوليد صريع الغوانى فى مثل تلك الصحراء

تمشى الرياح بها حسرى مولهة حيرى تلوذ بأكناف الجلاميد

فمن لى أن أري تلك المغانى

وما فيها من الحسن المقيم

فما حظ ابن داوود بحظى

ولا أوتيت من علم العليم (١)

---

(١) المغانى جمع مغنى وهو المنزل الذى فيه أهله والحسن المقيم الدائم وابن داوود هو النبى سليمان عليه السلام كان من حظه أن آتاه الله على بنى اسرائيل ملكا ما كان لاحد من قبله ولا ينبغي لاحد من بعده فسخر له الانس والجن والطير والريح قال الله تعالى « فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الاصفاد» عاش ثلاثا وخمسين سنة ملك منها أربعين . يقول من أين لى أن أرى تلك المنازل والمعاهد ثانيـة ولم يهبني الله ما وهب سليمان من تسخير الرياح والجن لامره فكنت أمتطى ما أريدمنهافتحملنى من غربتى الى وطنى ولم يطلعنى على ما عنده من الغيب فأعرف متى يتاح لى أن أعود الى تلك الديار وأرى بها أهلى وصحبى

ولا أنا مطلق كالفكر أسرى
فأستبق الضواحك فى الغيوم (١)

ولكني مقيدة رحالى
بقيد العدم فى وادى الهموم

نزحت عن الديار أروم رزق
وأضرب فى المهامه والتخوم (٢)

....

(١) الضواحك من الغيوم والسحب ذوات البروق والرحال مركب الرجل أو الاثاث الذي يستصحبه فى سفره والعدم الفقر والوادى المكان بين منفرج الجبال أو التلال يقول وفضلا عن ذلك فانى لست بحر مطلق كالخيال فكنت أسبق البروق الخاطفة فى المسير الى حيث يقودني هواى ولكنى خالى الكف من نفقة الاسفار رازح من ذلك تحت أحمال الهموم فان العدم للانسان كالقيد للرجل يمنعها عن الحركة ويعوقها عن المسير

(٢) نزح عن المكان أى ابتعد عنه وسافر وضرب فى الارض أي سعى فيها مسترزقاً والمهامه جمع مهمه وهى الفلاة المتسعة . والتخوم والتخم بضم التاء والخاء جمع تخوم بفتحها وتخم بفتحها وسكون الخاء وتخم بضمها وسكون الخاء وهو الحد الفاصل بين الارضين

وما غادرت في السودان قفراً

ولم أصبغ بتربتـه أديمي (١)

وها أنا بـين أنياب المنايا

وتحت براثن الخطب الجسيم (٢)

ولولا سورة للمجـد عنـدي

قنعت بعيشـتي قنع الظليم (٣)

---

(١) الاديم هنا بمعنى جلد الجسم

(٢) البراثن جمع برثن بضم الباء وهو الكف مع الاصابع من الانسان ومخلب الاسد وقد استعاره هنا للخطب كما استعار الانياب للمنايا لانه اعا تصور كلا منهما في صورة الوحش المفترس له

(٣) سورة المجد أثره والظليم ذكر النعام. يقول لولا مايجشمني المجد من خوض غمار الشدائد وركوب الاسفار طلباً للمعالي للزمت مكاني ورضيت بعيشتي واكتفيت بما أصيبه من القوت كما يكتفي النعام بالتهام مايجده في الفلاة من الحصى والمدر اذا أعوزه القوت وعز عليه الكلا قال المعري

يود الفتى أن الحيـاة بسيطة   وأن شقاء العيش ليس يبيد

كذاك نعام القفر يخشى من الردى   وقوتاه مرو بالفلا وهبيد

أيا بن الاكرمين أباً وجداً
ويا بن عضادة الدين القويم (١)
أقام لدينا أهلوك ركناً
له نسب الى ركن الحطيم
فما طاف العفاة به وعادوا
بغير المسجدية واللطيم (٢)

والمرو حجر أبيض براق صلب يعرف بالصوان والهبيد حب الحنظل ولقد ألم شاعرنا في قوله هذ بمعنى قول امرىء القيس الكندي

ولو أن ما أسعى لادنى معيشة   قنعت ويكفيني قليل من المال
ولكننى أسعى لمجد مؤثل   وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

(١) العضادة هنا بمعنى المساعد والنصير

(٢) العفاة جمع عاف وهو المحتاج . والمسجدية هي الابل التي تحمل الذهب وكنى بها عن العطايا . واللطيمة هى الابل التي تحمل المسك والعنبر وجمعها لطيم فهو اذا جمع الجمع وكنى بها عن عاطر الثناء يريد أن أهله ما قصدهم معوز الا وارتد عنهم مثريا وشكوراً

أتيتك والخطوب تزف رحلى

ولى حال أرق من السديم (١)

وقد أصبحت من سعي وكدحى

على الارزاق كالثوب الرديم (٢)

فلا تخلق فديت أديم وجهى

ولا تقطع مواصلة الحميم

---

(١) تزف رحلى أي تحيط بى والسديم هو الضباب الرقيق وصف به حاله لجامع الرقة فى كليهما

(٢) الثوب الرديم هو الثوب القديم البالى يقول انه ما فتىء يسعى ويكد فى طلب الرزق حتي بلي جسمه كما يبلى الثوب

وقال يمدح المرحوم سليمان باشا أباظه ويهنئه بأبلاله من مرض وبعرس نجله على بك

تراءي لك الأقبال حتي شهدناه
ودان لك المقدار حتى أمناه (١)

سليمان ذكرت الزمان وأهله
بعز سليمان وإقبال دنياه (٢)

إذا سرت يوما حذّر النملُ بعضه
مخافة جيشٍ من مواليك يغشاه (٣)

---

(١) تراءى أي تصدي له كى يراه ودان أي خضع والمقدار هو القضاء والقدر . يقول له لقد كثر أقبال الدنيا عليك حتى تجسم فصار شيئاً يرى ويحس وخضع لك القضاء حتى أمنه الناس على أنفسهم لوقوفه عند حد أوامرك الموقوفة على عمل الخير

(٢) سليمان الاولى اسم الممدوح والثانى نبى الله سليمان بن داود وقد تقدم خبره

(٣) يشير بذلك الى قوله تعالى فى قصة سليمان « قالت نملة يأيها النمل أدخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم

وإن كنت في روض تغنت طيوره
وصاحت على الافنان يحرسك الله (١)

وكان ابن داوود له الريح خادم
وتخدمك الايام والسعد والجاه

تحل بحيث المجد ألقى رحاله
فطاهرة والبيت والقدس أشباه (٢)

لبست الشفا ثوبا جديداً مباركا
فألبستنا ثوباً من العز نرضاه

وكان عليك الدهر يخفق قلبه
فلما شفاك الله أهدأت أحشاه

لا يشعرون » والموالى جمع مولى وهو من الاضداد بمعنى السيد والعبد وهو المراد هنا

(١) الافنان جمع فنن وهو الغصن

(٢) ألقى رحاله أى أقام وطاهرة اسم بلد الممدوح باقليم الشرقية وقد بالغ فى تعظيمها لحلول ممدوحه فيها حتى ألحقها فى الفضل بالبيتين الاقدسين وهو غلو واغراق كان ينبغى لمثل هذا الشعر العالى أن يتنزه عنهما

وهى جديداه الزمان وأصبحت

تسوق لنا الايام ماتتمناه (١)

وبات بنوك الغر مابين رافل

بحلة يمن أو شكور لمولاه (٢)

سليمان دم مادامت الشهب فى الدجى

وما دام يسري ذلك البدر مسراه

وكن لعلى بهجة العرس إنه

بعزك فى الافراح تمت مزاياه

ولا تنس من أمسي يقلب طرفه

فلم تر إلا أنت في الناس عيناه

---

(١) الجديدان هما الليل والنهار ومن أسمائهما الفتيان والملوان
(٢) رجل أغر أى شريف الفعال كريمها ورفل أي سحب ذيله تيها

وقال يمدح سعادة عبد الحليم باشا عاصم الانفخم سرياوران الحضرة الفخيمة الخديوية اذ ذاك حين إسناد إمارة الحج اليه سنة ١٣١٣ هجريه

حال بين الجفن والوسن حائل لو شئت لم يكن(١)
أنا والايام تقذف بى بين مشتاق ومفتتن
لى فؤاد فيك تنكره أضلعى من شدة الوهن(٢)
وزفير لو علمت به خلت نار الفرس فى بدنى(٣)
يا لقومى اننى رجل حرت فى أمري وفى زمني

---

(١) الوسن محركة النوم والنعاس يقول قد حال بين جفني ونومي من صدودك وجفاك حائل لو شئت لأزلته بوصلك فرددت الى راحتى ورقادى

(٢) الوهن الضعف

(٣) الزفير اخراج النفس بشدة واطالته وأكثر ما يكون فى الحزن والكدر . ونار الفرس هى النار التى كانت تعبدها المجوس قيل أنها مكثت لا تطفأ ألف عام وهى احدي النيران المشهورة التى منها نار الخليل ونار الحباحب ونار الجحيم وغيرها

أجفاء أشتكي وشقاً ان هذا منتهى المحن (١)
ياهماماً فى الزمان له همة دقت عن الفطن (٢)
وفى لو حل خاطره فى ليالى الدهر لم تخن (٣)
يا أمير الحج أنت له خير واق خير مؤتمن (٤)
هزك البيت الحرام له هزة المشتاق للوطن (٥)

---

(١) المحن جمع محنة وهي ما امتحن به الانسان من بلية ومصيبة

(٢) دق يدق دقة بالكسر غمض والفطن جمع فطنة وهى الحذق والفهم أى أن همته قد زادت الى أن جلت عن أن يحيط بها فهم لبيب

(٣) الخاطر أى الهاجس وهو ما يحدث به الانسان نفسه فى صدره يعنى ما يضمره يريد أنه لو كان ما يخبئه الدهر من حوادثه للناس مثل ما يضمره ذلك الممدوح لهم من خير ما توقع أحد من الايام ذلك الغدر الذي انطبعت عليه

(٤) وفي الشيء صانه وحفظه

(٥) هزه اليه أو له أي ارتاح اليه فنشط له واسم الهيئة هزة بكسر الهاء أي أن البيت الحرام قد دعاك اليه فنشطت له وسررت بسيرك اليه كما يسر الغريب بالاوبة الى وطنه

فرحت أرض الحجاز بكم فرحها بالهاطل الهتن (١)
وسرت بشري القدوم لهم بك من مصر الى عـدن

وكتب يمدح صديقه الشاعر المجيد محمد بك هلال

هجعت ياطير ولم أهجع ما أنت الا عاشق مدعى
لو كنت ممن يعرفون الجوي قضيت هذا الليل سهداً معى
يا من تحاميتم سبيل الهوى أعيذكم من قلق المضجع
وحسرة فى النفس لو قسمت على ذوات الطوق لم تسجع (٢)
ويابني الشوق وأهل الاسى ومن قضوا فى هذه الاربع
عليكمو من واجد مغرم تحية الموجع للموجع

---

(١) الحجاز مكة والمدينة والطائف وما بينهما من سهول سميت بذلك لانها واقعة بين أقليمي نجد وتهامة فكانما قد حجزت بينهما . والهاطل المطر المتتابع وكذلك الهتن يقول له ان أرض الحجاز قد فرحت بحلولك فيها كما تفرح بنزول المطر عليها لان فيه خصبها وحياتها

(٢) ذوات الطوق أي الحمائم

لله ماأقسى فؤاد الدجى   على فؤاد العاشق المولع
هذاغليظ لم يرضه الهوى   ماين جنبى أسود أسفع (١)
وذاك في جنبى فتى مدنف   على سوي الرقة لم يطبع
وأغيد أسكنته فى الحشا   وقلت: يانفس به فاقنعى
نفاره أسرع من خاطرى   وصده أقرب من مدمعى
وخده لا تنطفى ناره   كأنما يقبس من أضلعى (٢)
تساءلت عنى نجوم الدجى   لما رأتنى دانى المصرع
قالت نرى فى الارض ذالوعة   قد بات بين اليأس والمطمع
يئن كالمفئود أو كالذي   أصابه سهم ولم ينزع (٣)
ان كان فى بدر الدجى هائما   أما لهذا البدر من مطلع ؟
أو كان فى ظبى الحمى مغرما   أما لهذا الظبى من مرتع ؟
هيهات يا أنجم أن تعلمى   مثير أشجانى أو تطمعى

---

(١) راض أى ذلل والاسفع شديد السواد
(٢) قبس النار أى أخذها شعلة
(٣) المفئود أي الذى أصيب في فؤاده

إنى لضنان بذكر اسمه ضنى بود الكاتب الالمعى(١)

الضارب الجزية منذ انتشى على يراع الشاعر المبدع

والحامل الاقلام مشروعة كأنها بعض القنا الشرع

إذ دعا القوم أتى طائعاً وان دعاه العى لم يسمع

صحبته دهراً فألفيته فتى كريم الاصل والمنزع

مودة كالخمر ان عتقت جادت وفضل باسم المشرع

وعزمة لو قسمت فى الورى باتوا من الشعرى على مسمع

---

(١) ضن بالشىء أي بخل به

(تنبيه) قد فقد آخر هذه القصيدة كما فقد آخر قصيدة سعادة عبد الحليم باشا عاصم السالفة ولم يتيسر لنا العثور عليهما فأثبتناهما على علاتهما

الباب الثاني

﴿في شكوى الزمان ومعاتبة الاخوان﴾

قال يشكو زمانه ويندب أوطانه

ماذا أصبت من الأسفار والنصب
وطيك العمر بين الوخد والخبب؟(١)

تراك تطلب لا هوناً ولا كثباً
ولا نرى لك من مال ولا نشب(٢)

---

(١) النصب أى التعب والوخد والخبب الاسراع في السير وهما ضربان من سير الابل

(٢) الهون الشيء الهين اليسير، والكثب القريب المنال، والنشب المال . قد جرد الشاعر من نفسه شخصين يعاتبانه على كثرة الأسفار ، ويقولان : له ما الذى اكتسبته من تلك المتاعب ، وقطعك العمر فى التغرب والانتقال من بلد لبلد ، على أننا نراك تحاول أمراً عسيراً ، وتطلب غرضاً بعيداً ، وليس لك من المال ما يعينك على مطلبك

لا تطعمانى أنياب الملام على

هذا العثار فانى مهبط العجب (١)

وددت لو طرحوابى يوم جئتهم

فى مسبح الحوت أوفى مسرح العطب (٢)

لعل مانى لاقي ما أكابده

فود تعجيلنا من عالم الشجب (٣)

---

(١) أطعمه أنياب الملام أنشبها فيه أى أذاقه قوارصه يقول لهما لا تكثرا من ملامي على تلك الخيبة من الامل فلقد حملت ما يطاب مني والذنب في عدم نجاح سعيي للقدر ولطالما كثر تعجب الناس قبلكما من أمري حتي أصبحت وكأني مهبط لكل عجيبة

(٢) مسبح الحوت عقيق النهر وقاع البحر ومسرح العطب موارد الهلاك . تمنى لو أن أهله ألقوه عند ميلاده فى البحر أو أماتوه وليداً كى لايري ماهو فيه من المصائب

(٣) الشجب الهم وماني هو مانى الثنوى صاحب مذهب المانوية المشهور كان مذهبه تعجيل الفناء بقطع النسل وكان يدين بعبادة الدهر ويقول ان النهار اله الخير وان الليل اله الشر وفي ذلك يقول المتنبى

انى احتسبت شبابا بت أنفقه
وعزمة شابت الدنيا ولم تشب (١)

كم همت في البيد والآرام قائلة
والشمس ترمى أديم الارض باللهب (٢)

وكم لبست الدجى والترب ناعسة
والليل أهدأ من جأشى لدى النوب (٣)

وكم لظلام الليل عندى من يد   تخبر أن المانوية تكذب

(١) احتسب الشيء عند الله أي قدمه واعتده فيما يدخر

(٢) هام أي حار والآرام جمع رئم وهو الظبي وقائلة من قال يقيل فهو قائل اذا استكن وقت الظهيرة لشدة الحر وقد قيل أن الظباء لا تقيل الا اذا صام النهار واشتد القيظ قال أبو نواس

ولقد تجوب بى الفلاة اذا   صام النهار وقالت العفر

والعفر بضم العين والفاء الظباء اذا علا بياضها حمرة

(٣) لبس الدجى أى اتخذ الليل له ستراً يريد بذلك السير فى الظلام قال البديع الهمذاني

والنجم يعجب من أمرى ويحسبنى
لدى السرى ثامنا للسبعة الشهب (١)
لكننى غير مجدود وما فتئت
يد المقادير تقصينى عن الارب (٢)
وقد غدوت وآمالى مطرحة
وفى أمورى ماللضب في الذنب (٣)

على أن لا أريح العيس والقتبا وألبس البيد والظلماء والبلبا
وجأش الانسان بهمز وبلا همز نفسه

(١) الشهب السبعة السيارة وهى : زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر

(٢) المجدود من الاضداد يطلق على سيء الحظ وسعيده وهو المراد . وأقصاه عن الشيء أبعده عنده

(٣) مطرح أي ملقى على الارض ويريد بما في ذنب الضب التعقيد . يقول لقد طالما قطعت الفيافى والقفار تحت لهيب الشمس وحر الهجير والقيظ يطارد الظباء الى مراتعها فاذا أرخى الليل سدوله وسكنت الطبيعة وهدأ الهواء ونام كل ما على البسيطة من أنس ووحش كنت أنا وحدى سائراً فى تلك الفلوات حتى عجب الليل من أمرى

فان تكن نسبتى للشرق مانعتى
حظا فواهاً لمجد الترك والعرب (١)

وقاضبات لهم كانت اذا اخترطت
تدثر الغرب فى ثوب من الرهب (٢)

وجمرة لهم فى الشرق ما همدت
ولا علاها رماد الختل والكذب (٣)

وما زال يرانى كلما جاء على هذا المنوال حتى حسبنى ثامنا لتلك السيارات السبع التي لا يجن عليها الا وهى ظاهرة سارية ومع ذلك فانى سيء الحظ لا تزال يد المقادير ترمي بى المرامي وتبعدنى عن مرامي فأصبحت وآمالى مطروحة منبوذة وأموري معقدة كأنها ذنب الضب الذي يضرب به المثل في التعقيد

(١) واهاً بالتنوين وبدونه كلمة تعجب بمعني يالله أو تلهف بمعنى يا للأسف

(٢) القاضبات جمع قضبة بفتح القاف وسكون مابعدها وهى اللطيف من السيوف كالقضيب والقاضب والقضاب بتشديد الضاد ، واخترط السيف استله . وتدثر بالثوب التف به والرهب الخوف والرعب

(٣) الختل الخداع يقول انى لا أرى لى ذنباً يستحق كل هذا

متى أرى النيل لا تحلو موارده

لغير مرتهب لله مرتقب (١)

فقد غدت مصر في حال إذا ذكرت

جادت جفونى لها باللؤلؤ الرطب

كانى عند ذكرى ما ألم بها

قرم تردد بين الموت والهرب (٢)

العنت من الدهر . اللهم اذا كانت جريرتى عنده فى انتسابى الى الشرق فوا أسفاه على مجد بنيه من ترك وعرب وعلى زمن كانوا فيه اذا استلوا سيوفهم فى المشرق ارتجت لها جوانب المغرب واستولت على بنيه منها رعدة الخوف والجزع ويالهفى على أيام كان فيها مجدهم كنار على علم يشبها العدل فلا يعلوها رماد الخداع والكذب كذلك المجد الكاذب الذى يدعيه بنو الغرب لانفسهم

(١) يقول متي أرى النيل لايسوغ شرب مائه ولا تطيب الاقامة تحت سمائه الا لكل مؤمن خالص السريرة طيب السيرة يخاف الله في أعماله وأقواله

(٢) القرم بفتح القاف السيد العظيم والبطل الشجاع يقول ان مصر قد غدت فى حال يبكى لها المحب رحمة وقد أصبحت منها بين

إذا نطقت فقاع السجن متكئ
وإن سكت فان النفس لم تطب
أيشتكى الفقر غادينا ورائحنا
ونحن نمشى على أرض من الذهب
والقوم في مصر كالاسفنج قد ظفرت
بالماء لم يتركوا ضرعا لمحتلب (١)

....

نارين اذا دافعت عنها نالتني يد القوة بالعقاب واذا أحجمت ولزمت السكون أمضني توبيخ الضمير فما أنا فى ذلك الا كبطل محارب تكاثرت عليه الأعداء فغدا لايدرى أيقاتل حيث لابد له من الموت أم يفر فيلحقه عار الهرب

(١) الضرع للبهائم كالثدى للمرأة . يعجب من أن أبناء مصر يشتكون الفقر جميعهم وهم يمشون منها على أرض خصبة كأنها من ذهب لانها تجلبه بخيراتها الكثيرة (بذلك وصفها عمرو بن العاص فى كتابه الى عمر بن الخطاب) وما ذلك الا لان الله قد أصابها بأغراب حلوا بها فاغتالوا خيرها واستدروا درها ولم يتركوا منها لاهلها مايسدون به رمقهم فمثلهم فيها كالاسفنج اذا وضع في وعاء امتص كل مافيه من ماء فلم يبق له عيناً تنظر ولا أثراً يذكر

يا آل عثمان ماهذا الجفاء لنا

ونحن فى الله اخوان وفي الكتب

تركتمونا لأقوام تخالفنا

في الدين والفضل والأخلاق والأدب

وقال أيضاً في المعنى

سعيت إلى أن كدت أنتعل الدما

وعدت وما أعقبت الا التندما (١)

لحى الله عهد القاسطين الذي به

تهدم من بنياننا ما تهدما (٢)

---

(١) العقبي بضم العين وسكون القاف جزاء الامر أي انه سعى فى التماس الرزق وطلب المعالى الي أن أدمي السير قدميه ولم يظفر بغير الندم جزاء لسعيه وكده

(٢) القاسط هنا بمعني الجائر الظالم قال الله تعالى « وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً » .

اذا شئت أن تلقى السعادة بينهم
فلا تك مصريا ولا تك مسلما

سلام على الدنيا سلام مودع
رأى في ظلام القبر أنسا ومغنما
أضرت به الاولى فهام باختها
وان ساءت الأخرى فويلاه منهما (١)
فهبي رياح الموت نكبا وأطفئ
سراج حياتي قبل أن يتحطما (٢)

---

(١) يريد بالاولي الدنيا وباختها الاخرى الآخرة . يقول لقد ساءت حاله في الدنيا فظن بالآخرة خيراً واذا خاب ظنه ورأى منها أيضاً مايسوءه فيالشقوته وبلائه

(٢) النكباء الريح اذا انحرفت ووقعت بين ريحين : يقول ياريح المنون هبي علي فاطفئ سراج حياتي قبل أن تحطمه مصائب الزمان ونوائب الدهر . ولرب معترض يقول ماله قال رياح الموت ولم يقل ريحها والرياح لاتأتي جمعاً الا في الخير كما أن الريح لاتأتي مفردة الا في الشر ولم يرد كلاهما في القرآن العزيز الا كذلك قال الله تعالى

فما عصمتني من زماني فضائلي

ولكن رأيت الموت للحر أعصما (١)

فيا قلب لا تجزع إذا عضك الأسى

فانك بعد اليوم لن تتألما

« وهو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته » وقال تعالى « ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات » وقال جل جلاله « انا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً فى يوم نحس مستمر » وقال عز شأنه « وفى عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم » قلنا أن الشاعر لما أنف من الدنيا وكره العيش فيها فتمنى الموت اذ رأى فيه خيره وراحته أتى في مناداة رياحه بصيغة الجمع الجارية مجرى البشرى ولا يتوفق لمثل هـذه الملاحظة الدقيقة ولا يستعمل ذلك الاستعمال البديع البليغ في الشعر الا كل راسخ القدم فى النظم كهذا الشاعر الكبير فلا محل اذاً للاعتراض الا من جاهل أو حاسد

(١) عصمه أى حفظه ووقاه

ويا عين قد آن الجمود لمدمعي

فلا سيل دمع تسكبين ولا دما

ويا يد ما كلفتك البسط مرة

لذي منة أولى الجميل وأنعما

فلله ما أحلاك فى أنمل البلي

وإن كنت أحلى فى الطروس وأكرما (١)

ويا قدمى ما سرت بى لمذلة

ولم ترتقى إلا إلى العز سلما

فلا تبطئى سيرا إلى الموت واعلمى

بأن كريم القوم من مات مكرما

ويا نفس كم جشمتك الصبر والرضى

وجشمتنى أن ألبس المجد معلما (٢)

---

(١) الطروس جمع طرس وهى الصحيفة

(٢) جشم الامر بفتح الجيم وكسر الشين أي تكلفه على تعب ومشقة وجشمنى اياه بتشديد الشين وأجشمنى اياه بفتحها

فما اسطعت أن تستمرئي مر طعمه
وما اسطعت بين القوم أن أتقدما (١)

فهذا فراق بيننا فتجملي
فان الردي أحلى مذاقا ومطعما (٢)

ويا صدر كم حلت بذلك ضيقة
وكم جال في أنحائك الهم وارتمى (٣)

فهلا ترى في ضيقة القبر فسحة
تنفس عنك الكرب إن بت مبرما (٤)

ويا قبر لا تبخل برد تحية
على صاحب أوفى علينا وسلما

كافني به وحملني متاعبه ومعلم الشيء بفتح الميم واللام وسكون العين ما تستدل به عليه

(١) استمرأ الطعام استلذه وحمد مغبته

(٢) تجمل أي تزين يقول لنفسه اذا حم قضاء الله عليك بالموت فاحتمليه متحلية بزينة الصبر وقابليه بفضيلة الثبات

(٣) جال في أنحائه الهم أي ملأه وارتمي فيه أي لازمه

(٤) مبرام أي متضجر متململ

وهيهات يأتى الحي للميت زائرا
فانى رأيت الود في الحي أسقما

ويا أيها النجم الذى طال سهده
وقد أخذت منه السرى أين عما ؛ (١)

لعلك لا تنسي عهود منادم
تعلم منك السهد والأين كلما (٢)

---

(١) السرى بضم وتشديد السير ليلا وعم أى قصد

(٢) الأين الاعياء والتعب بعد أن تمنى الشاعر انقضاء الاجل مؤثرا مفارقة هذا العالم على الحياة فيه ومخالطة بذيه استمد لمفاجأة الردى فودع دنياه ثم التفت الى نفسه عضواً عضواً ذاكرا كلا بما له من فضل شاكراً له ماراه منه من خير متباهياً بكونه مجموع تلك المحامد الرائقة ومقر تلك المحاسن الفائقة فمن قلب خفف عنه أثقال الهموم برقة شكواه وطرف غسل عنه الغموم بماء بكاه ويد لم تمدد لغير تسطير حكمة غالية وتحرير فكرة عالية وقدم ماأسفلت الى حضيض الدنايا وما ارتقت الا سلم العلاء الى محاسن المزايا ونفس ماهامت بغير اكتساب الفضائل والا بتماد عن الرذائل

إلى محرر المرأة

لحاظك والأيام جيش أحاربه

فهذي مواضيه وهذى كتائبه (١)

وصدر وسع النوائب فلم يضق بتزاحم ركبها ورجلها وانقضت عليه المصائب فلم يتداع لموقع هولها ومازال لخالص سريرته وحسن طويته يعتقد فى الناس خيراً ربما استفزهم الى ازدياره في قراره فأوصى قبره بالرفق في مكالمتهم والتجمل برد تحياتهم ثم عاودته ذكري سابق غدرهم به وسالف اساءتهم اليه فقطعت حبل أمله من ساكنى الغبراء وقذفت به الى السماء فتوسل الى نجومها أن لا تنس عهود ضدها فى ركدها وندها فى سهدها فترسل ضوءها الى ثراه لانارة مثواه فتبارك الله الذى وهب الانسان مثل هذا البيان هكذا فليكن صوغ الكلام والتفنن فى ضروب النظام ما دمنا ولم يغادر لنا المتقدمون فى اختيار المبانى من متردم يرقع ولم يتركوا لنا من ابتكار المعانى جوهرة ترصع والا فالخرس خير من الهوس

(١) الماضى السيف وجمعها المواضى والكتائب جمع كتيبة وهى جماعة الخيل من مائة الى ألف اذا غارت . يقول أني أحارب

وهمين ضاق القلب والصدر عنهما
غرام أعانيه وعيش أغالبه (١)

وليل كمطل القوم كابدت طوله
وأيقنت أنى لا محالة صاحبه (٢)

كأن دياجيه صحيفة ملحد
تخط بها أعماله ومثالبه (٣)

من محن الدهر وبلاياه جيشاً كثيفاً الايام خيله ولحظ الحسان سيوفه ونبله (١) عانى الامر قاساه وغالبه أى قاومه

(٢) المطل بفتح فسكون التسويف بالوعد . شبه الليل فى طوله بمواعيد الماطل المخلف التى لا نهاية لها ولا آخر

(٣) دياجى الليل ظلمته والمثالب المعايب والملحد هنا المشرك بالله وحسبك بما فى صحيفته من سواد أعماله وخطاياه دليلا على شدة ظلام هذا الليل المشبه بها فى حلوكته وقد سكن فى البيت دياجيه للتخفيف وقد ورد ذلك كثيراً فى شعر الفحول من الشعراء . قال أبو تمام

تغاير الشعر فيه اذ سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتتل

والاصل قوافيه بفتح الياء

قريت به جيش الصبابة والأسى
وأنزلته صدراً تداعت جوانبه (١)

وعلمت نفسي كظم غيظي ولم أبح
بما فعلت بين الضلوع قواضبه (٢)

تماسكت حتى لو رأي القوم حالتي
رأوا رجلا هانت عليه مصائبه (٣)

رجائي في قومي ضعيف كأنه
جنان وزير سودته مناصبه (٤)

---

(١) قراه يقريه قري أي أضافه وأنزله يعنى أحله وتداعى أي انقض وانهدم

(٢) كظم الغيظ كتمه وحبسه واستعار له القواضب أي السيوف لأنه يؤثر فى النفوس تأثيرها فى الاجسام

(٣) تماسك أي تشجع وتثبت

(٤) سوده من السؤدد أي شرفه وأعلاه يقول ان أمله فى مساعدة أهله ومواطنيه ضعيف كقلب وزير عديم التالد فى الشرف يستمد طارفه من منصبه فهو يعمل لحفظه ويتهالك فى سبيل بقائه فلا يجسر على مخالفة أوامر من أسنده اليه ولو كان في ذلك ضياع البلاد وهلاك العباد

ودائى كداء الدين عز دواؤه
وحظى كحظ الشرق نحس كواكبه

فياليت لى وجدان قومى فأرتضي
حياتى ولا أشقى بما أنا طالبه (١)

ينامون تحت الضيم والارض رحبة
لمن بات يأبى جانب الذل جانبه

يضيق على السورى رحب بلاده
فيركب للاهوال ما هو راكبه

فما هى ألا إن تجشمه النوي
وما هو إلا أن تشد ركائبه (٢)

---

(١) الوجدان الشعور . يقول ليت لى مثل شعور قومى « الفاقد » فكنت أرتضى ما أنا فيه من نكد العيش ومر الحياة فلا أشقى بما أتطلبه وأسعى له من المجد والعلاء

(٢) جشم الامر أي حمله عليه واضطره له

ويحرج بالرومى مذهب رزقه

فتفرج في عرض البلاد مذاهبه (١)

أقاسمُ إنَّ القومَ ماتتْ قلوبهم

ولم يَفْقُهوا فى السفر ما أنت كاتبه (٢)

إلى اليوم لم يرفع حجاب ضلالهم

فمن ذا تناديه ومن ذا تعاتبه ؟

فلو أن شخصا قام يدعو رجالهم

لوضع نقاب لاستقامت رغائبه (٣)

---

(١) حرج بفتح فخفض ضاق

(٢) فقه الشيء بفتح الفاء وضم القاف أي علم به وفهمه والسفر بكسر الاول وسكون الثانى الكتاب

(٣) يقول له انك قمت تدعو نساء المصريين لرفع الحجاب فما تبعك أحد من المصريين لانك نطقت صوابا وهم لا يفهمون الصواب ولا يتبعونه فلو قام غيرك ينادي رجالهم أن يتخذوا لهم نقابا كالنساء لجاروه على ذلك الخطأ ولبوا دعوته فأصبحوا وكلهم متبرقعين لانهم لا يطيعون الا الظلم ولا يتبعون الا الباطل

ولو خطرت فى مصر حواء أمنا
يلوح محياها لنا ونراقبه

وفى يدها العذراء يسفر وجهها
تصافح منا من ترى وتخاطبه (١)

وخلفهما موسى وعيسى وأحمد
وجيش من الاملاك ماجت كواكبه

وقالوا لنا رفع النقاب محلل
لقلنا نعم حق ولكن نجانبه (٢)

---

(١) أسفر الصبح أى أشرق وأضاء فهو مسفر وسفرت المرأة أي كشفت عن وجهها فهى سافر

(٢) جانبه من الاضداد أي صار الى جنبه وباعده أيضاً وهو المراد يقول ان أهل مصر قد أفرطوا في الاصرار على الباطل والتهافت على الضلال حتى لو جاءتهم حواء أمهم وفي يدها مريم العذراء مكشوفتى الوجه دليلا على وجوب رفع الحجاب عن النساء ومعهما موسى وعيسى وأحمد صلى الله عليه وسلم يؤيدون دعواهما ويفهمون

وقال وهو فى السودان يشكو ويتشوق

رميت بها على هذا التباب   وما أوردتها غير السراب (١)

الناس لذلك معنى ما أنزل الله تعالى على لسانهم في كتبهم المقدسة من تحليل كشف وجه المرأة واختلاطها بالرجال وعدم مغايرته للاوامر الالهية ومع الجميع جم غفير من الملائكة المقربين مصدقين بلسان الحق جل شأنه لما يأمر به هؤلاء الانبياء لما كان نصيبهم معنا الا الرد والعصيان ولقلنا لهم صدق الله العظيم وبلغ كل رسول كريم ولكننا عن ذلك الحق نحيد ولا نفعل الاما نريد . هذاما يراه الشاعر في هذا المشروع الخطير الذى طال الجدال فيه بين صاحبه ومعارضيه على غير فائدة ولا نتيجة ولقد سألناه يوماً عما رآه في هذا المشروع من أوجه الصواب وما به من ضروب النفع للامة فأجابنا أنه لم يقرأ من كتابى حضرة قاسم بك أمين سطراً واحداً ولكنه اذ رأي كل أبناء البلاد تعارض هذا الرأي وتستهجنه وكان يعلم أن مواطنيه لا يعارون الا فى الحق ولا يرضون غير الباطل وثق أن ما جاء فى كتابي « تحرير المرأة » و « المرأة الجديدة » حق لا ريب فيه . وهو برهان لا نطلب الحكم عليه الا من حضرة قاسم بك أمين

(١) الضمير فى بها عائد على محذوف وهو النفس والتباب الخسار

وما حملتها إلا شقاء تقاضيني به يوم الحساب (١)

جنيت عليك يانفسي وقبلي
عليك جنى أبي فدعي عتابي (٢)

فلولا أنهم وأدوا بياني
بلغت بك المنى وشفيت مابي (٣)

بفتح الخاء والنقص ومنه تباً له أي خسراً له وأورده أي أحضره وأشرف به على الورد . يقول لقد حملت نفسي على المهالك وألقيت بها في غمار الكروب ولم أكسبها من ذلك الا الخسار والخيبة كما يعلل الرجل نفسه عند شدة الظمأ بقرب ورود الماء فلا يردبها الاسرابا

(١) قاضاه الشيء وتقاضاه بالشيء اى استخلصه منه

(٢) قال المعرى

هـذا جناه أبي علي وما جنيت علي أحـد

ألقى المعري كل تبعة فى شقاء نفسه على أبيه الذى كان السبب فى وجوده بدار الشقاء فألم شاعرنا بهذا المعنى ولكنه زاد عليه بأن أشرك شخصه مع أبيه فى تلك الجريمه على النفس فقال لنفسه اني وان كنت قد جنيت عليك بما جشمتك من المتاعب وحملتك من الهموم الا أن أبي هو رأس هذا البلاء بكونه سبب وجود الذى أشقاك فلا تعاتبيني على ذنب لم أقترفه وحدى

(٣) وأده أى دفنه حياً . يقول لها ولقد كنت أبلغك من دنياك

سعيت وكم سعى قبلي أديب　　فآب بخيبة بعد اغتراب (١)
وما أعذرت حتى كان نعلي　　دما ووسادتي وجه التراب (٢)
وحتى صيرتني الشمس عبداً　　صبيغا بعد ما دبغت إهابي (٣)
وحتى قلم الاملاق ظفري　　وحتى حطم المقدار نابي (٤)

وما تروميته من علاء وثراء بما وهبني الله من فصاحة اللسان وقوة البيان لولا أن قوما لا طاقة لي بهم حسدوني على فضلي فألزموني الصمت والسكون بما لهم من حول وقوة حتى لا أظهر مساوئهم وأنازعهم مكانة وقدرا على أحق بهما من جهلهم

(١) آب أي عاد ورجع

(٢) أعذر أي قصر واعتذر والوسادة المتكأ والمخدة . يقول لقد سعيت فما عدت الا بالخيبة كما عاد كل ذي فضل سعى قبلي ولكني لم أقصر عند جد وكد الا بعد أن أخلق المسير نعلي وأعاضني عنها ما أساله من دماء قدمي بينما أتنقل من قطر لقطر وأقطع من قفر لقفر أسابق بالنهار الهواء وأفترش بالليل الارض وألتحف بالسماء

(٣) اهاب الانسان جلده

(٤) قلم أي قطع والاملاق أي الفقر المدقع وحطم أي كسر يعني أنه لم يقعد عن السعي حتى سلبه القضاء كل حول وقوة واستعار لهما الناب والظفر لانهما يقومان للسباع مقام السلاح في اقتناص الظباء ومكافحة الاعداء

متى أنا بالغ يامصر أرضا أشم بتربها ريح الملاب (١)
رأيت ابن البخار على رباها يمر كأنه شرخ الشباب (٢)
كأن بجوفه أحشاء صب يؤجج نارها شوق الاياب
إذاما لاح ساء لنا الدياجي أبرق الارض أم برق السحاب

وقال يعاتب الزمان ويشكو نحس الطالع

سليل الطين كم نلنا شقاء وكم خطت أناملنا ضريحا (٣)

---

(١) الملاب كلمة فارسية وهو كل عطر سائل

(٢) يريد بابن البخار القطار يمر بسرعة كأنه شرخ الشباب أي عنفوانه

(٣) سليل الطين أى ابنه يريد به آدم عليه السلام وقد سبقه أبو العلاء المعرى الى هذه التسمية بقوله

رآها سليل الطين والشيب شامل لها بالثريا والسماكين والوزن

أي ان آدم رأي الدنيا وهى عجوز شمطاء فأحبها وهام بها فما باله لو كان رآها وهى فتاة عذراء وقد شبه المعرى النجوم فى السماء بالشيب فى الرأس . كأن شاعرنا يعاتب آدم ويقول له لقد تركت بنيك فى الدنيا تلعب بهم يد الشقاء وتعبث بهم أنامل الفناء

وكم أزرت بنا الأيام حتى
فدت بالكبش إسحق الذبيحا(١)

فيأكلون عيشهم بعرق جبينهم ويحفرون قبورهم بأيديهم

(١) اختلف المفسرون فيمن هو الذبيح من أولاد ابراهيم فقال بعضهم انه اسحاق لاجماع أهل التوراة وذهب كثيرون منهم الى القول بأنه اسماعيل لاسباب كثيرة منها أن ابراهيم لما طلب من الله أن يهبه ولداً ذكراً قال الله هو ذبيح وكان أول من ولدله من الذكور اسماعيل فقيل له وف نذرك يا ابراهيم فهم به ليذبحه فناداه الله « أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا أنا كذالك نجزى المحسنين وفديناه بذبح عظيم » ومنها أنها عندما ولدت هاجر اسماعيل حزنت سارة زوج ابراهيم حزناً شديداً فبشرت « باسحق ومن وراء اسحاق يعقوب » ولم ترد هذه البشرى في القرآن الا بعد قصة الذبيح قال تعالى « وبشرناه باسحق نبياً من الصالحين » ومن أدلتهم أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم « انا ابن الذبيحين » ومعلوم أنه صلى الله عليه من ذرية اسماعيل لا اسحاق وأما الذبيح الثانى فهو أبوه عبد الله لان عبد المطلب قد لزمه ذبحه لنذر ففداه بمائة من الابل والظاهر تشبث الشعراء بذكر اسحاق دون اسماعيل ليس الا لكونه أكثر ملائمة لتفاعيل البيت خصوصاً اذا كان من بحر قصير قال المعرى

وباعت يوسفا بيع الموالى وألقت في يد القوم المسيحا (١)

ويا نوحا جنيت على البرايا ولم تمنحهم الود الصحيحا

علام حملتهم فى الفلك هلا تركتهم فكنت لهم مريحا؟

أصاب رفاقي القدح المعلي

وصادف سهمي القدح المنيحا (٢)

فلو صح التناسخ كنت موسى وكان أبوك اسحاق الذبيحا

وان كان للمعرى عذر آخر وهو أن اسم ممدوحه كان موسى واسم أبيه اسحق . والمعنى أن شاعرنا يقول في عتابه لآدم لقد أصغرتنا الايام بعدك فما زالت بناحى جعلت فداء أعزنا منزلة واجلنا قدراً كبشاً من الغنم فاذا كان ذلك عندها قدر العزيز الكريم فما عسى أن يكون معها حال الفقير الوضيع منا وهى نزعة من نزعات الشيطان وسوس بها للشاعر فخطتها عينه وان لم يعتقدها ضميره وكثيرا ما يكون ذلك فى أقوال الشعراء

(١) الموالى جمع مولى وهو من الاضداد ويريد به هنا العبد ويعنى بالقوم الذين ألقى الدهر في يدهم بعيسى المسيح جماعة اليهود

(٢) القدح واحد القداح والمعلى آخر السهام الفائزة فى

فلو ساق القضاء إلي نفعا لقام أخوه معترضا شحيحا (١)

وكتب إلى صديقه الفاضل محمد بك عبده البابلي وكان قد حبس عنه كتبه زمانا طويلا

إن عضيك يا أخي بالملام
لا يؤدي لمثل هـذا الخصام (٢)

أنت والشمس والضحى والليالى الـ
عشر والفجر غير راعى الذمام (٣)

الميسر وله سبعة أنصبة والمنيح أول السهام الخاسرة وقد مر ذكرها يريد أن رفاقه فازوا بالانصبة من العيش ولم يصب هو الا الخسار

(١) الشحيح البخيل وأخو القضاء يريد به القدر . يقول انه غير ميمون الطالع فلو أراد القضاء به خيرا لبخل به القدر وقام في وجه أخيه يمانعه ويعارضه فهو ضائع بينهما

(٢) عضه بالملام اذا أوجعه

(٣) سمع المأمون قول دريد بن الصمة في رثاء أخيه عبد الله
جزينا بنى عبس جزاء موفرا بمقتل عبد الله يوم الذنائب

ما عهدناك يا كريم السجايا
تصرف النفس عن هنات الكرام (١)
ليس فى كتبنا سؤال نوال
منك حتى خشيت رد السلام
نحن نرضي بالقوت من هـذه الدنـ
ـيا وإن بات دون قوت النعام (٢)
وإذا خان قسمنا ما شكونا
لسوى الله أعدل القسام (٣)

قتلنا بعبـد الله خير لداته دواب بن أسماء بن زيد بن قارب
فقال والله لولا القافية لوصل به الى آدم ووالله لولا أن صدته القافية
هنا أيضاً لأتى في بيته هذا على كل ما جاء فى القرآن من قسم

(١) الهنات جمع هنة وهى الشىء اليسير . يقول له ما عهدناك تتسامح لغيرك فى صغير هفوة يقترفها فى صحبتك فما بالك تسمح لنفسك بمثلها نحو اخوانك

(٢) يقول له نحن نكتفى من هذه الدنيا بما نسد به الرمق ولو كان أكثر تفاهة مما يقتات به النعام من الحصى

(٣) خان قسمه أي نصيبه من الرزق

كيف تنسى يا بابليُّ غريباً

بات بين الظنون والأوهام

وحزيناً إذا تنفس عادت

فحمة الليل جمرة من ضرام (١)

وإذا أن كاد ينصدع الأف

ق وتعتل دورة الأجرام (٢)

بات تحت البلاء حتى تمنى

لو يكون المبيت تحت الرغام (٣)

---

(١) كان الجمر يشتعل من نيران نفسه المحرقة من الحزن والكمد فيضيء بها الليل الحالك ولم يسبقه الى بديع استعمال فحمة الليل للتعبير عن شدة سواده الا ابن الرومى في قوله :

دأبه ذاك فحمة الليل حتى لمع الفجر ساطعاً كالضرام

(٢) أن من الانين ، كاد ينفطر الافق أى يختل كيانه ويرتبك دورانه

(٣) الرغام أى التراب . يقول انه مازال يبيت تحت أثقال البلاء حتى تمنى لو أنه يبيت مائتاً تحت التراب

وكتب إلى جماعة من أصحابه معاتباً

تناءيت عنكم فخلت عرى
وضاعت عهود على ما أرى(١)

وأصبح حبل اتصالى بكم
كخيط الغزالة بعد النوى(٢)

وقد زال ما كان من ألفة
وود زوال شهاب الدجى(٣)

---

(١) العري جمع عروة. يريد أنه تباعد عنهم فنقطعت أسباب المودة بينه وبينهم

(٢) الغزالة الشمس وخيطها أي شعاعها ومن أسمائه صورت باطل يضرب به المثل فى الضعف والوهن ولذلك اختاره الشاعر هنا للتعبير عما صارت اليه صلات وده مع هؤلاء الاصحاب من ضعف وفتور بعد فراقهم

(٣) يريد بشهاب الدجى تلك النيازك التي تهوى في الجو فتترك أثراً لمسراها لا يلبث أن يري حتى يزول. شبه به سرعة زوال ذلك الود الذى ما بدأ حتى انتهى

كأن بقاء الوفا بينكم

وبيني بقاء حباب الحيا (١)

سكنت إليكم ولم تسكنوا

إلي وقد كنت نعم الفتى (٢)

ونفسي فريقان هذا به

مزجت الوفاء وذاك الندى

أصبتم تراثا وألهاكم التـ

ـكاثر عنا فسر العدا (٣)

---

(١) الحباب في البحر موجه وفي كأس الخمر وقدح الماء تلك الفقاقيع التي ترى على سطحه والحيا هو المطر . يريد أن الوفاء لم يمكث بينه وبينهم الا بقدر ما تمكث تلك الفقاقيع التي يحدثها المطر وقد سقط على نهر أو بحر

(٢) سكن اليه أي وثق به

(٣) التراث ما يصاب من المال الموروث والتكاثر هو كثرة العدد يريد به هنا الاشارة الى من التف بهم من الاصحاب بعد تراثهم

ومن كان ينسيه إثراؤه

صديق الخصاصة لا يصطفي (١)

وكتب من السودان الكتاب الآتى إلى واحد العلماء فى مصر ، وإمام فلاسفة هذا العصر ، نادرة الفلك ، ومعجزة الزمان ، الاستاذ الاكبر : فضيلة الشيخ « محمد عبده » مفتى الديار المصريه ، وقد أثبتناه هنا وإن لم يكن ثمّ محل للنثر ، لاشتماله على كثير من القريض نضنّ بضياعه :

كتابى إلى سيدي وأنا من وعده بين الجنة والسلسبيل . ومن تيهى بفوق النثرة والاكليل (٢) . وقد تعجلت السرور . وتسلفت الحبور (٣) وقطعت ما بينى وبين النوائب

وبشرت أهلى بالذى قد سمعته

فما منتى إلا ليال قلائل

---

(١) الخصاصة الفقر والاحتياج

(٢) النثرة اسم كوكبين متقاربين فى السماء والاكليل من منازل القمر

(٣) تسلف الشىء طلبه قبل أوانه أو اقترضه

وقلت لهم للشيخ فينا مشيئة
فليس لنا من دهرنا ما نازل (١)

وجمعت فيه بين ثقة الزبيدى بالصمصامة (٢). والحارث بالنعامة (٣). فلم أقل ماقال الهزلى (٤) لصاحبه حين نسى

---

(١) نازل من النزال وهو المضاربة أى أن الامام قد كفانا متاعب الحياة ودفع عنا مصائب الدهر فلم يبق لنا من ذلك شيء نتعب فى قتاله

(٢) الزبيدى هو عمرو بن معد يكرب الفارس المشهور لحق الجاهلية والاسلام وله بلاء حسن في المعارك التى شهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم والصمصامه سيفه المشهور

(٣) الحارث هو الحارث بن عباد شيخ من العرب والنعامة اسم فرسه

(٤) الهزلى كان نديماً للخليفة أبي جعفر المنصور العباسى وكان من دأبه أن لا يكلمه الاجوابا رهبة منه واجلالا له وعده ذات يوم بوعد وتثاقل في وفائه حتى حل أوان الحج فخرج كلاهما الى بيت الله الحرام وبينما هما يسيران فى طرقات مكة اذ مرا على دار لعاتكة بنت عوف فقال الهزلى للمنصور ياأمير المؤمنين هذا بيت عاتكة التى يقول فيها الشاعر « يادار عاتكة التى أتعزل » فعجب المنصور من

بوعده . وحجب رفده . يادار عاتكة التى أتعزل * بل أناديه نداء الاخيذة فى عمورية . شجاع الدولة العباسية (١) . وأمد

صاحبه كيف بدأه بالكلام على غير عادته فلما رجعا الى مقرهما أمر الخليفة باحضار ديوان ذلك الشاعر ونظر فى تلك القصيدة فلما وصل فيها الى قوله

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم ... مذق اللسان يقول مالا يفعل

فطن المنصور لتلك الاشارة الخفية وذكر وعده فقام بوفائه لساعته

(١) الاخيذة أى الاسيرة ويريد بها امرأة من بنى هاشم أسرها الروم واعتقلوها في عمورية احدى مدائنهم فى عهد المعتصم ثامن الخلفاء العباسيين فصاحت وامعتصماه فبادرها أحد علوج الروم بكلام يقرعها به وقال لها سيأتيك المعتصم على جواد أبلق وخلفه خيول بلق فينتشلك من أيدينا فنمى خبر هذا الكلام الى الخليفة وهو فى مجلس لهوه والكأس في يده فختم الكأس وأقسم أن لا يشربه حتى يفتح بلاد الروم ويعود بالاسيرة ثم جرد لوقته على بلاد الروم جيشاً كثيفاً كله خيول بلق وتقدمه على جواد أبلق ولم يلو على شيء حتي نكل بهم وفتح بلادهم ودخل على الاسيرة فى سجنها قائلا لبيك ها أنا المعتصم قد جئتك على جوادي الابلق فاستخلصها وأعادها الى بلادها

صوتى بذكر إحسانه . مد المؤذن صوته فى أذانه . وأعتمد عليـه فى البعد والقرب ، اعتماد الملاح على نجمة القطب .

وقال أصيحابى وقد هالنى النوى
وهالهم أمري متى أنت قافل ؟ (١)

فقلت إذا شاء الامام فاوبتى
قريب وربعى بالسعادة آهل (٢)

وفي ذلك قال أبو تمام قصيدته المشهورة التى مطلعها :

السيف أصدق أنباء من الكتب   في حده الحد بين الجد واللعب

(١) أى راجع من قفل قفولا فهو قافل ومنها القافلة وهى الرفقة فى السفر

(٢) آب أوبة وايابا أي رجع وقال قريب ولم يقل قريبة لانه يريد بالاوبة هنا الرجوع قال الله تعالى «ان رحمة الله قريب من المحسنين» ولم يقل قريبة لانه أراد بالرحمة الاحسان وقال الفراء وتبعه كثيرون القريب فى معنى المسافة يذكر ويؤنث سواء وفى معنى النسب يجب التذكير والتأنيث كل في موضعه وكذلك بعيد وطويل وقصير وماشا كل ذلك قال الشاعر

فديتك أعدائى كثير وشقتى   طويل وأنصاري لديك قليل

وها أنا متماسك حتى تنحسر هـذه الغمرة (١) وينطوى أجل تلك الفترة . وينظر لى سيدى نظرة ترفعنى من ذات الصدع ، إلى ذات الرجع (٢) وتردنى إلى وكري الذي فيه درجت (٣) . رد الشمس قطرة المزن إلى أصلها (٤) ورد الوفىّ الامانات إلى أهلها

---

(١) انحسر البحر اذا انكشفت لجته وانحسرت الغمرة أي المصيبة اذا زالت

(٢) ذات الصدع أى ذات الشق وهى الارض وذات الرجع السماء والرجع يعنى صوت الرعد قال الله تعالى « والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع »

(٣) الوكر عش الطائر يريد به هنا وطنه ودرج فيه أى مشى فيه يريد الذي نشأت فيه وشببت

(٤) يشير بذلك الى ماء المطر للذي يسقط من السماء فيختلط بحمأة الارض فيتلوث بأقذارها فاذا أشرقت الشمس وقرعته بأشعتها استحال الى بخار فاجتذبت أجزاءه الى السحاب وردته صافياً نقياً الى عنصره وفي ذلك يقول فيلسوف الشعراء أبو العلاء

فان شاء فالقرب الذى قد رجوته

وإن شاء فالعز الذي أنا آمل

وإلا فانى قاف رؤبة لم أزل

بقيد النوى حتى تغول الغوائل (١)

فلقد حلت السودان حلول الكليم فى التابوت (٢)

والمغاضب فى جوف الحوت (٣) بين الضيق والشـدة .

....

فيا جسد المرء ماذا دهاك وقد كنت من عنصر طيب

تعود طهوراً اذا ما رجعت الى الاصل كالمطر الصيب

(١) الغوائل جمع غائلة وهي الشر الذى يأخـذ الانسان من حيث لايدري فيهلكه ورؤبة رجل رجاز من العرب كان يصنع أكثر أراجيزه على روي القاف الساكنة فضرب بها المثل فى السكون لقول المعرى

مالى غدوت كقاف رؤبة قيدت فى الدهر لم يقدر له اجراؤها

(٢) الكليم هو نبي الله موسى عليه السلام وخبره فى التابوت مشهور

(٣) المغاضب هو يونس عليه السلام دعا على قومه وأوعدهم بالعذاب من ربهم فلما أحس القوم أنهم هالكون أقلعوا عن كفرهم

والوحشة والوحدة لا بل حلول الوزير فى تنور العذاب (١)
والكفر فى موقف يوم الحساب ، بين نارين نار القيظ (٢)
ونار الغيظ

فناديت باسم الشيخ والقيظ جره
يذيب دماغ الضب والعقل ذاهب

....

ودعوا الله فكشف عنهم العذاب فلما علم يونس بذلك ذهب مغاضباً ربه فركب في سفينة فأصابها عاصف من الريح وأوشكت على الهلاك فقال أهلها ان بيننا عبداً آبقاً فاقترعوا فأصابت القرعة يونس فألقوه فى البحر « فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وأرسلناه الى مئة ألف أو يزيدون فآمنوا فتمتعناهم الى حين » .

(١) الوزير هو محمد بن الزيات وزير الخليفة المعتصم وابنه الواثق وقتله المتوكل كان لشدة ظلمه قد اصطنع تنوراً لعذاب من يأمر باعدامه فأراد الله أن يكون هو أول من يدخل فيه بأمر الخليفة المتوكل

(٢) القيظ شدة الحر

فصرت كأنى بين روض ومنهل
تدب الصبا فيه وتشدو البلابل

واليوم أكتب اليه وقد قعدت همة النجمين (١) . وقصرت يد الجديدين (٢) . عن إزالة مافى نفس ذلك الجبار العنيد . فلقد غاضب ضغنه على (٣) وبدرت بوادر السوء منه إلى (٤) فأصبحت كما سر العدو وساء الحميم . وآلامى كأنها جلود أهل الجحيم . كلما نضج منها أديم تجدد أديم (٥) . وأمسيت

---

(١) يريد بالنجمين المشترى والزهرة كان القدماء يعتقدون أن لهما تأثيراً فى نفوس البشر يؤلفان منها ما افترق

(٢) الجديدان الليل والنهار . يقول ان كان حقيقة لهذين النجمين مايزعم الاقدمون من السلطان على نفوس البشر وللايام قدرة على تغييرها فقد ضعفت هذه السلطة وعجزت تلك القدرة عن ازالة مافى نفس ذلك الظالم الغشوم من حقد على

(٣) الضب بفتح الضاد وكسرها الغيظ والضغن الحقد

(٤) بدره الامر أى عاجله وسبق اليه وبوادر السوء جمع بادرة وهى الحدة

(٥) قال الله تعالى (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب)

وملك آمالى إلى الزوال . أسرع من أثر الشهاب فى السماء .
ودولة صبرى إلى الاضمحلال . أحث من حباب الماء (١) .
فنظرت فى وجوه تلك العباد . وإنى لفارس العين والفؤاد .
فلم تقف فراستى (٢) على غير بابك .

وانى أهديك سلاما لو أمتزج بالسحاب . واختلط
منه باللعاب (٣) لاصبحت تهادى بقطره الا كاسرة .
وأمست تدخر منه الرهبان فى الاديرة (٤) ولاغنى ذات
الحجاب . عن الغالية والملاب (٥)

---

(١) أحث أى أسرع والحباب مايرى على وجه الماء من الفقاقيع
(٢) الفراسة التثبت والدقة فى البحث والتبصر
(٣) لعاب الانسان ريقه ولعاب النحل عسله ولعاب الشمس
ماتراه فى الشمس وقت الظهيره مثل خيوط العنكبوت ولعاب
السحاب المطر
(٤) أى لأصبحت تهادي به الملوك كما تهادى بالعطور
وتدخره الرهبان فى أديرتهم كما يدخرون الماء المقدس
(٥) الغالية الطيب والملاب بفتح الميم كل عطر سائل أى
ولغنيت به النساء عن كل طيب وعطر

ولا بدع إذا جاء السيد بالرد فقد يري وجه المليك فى المرآة . وخيال القمر في الاضاة . وإن حال حائل . دون أمنية هـذا السائل . فهو لا يذم يومك . ولا ييأس من غدك (١) . فأنت خير ماتكون حين لا تظن نفس بنفس خيرا والسلام

---

(١) أى فهو لا يذم منعك اليوم ولا ييأس من احسانك فى الغد

الباب الثالث

﴿في الوصف﴾

الشمس

لاح منها حاجب للناظرين فنسوا بالليل وضاح الجبين
ومحت آيتها آيتة وبدت فتنة للعالمين
نظر ابراهام فيها نظرة فأري الشك وماضل اليقين
قال ذا ربى فلما أفلت (٢) قال إنى لاأحب الآفلين

---

(١) أفلت الشمس أي غابت . كان ابراهيم يقول في نفسه مالهؤلاء الخلق بد من أن يكون لهم رب (فلما جن عليه الليل رأي كوكباً قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأي الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما افلت قال ياقوم اني بريء مما تشركون انى وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفاً وما أنا من المشركين)

ودعا القوم إلى خالقها وأتى القوم بسلطان مبين (١)

رب إن الناس ضلوا وغووا (٢)

ورأوا فى الشمس رأى الخاسرين

خشعت أبصارهم لما بدت وإلى الأذقان خروا ساجدين

نظروا آياتها مبصرة فعصوا فيها كلام المرسلين

نظروا بدر الدجى مرآتها تتجلي فيه حينا بعد حين

ثم قالوا كيف لا نعبدها هل لها فيما ترى العين قرين؟

هى أم الارض في نسبتها هى أم الكون والكون جنين

هى أم النار والنور معا هى أم الريح والماء المعين (٣)

هى طلع الروض نورا وجنى (٤)

هى نشر الورد، طيب الياسمين

هى موت وحياة الورى وضلال وهدى للغابرين (٥)

---

(١) السلطان الحجة (٢) غوى يغوى غياً بمعنى ضل

(٣) ماء معين وميون ظاهر جار على وجه الارض

(٤) الطلع مايبدو من الثمر والنور الابيض من الزهر وأما الاصفر فهو الزهر والجني الرطب من الثمر

(٥) الغابر يطلق على الحاضر والماضى

صدقوا لكنهم ما علموا   أنها خلق سيبلى بالسنين
أإله لم ينزه ذاته   عن كسوف بئس زعم الجاهلين
انما الشمس وما في آيها   من معان لمعت للعارفين
حكمة بالغة قد مثلت   قدرة الله لقوم عاقلين

دولة السيف ودولة المدفع (١)

يادولة القواضب الصقال (٢)

---

(١) قيل لابن الرومي مالك لاتأتى بمثل تشبيهات ابن المعتز وأنت أشعر منه فأجاب وماذا قال ابن المعتز فعجزت عن مثله قيل قوله في وصف الهلال

فانظر اليه كزورق من فضة   قد أثقلته حمولة من عنبر

قال هذا ابن الخلافة وهو انما يصف ما في بيته ومن لى أن أتخيل مثل هذا التشبيه وأنا رجل من عامة الناس أسكن البيت الحقير وأتبلغ بخبز الشعير وعلى ذلك فلا بدع اذا أتى شاعرنا هنا في وصف السيف والمدفع بما لايمكن لغيره أن يلحقه فيه اذ هو انما يصف ما بين يديه

(٢) القواضب جمع قاضب وهو السيف والصقال جمع صقيل

وصولة الذوابل الطوال (١)
كم شدت بين الاعصر الخوالى
ممالكا عزيزة المنال
قامت بحد الابيض الفصال (٢)
وسن ذاك الاسمر العسال (٣)
راحت بها الايام والليالى
وخلفتها دولة الجلال
مملكة المدفع ذات الخال (٤)
قامت بحول النار والزلزال
فأرهبت أفئدة الابطال
أرهبها مزعزع الجبال

وهو من صفاته اذا كان مشحوذ الحد شديد الجلاء

(١) الذابل الرمح

(٢) الابيض السيف والفصال صفة له اذا كان ماضياً

(٣) الاسمر الرمح والعسال شديد الاهتزاز

(٤) الخال هنا بمعنى الكبرياء والعظمة

ومفزع الليوث فى الدحال (١)

وقاطع الآجال والآمال

وخاطف الارواح من أميال

يثور كالبركان فى النزال

فيتبع الاهوال بالاهوال

ويرسل النار على التوالى

فيحطم الهام ولايبالى

ما كوكب الرجم هوى من عال

فمر كالفكر سري بالبال

على عنيد مارد محتال

مسترق للسمع فى ضلال

من عالم التسبيح والاهلال

أمضي وأنكى منه فى القتال

---

(١) الدحال جمع دحل بفتح الاول وسكون الثانى عرين الاسد

إذا سرت قنبلة الوبال

من فيه المحشو بالنكال

ينذرهم في ساحة المجال

بالبرق والرعد وبالآجال

ولم يكن كذلك المختال

يحز فى الهام وفى الاوصال

صامت قول ناطق الفعال (١)

رأيته كالقوم في المثال

---

(١) يقول أن المدفع لا يأخذ الناس على غرة بل ينذرهم بلمعته ثم بصوته ثم بالاجل المحتوم ولم يكن فى فعله كذلك السيف المختال الذي يفتك فيهم وهم على حين غفلة من أمرهم فلم يشعروا به الا وهو يحز فى رقابهم ويقطع فى أوصالهم وقد شبهه فى عمله هذا بأولئك القوم الذين امتازوا عن اخوانهم من بنى الغرب باطراح القول والاخذ بالعمل فبلغوا من السلطة والجاه بأعمالهم وهم سكوت ما عجز عنه غيرهم وقد ملأوا الدنيا صياحاً وهذراً

مالوا عن القول إلى الاعمال

فامتلكوا ناصية المعالى

الشعر

ضعت بين النهى وبين الخيال

ياحكيم النفوس يا بن المعالى (١)

ضعت في الشرق بين قوم هجود

لم يفيقوا وأمة مكسال (٢)

قد أذالوك بين أنس وكاس

وغرام بظبيه أو غزال (٣)

---

(١) النهي جمع نهيه وهي العقول

(٢) هجود مفردها هاجد وهو النائم والمكسال وصف للمؤنث من الكسل قال أبو العلاء

أعمت الينا أم فعال ابن مريم فقلت وهل يعطى النبوة مكسال ؟

(٣) أذالوه أى أصغروا شأنه وأهانوه قال المعرى يخاطب صديقاً له شاعراً وينصحه أن لا يهين شعره بالابتذال

هذا قريض عن الاملاك محتجب فلا تذله با كثار على السوق

ونسيب ومدحة وهجاء

ورثاء وفتنة وضلال

وحماس أراه في غير شيء

وصغار يجر ذيل اختيال(١)

عشت ما بينهم مذالا مضاعا

وكذا كنت في العصور الخوالى

حملوك العناء من حب ليلي

وسليمى ووقفة الأطلال(٢)

وبكاء على عزيز تولى

ورسوم راحت بهن الليالى

وإذا ما سموا بقدرك يوما

أسكنوك الرحال فوق الجمال(٣)

---

(١) الصغار أى الذل

(٢) الاطلال جمع طلل وهو مابقى من آثار الديار وقد قدم عليها العهد

(٣) يشير بذلك الي مانحن فيه من اتباع طريق العرب فى الشعر

آن يا شعر أن نفك قيوداً

قيدتنا بها دعاه المحال

فارفعوا هذه الكمائم عنا

ودعونا نشم ريح الشمال (١)

الكساء

لى كساء أنعم به من كساء   أنافيه أتيه مثل الكسائى (٢)

....

من كثرة ذكر العيس والجمال ومناداة الاطلال والتشبث بذكر تلك الاسماء التى كانت تدعو بها العرب فى أشعارها كليلى وسعاد وهند وغيرها مما لا نعرف له مسمى فى نساء هذا العهد ولا نقف له على أثر فى عوائدنا

(١) الكمائم جمع كمامة بكسر الكاف وهى مايوضع على فم البعير لئلا يعض أو فم الثور لئلا يأكل ويريد بالشمال بلاد أوربا أى أنه يقول أزيلوا عنا تلك الحوائل التى تمنعنا عن تنسم ريح الحرية في القول والعمل التى تهب علينا من الشمال

(٢) على بن حمزة الكسائى من أئمة النحو عاصر سيبويه وجرى بينهما جدال طويل فى بعض قضايا النحو فتشيع لسيبويه

حاكه العزم من خيوط المعالى وسقاه النعيم ماء الصفاء(١)
وتبدى في صبغة من أديم الـليل مصقولة بحسن الطلاء
خاطه ربه بابرة يمن أوجروا سمها خيوط الهناء(٢)
فكأنى وقد أحاط بجسمي فى لباس من العلا والبهاء
تكبر العين رؤيتى وترانى فى صفوف الولاة والامراء
ألف الناس حيث كنت مكانى إلفة المعدمين شمس الشتاء(٣)
يا ردائى وأنت خير رداء أرتجيه لزينة وازدهاء

أهل البصرة والكسائى أهل الكوفة ونشأ بسبب ذلك الخلاف بين النحويين وايجاد المذهبين مذهب البصريين ومذهب الكوفيين فقيل أنه حينما وجد خلاف بين المذهبين فالاول أصح من جهة اللفظ والثاني أصح من جهة المعنى وكان الكسائي معلما لاولاد أمير المؤمنين هارون الرشيد وتوفى حوالى سنة ٢٨٠ هجرية

(١) حاك الثوب حوكاً وحيا كاً نسجه

(٢) أوجره الشيء أى أدخله في فه وسم الابرة ثقبها

(٣) المعدمين الفقراء الذين لا يملكون شيئاً فيشتهون فى الشتاء الشمس لتدفئتهم اذ لا ثياب عليهم تقيهم البرد

لا أحالت لك الحوادث لونا　　وتعدتك ناسجات الجواء (١)

غفلت عنك للبلى نظرات　　وتخطتك إبرة الرفاء

صحبتني قبل اصطحابك دهراً　　بذلة في تلون الحرباء (٢)

نسبوها لطيلسان ابن حرب　　نسبة لم تكن بذات افتراء (٣)

---

(١) الجواء جمع جو ويريد بالناسجات الرياح اذا هبت على شيء طولا وعرضا

(٢) البذلة بكسر الباء الثوب الرث القديم ضرب له المثل في استحالة اللون بالحرباء التى لا تثبت على لون واحد

(٣) مدح أحد الشعراء ابن حرب فخلع عليه طيلسانا رثاً قديما فصنع فيه أبياتاً كثيرة لا مثيل لها فى الرقة والابداع حتى صيره بها مثلا لكل ثوب بال فمنها

يا ابن حرب كسوتني طيلساناً　　مل من صحبة الزمان وصدا

طال ترداده الى الرفو حتى　　لو بعثناه وحده لتهدي

ومنها

طيلسان لو كان حرفا لما شك　　أناس في أنه بهتان

قد رفوناه اذا تمزق حتي　　بقى الرفو وانقضى الطيلسان

كنت فيها إذا طرقت أناسا
أنكرونى كطارق من وباء (١)

كسف الدهر لونها واستعارت
لون وجه الكذوب عند اللقاء (٢)

يا ردائى جعلتنى عند قومى
فوق ما أشتهى وفوق الرجاء

إن قومى تروقهم جدة الثوب
ولا يعشقون غير الرواء (٣)

قيمة المرء عندهم بين ثوب
باهر لونه وبين حذاء

قعد الفضل بى وقمت بعزى
بين صحبى، جزيت خير الجزاء (٤)

---

(١) أنكره أي باعده

(٢) أي تغير لونه كما يتغير لون وجه الكذوب اذا لقى من افترى عليه

(٣) الرواء بتشديد وضم البهجة والنضارة

(٤) قعد به أي عجز عن رفع شأنه

الباب الرابع

﴿ فى الخمريات ﴾

قال يصف الخمر

هذا الظلام أثار كامن دائى

يا ساقيي على بالصهباء

بالكاس أو بالطاس أو باثنيهما

أو بالدنان فان فيه شفائى (١)

(١) لو كان للخمر وعاء أكبر من الدن لما تأخر عن طلبه ولولا خوفه أن لا يجاب لقال على بالحان كله ولو كانت له قدرة الملوك والخلفاء لصنع صنع الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخليفة الاموي حين أمر بالبركة فلئت خمراً ثم نزع ثيابه وانغمس فيها وما زال يكرع منها بفيه الى أن ذهب منها قدر كثير . لعمري انه لو التمس له نديماً على الشراب لما وجد من يوافقه على أن لا يصيبه من الشراب الا الرائحة

مشمولة لولا التقى لعجبت من

تحريمها والذنب للقدماء (١)

قربوا الصلاة وهم سكارى بعدما

نزل الكتاب بحكمة وجلاء (٢)

---

(١) المشمولة الخمر أو الباردة منها لانها تشمل الناس بريحها أو لان لها عصفة كعصفة ريح الشمال يقول لولا أن دانى اعتقادى السليم وايمانى الخالص أن الله جل شأنه أكبر من أن يأمر أمراً لغير حكمة جلية لعجبت من نزول الكتاب العزيز بتحريم الخمر وهو احتراس لايغنى كثيراً فى ما يؤاخذ عليه الشاعر من الغلو فى مدح الخمر حتي يخيل لمن يسمعه أنه من مدمنيها وما هو فى الحقيقة على ماعرفته من خصاله الا جديراً بأن يقول مع أبى نواس

كبر حظى منها اذا هي دارت أن أراها وأن أشم النسيما

فكأني وما أزين منها قعدي يزين التحكيما

كل عن حمله السلاح الى الحـــرب فأوصى المطيق ألا يقيما

(٢) قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون » فلما عاد اليها بعضهم سكرا

يا زوجة ابن المزن يا أخت الهنا

يا ضرة الاحزان فى الاحشاء (١)

يا طب جالينوس فى أنواعه

مالى أراكِ كثيرة الاعداء (٢)

نزل قوله تعالى « انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » فكان بذلك تحريمها

(١) المزن السحاب ويدعوها ضرة الاحزان أي أنها اذا دخلت جوف انسان أخرجت الحزن منه فهما كالضرتين من النساء قلما تجتمعان في مكان واحد وهذا البيت من أحسن ما نوديت به الخمر الي الآن

(٢) جالينوس طبيب مشهور من قدماء اليونان ولد سنة ١٣٠ للميلاد وتوفي سنة ٢١٥ ولم يكن أشهر أطباء عصره فقط بل كان أكثر معاصريه علماً وأكثرهم تهذيباً بقي رأيه فى الطب معتبرا فى أوروبا ومفضلا على ما سواه الي القرن الثالث عشر للميلاد وقد عني العرب اعتناء شديداً بكتبه وآرائه بعد ترجمتها الى العربية ولذلك كثيراً ما ذكر فى كتبهم ومؤلفاتهم حتى المتأخرين منهم . قيل

عصروك من خدّىْ سهيلٍ خاسة
ثم اختبأت بعهجة الظلماء (١)
فلبثت فيها قبل نوح حقبة
وتداولتك أنامل الآناء (٢)

ان تآليفه لم تكن أقل من ٥٠٠ كتاب فى الطب و ٢٥٠ فى مواضيع أخرى ولم يبق منها محفوظا الا ثلثها تقريباً

(١) سهيل هو أجمل نجم فى السماء بعد الشعرى اليمانية لا يرى فى مراصد أوربا ويرى فى بلاد العرب من جهة اليمن عاليا ومشرقا متلألئا ولذلك كان له عند العرب مقام يقارب مقام الشعرى ويلقبونه باليمانى وهو كثير الاضطراب ولونه يضرب الى الحمرة قال المعرى

وسهيل كوجنة الحب فى اللـــون وقلب المحب فى الخفقان

ولقد أحسن الشاعر الابداع في نسبه عصر الخمر من خدى سهيل لاشتماله على ذلك اللون الخمرى اللطيف . وأراد بعهجة الظلماء الدن وهذا تشبيه أبدع من سابقه

(٢) قيل ان أول من استخرج الخمر جمشيد ملك الفرس فانه توجه مرة الى الصيد فرأي كرمة فى بعض الجبال وعليها عنب فظنها من السموم فامر بحملها وتجربتها فيمن وجب عليه القتل فما زال

حتى أتاح الله أن تتجلى

بيد الكريم وراحة الادباء (١)

يا صاحبي كيف النزوع عن الطلا

ولقد بُليت من الهموم بداء؟ (٢)

....

يسقيه منها حتى نام نومة ثقيلة ثم انتبه فطلبها فسقوه منها سرارا ولم يحدث له منها الا سرور وطرب فسقوا غيره منها فذكر ما يوافق كلامه وشرب منها الملك فأعجبه طعمها ومفعولها فأمر بغرسها في سائر البلاد. وقيل أول من صنع الخمر هو نوح عليه السلام اذ ورد في التوراة في الاصحاح ١٠ والعدد ٢٠ و٢١ من سفر التكوين «وابتدأ نوح يحرث الارض وغرس كرماً وشرب من الخمر فسكر الخ» وعلى الجملة فقد أراد الشعراء من الصعود بها الى عهد نوح الدلالة على قدمها. والآناء جمع آن وهو الحين والوقت

(١) أي أنها لا يشربها الا كريم أو أديب ولكنها يا للأسف كم أسفت بآداب هذا الى حد الابتذال ونزلت بكرم ذاك الى ما تحت النعال

(٢) نزع عن الشيء انتهى عنه والطلا بكسر الطاء من اسماء الخمر

والليل أرشده أبوه لشقوتي
وكذا البنون على هوى الآباء (١)
ألفتُ بين ابن السحاب وبينها
فرأيت صحة ما حكاه الطائى (٢)
« صَعُبتْ وراضَ المزج سيىء خلقها
فتعلمتْ من حسن خلق الماء » (٣)

---

(١) أبو الليل الدهر
(٢) أى أنه مزجها بالماء فرأى صحة ما قاله فيها الطائى وهو أبو تمام حبيب بن أوس الطائى ولد سنة ١٩٠ هجرية فى قرية جاسم من أعمال دمشق الشام ونشأ بمصر وبها تخرج على أكابر علمائها فى العلم والشعر الى أن صار واحد عصره فى ديباجة لفظه وفصاحة قوله وحسن أسلوبه . وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه أحد قيل انه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد . لحق فى آخر أيامه بالحسن بن وهب فولاه بريد الموصل فأقام فيها سنتين وتوفي بها سنة ٢٢٨
(٣) لقد أحسن الشاعر الاختيار فى تضمين بيت أبى تمام هذا فانه وما يليه أبلغ وأرق ما قيل فى وصف الخمر

وقال فيها أيضاً

وبعث بها إلى كاتب مصر وصفوة أدباء العصر محمد بك
المويلحى صاحب جريدة مصباح الشرق الغراء

أوشك الديك أن يصيح ونفسى
بين هم وبين ظن وحدس (١)

يا غلام المدام، والكاس، والطا
س، وهيء لنا مكانا كأمس (٢)

أطلق الشمس من غياهب هذا الد
ن واملأ من ذلك النور كأسى (٣)

صعبت وراض المزج سيء خلقها فتعلمت من حسن خلق الماء
صهباء يلعب بالعقول حبابها كتلاعب الافعال بالاسماء
وضعيفة فاذا أصابت فرصة قتلت كذلك قدرة الضعفاء

(١) صياح الديك دلالة على قرب الصباح والحدس التخمين والتوهم
(٢) هذا دليل الادمان ورب الكعبة
(٣) الغياهب جمع غيهب وهى الظلمة

وآذن الصبح أن يلوح لعينى

من سناها فذاك وقت التحسى (١)

وادع ندمان خلوتي وأنناسى

وتعجل واسبل ستور الدمقس (٢)

واسقنا يا غلام حتى ترانا

لا نطيق الكلام إلا بهمس (٣)

---

(١) التحسى الشرب شيئاً بعد شيء من حسا الطائر الماء اذا شربه لان شرب الطائر لا يكون كرعا بل عباً

(٢) يريد بالدمقس الحرير

(٣) سئل بعضهم أي بيت اذا سمعته علمت أن قائله ملك قال قوله

اسقنى من سلاف ريق سليمى واسق هذا النديم كأساً عذارا

ولعمري لوسمع هذا البعض تلك الاوامر المتتالية والارادات المشددة المتوالية لما شك فى أنها صادرة عن خليفة الخلفاء أو سلطان السلاطين فلا كسرى فى ايوانه ولا الرشيد فى جلالة ملكه وسعة سلطانه ولا الفاتح وقد سقط ملك الروم في قبضته ولا نابليون وقد طأطأت ملوك الغرب الهام لساطته وارتجت

خمرة قيل أنهم عصروها

من خدود الملاح فى يوم عرس (١)

مذ رآها فتى العزيز مناما

وهو في السجن بين هم ويأس

أعقبته الخلاص من بعد ضيق

وحبته السعود من بعد نحس (٢)

أركان الدنيا من رهبته بأشد في الامر اشتطاطا ولا أكثر

الحكم أفراطاً من شاعرنا هذا فى أوامره تلك .

(١) لم ير فى احمرار خدود الملاح مثيلا يقنعه للون الخمر

اذا زادتها صبغة الزينة فى يوم المهرجان بهجة ورواء ولم أدر كي

أفلت هذا القيد ذلك الخمار المدعو بأبي نواس

(٢) فتى العزيز هو أحد الفتيين اللذين كانا مع يوسف ع

السلام فى سجن العزيز رأى فى منامه كانه يعصر خمراً وعرف

يوسف أنه يؤول الرؤيا فسأله تأويلها فقال له أنك تسقى ربك

أى سلطانك فما لبث أن خرج من السجن وجعله العزيز صا

شرابه . يقول أن مجرد رؤيا الخمر في المنام أفادت فتى العزيز

النجاة بعد السجن وحباه السعد بخدمة الملك بعد ما كان فى

نحس لنقمته فكيف لو كان شربها

يا نديمي بالله قل لى لماذا

هذه الخندريس تدعى برجس ؟(١)

هى نفس زكية وأبوها

غرسه في الجنان أكرم غرس

هى نفس تعلمت حسن أخلا

ق المويلحي في صفاء وأنس

خصه الله حيث يصبح بالاق

بال والعز والعلا حيث يمسى

---

(١) الخندريس الخمر والرجس كل شيء قذر. نأسف ويحق لنا الاسف أن يكون بين أقوال صديقنا هذا الباب الذي كثيراً ما حدا به الى محاكاة أبى نواس في نكاته وخلاعاته الى حد ربما ظنه من لم يعرفه من زيغ العقيدة والازدراء بأحكام الدين فى شيء لايغتفر

وقال أيضاً

وقد كتب بها من السودان إلى بعض خلانه

من واجد منفر المنام (١)
طريد دهر جائر الاحكام
مشتت الشمل على الدوام
ملازم للهم والسقام
إليكم يا نزهة الانام
وفتية الايناس والمدام
من أقسموا بألزم الاقسام
بأن يقضوا دولة الظلام
ما بين بنت الحان والانغام (٢)
ومطرب من خيرة الاقوام
أرق من شعر أبي تمام

(١) أي حزين
(٢) بنت الحان أي المدام

ومجلس في غفلة الايام
قد مل فيه كاتب الآثام (١)
تحيـة كالورد في الكمام (٢)
أزهى من الصحـة في الاجسام
يسوقها شوق اليكم نام (٣)
تقصر عنـه همـة الاقلام
ياليت شعرى بعد هـذا العام
اليـكم ترمى بي المرامى
أم ينتويني رائد الحمام (٤)

---

(١) مل تعب وكاتب الآثام أحد الملكين الموكلين بكل انسان لاثبات ما يصـدر عنـه من قبيح قولا أو فعـلا يصف هذا المجلس الذى يعينه بأنه كثر ما يعمل فيه من المعاصى حتى مل كاتبها من اثباتها فى صحيفته

(٢) الكمام بكسر الكاف والاكمام والاكاميم بمعنى واحد جمع كمامة وهى وعاء طلع النخل وغطاء نور الشجر

(٣) زائد

(٤) انتوى الشيء أي حفظه وأبقاه والرائد فى الاصـل

فأنطوى فى هـذه الآكام

وتولم الضبع على عظامى

ولائماً للوحش في الاظلام

فانأتى يومى وأودى لامى (١)

وبات زادالدود والرغام (٢)

بالله أدعوكم وبالاسلام

أن تذكروا ناظم ذا الكلام

اذا جلستم مجلساً للجام (٣)

وكان ساقيكم من الآرام (٤)

في ليـلة والبـدر في تمام

الذي يرسل في طلب الكلأ . والمراد به هنا رسول الحمام أى الموت

(١) أودي أي هلك ولام الانسان شخصه

(٢) التراب

(٣) الاقداح

(٤) الغزلان

وقال فيها أيضاً

رسالة من السودان الى بعض أصدقائه بمصر

فتية الصهباء خير الشاربين

جددوا بالله عهد الغائبين :

واذكرونى عند كاسات الطلا

إننى كنت إمام المدمنين (١)

واذا ما استنهضتكم ليلة

دعوة الخمر فثوروا أجمعين (٢)

رب ليل قد تعاهدنا على

ما تعاهدنا وكنا فاعلين (٣)

فقضيناه ولم نحفل بما

سطرت أيدى الكرام الكاتبين (٤)

---

(١) أدمن الشيء أدامه يريد أنه من أكبرهم تهافتاً على شرب الخمر

(٢) ثار أي نهض

(٣) لو أن لى في الامر شيئاً لأقمت عليه الحد باقراره

(٤) لقد سئمت النفس ومل اليراع من الاشارة الى مثل.

بين أقـداح وراح عتقت

ورياحين وولدان وعين (١)

وسقاة صففت أكوابها

بعضها البلور والبعض لجـين (٢)

آنست منا عطاشاً كالقطا

صادفت ورداً به ماء معـين

فمشت بالكاس والطاس لنا

مشـية الافراح للقلب الحزين

وتواثبنـا الى مشمولة

ذات ألوان تسر الناظرين

هذا الهزل الذى نأمل أن ينتهي بانتهاء هذا الباب

(١) العين جمع عيناء وهى الغادة الواسعة العين

(٢) أكواب جمع كوب وهو الكوز الذي لا عـروة له .
يريد بها الاقداح واللجين الفضة

عمد الساقى لان يقتلها
وهى بكر أحصنت منذ سنين
ثم لما أن رأى عفتها
خاف فيها الله رب العالمين (١)
وأجلنا الكأس فيما بيننا
وعلى الصهباء بتنا عاكفين (٢)
وشفينا النفس من كل رشاً
نطقت عيناه بالسحر المبين (٣)
وطوى مجلسنا بعد الهنا
وانشراح الصدر تكبير الأذين (٤)

---

(١) يريد بالقتل هنا المزج بالماء قال حسان بن ثابت فى جاهليته

ان التى ناولتنى فرددتها قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

قتلت الاولى أى مزجت والثانية دعاء على الساقي بالقتل

(٢) الصهباء خمر العنب الابيض

(٣) الرشا هو ولد الظبية وقد تحرك ومشى يريد به كل ذى ملاحة وجمال

(٤) أى أن تكبير الاذان لطلوع الفجر قد طوى مجلسهم

هكذا كنا بأيام الصفا

نهب اللذات فى الوقت الثمين

وصرفهم الى منازلهم قال في القاموس الاذان والاذين والتأذين واحـد ولـكنها قلما تستعمل حتى اننا لم نكد نعثر عليها الا فى قصيدة ذلك الشاعر الاندلسي التي مطلعها

الـبرق لائح من أندرين هطلت عيناك بالماء المعين

حيث قال :

قدبدالى وضح الصبح المبين فاسقنيها قبل تكبير الاذين

واعطنيهـا مزة مشمولة لبثت في دنها بضع سنين

وهى قصيدة رائقة المبانى ، شائقة المعانى ، يقول في ختامها للخليفـة ممدوحـه وكان يسمعه من وراء حجاب كما كانت عادة خلفاء الاندلس اذ ذاك من عدم الظهور لاحد من الرعية

أنظرونا نقتبس من نوركم أنه من نور رب العالمين

فخرج الخليفة من وراء الستر وظهر للملأ عياناً اجلالا للشعر وتشريفاً لقدر الشاعر فكان بذلك ترك تلك العادة القديمة

ليت شعري هل لنا بعد النوي

من سبيل للقا أم لات حين (١)

وقال أيضاً يداعب صديقا له

خمرة في بابل قد صهرجت

هكذا أخبر حاخام اليهود (٢)

أودعوها جوف دن مظلم

ولديه بشروها بالخلود

سألوا الكهان عن شاربها

وعن الساقي وفي أي العهود

(١) التاء في لات زائدة وقيل بل هي أصلية مع لا بمعنى ليس ولا تأتي الا مع الحين وفي البيت الاكتفاء أي أم لات حين لقا. يعني يا ليت شعري هل لنا بعد هذا البعاد سبيل للقاء أم لا سبيل الى ذلك الآن قال بشار بن برد

يا ليت شعري وقد شط المزار بهم هل تجمع الدار أم لا نلتقي أبدا؟

(٢) صهرجت أي وضعت في الصهاريج وهي الاحواض

فأجابوهم فتى ذى مرة

من بنى مصر له فضل وجود (١)

مغرم بالعود والناى معا

مولع بالشرب والناس هجود

همه فصد دنان وندى

وأبوه همه جمع النقود (٢)

---

(١) المرة بكسر الميم وفتح وتشديد الراء العقل والاصالة

(٢) همه ثقب الدن واهراق ما به من خمر فكانما هو يفصد عرقاً فيسيل ما به من دم قال مسلم بن الوليد صريع الغوانى في ذلك

كأنَّ فنيقاً بازلا شك نحره

اذا ما استدرت كالشعاع على البزل

أى كان صبيبها اذا ثقب دنها صبيب دم انبعث من عنق فنيق أى جمل أبيض وقد ذبح وأراده فنيقاً أى أبيض ليستبين مع ذلك شدة احمرار الدم

وقال بديها يصف مجلسا ضمه وبعض إخوانه

وفتيان أنس أقسموا أن يبددوا
جيوش الدجى ما بين أنس وأفراح
فهبوا إلى خمارة قيل إنها
قعيدة خمر تمزج الروح بالراح (١)
وقالوا لها إنا أتينا على ظما
نحاول ورد الراح رغما عن اللاحى
فقامت وفى أجفانها كسل السكرى
وفي ردفها واستعرضت جيش أقداح (٢)

---

(١) الخمارة بائعة الخمر ويريد بقعيدة الخمر قديمة العهد ببيعها

(٢) يلوح لنا أن صاحبنا لم يقل هذه الابيات الا في ليلة قضى نهارها في تمرينات عسكرية ما لبث عقبها أن لحق بخلانه في مجلس لهوهم هذا مفعما صدره بألفاظ الجندية من تجييش الجيوش وتبديد العدو واستعراض الجند الى غير ذلك مما يقره في قراره ويرده الى

الباب الخامس

﴿ في المراثى ﴾

قال يرثى المرحوم عثمان بك السيد أباظه

ردا كؤوسكما عن شبه مفؤود

فليس ذلك يوم الراح والعود (١)

ياساقيي أرانى قد سكنت إلى

ماء المدامع عن ماء العناقيد (٢)

معدنه ولطيف أن يذلل الشاعر مثل هذه الالفاظ الخشنة ثم يدمجها فى موضع كهذا منسجم الرقة رقيق الانسجام مما نؤاخذ على اغفال الاشارة اليه كما نؤاخذ على عدم تنبيه القاريء على مافي نسبة الكسل الى الردف بعد أن تعبر الشعراء في وصفه بالثقل من سلامة الذوق واجادة الوصف

(١) المفؤود الذي أصيب فى فؤاده

(٢) سكن الى الشيء أي مال واسترسل اليه

وبت يرتاح سمعي حين يفتقه

صوت النوادب لا صوت الأغاريد (١)

فأمسكا الراح إني لا أخامرها

وبلغا الغيد عني سلوة الغيد (٢)

ثم امضيا ودعاني إنني رجل

قد آل أمري إلى هم وتسهيد

أبعد عثمان أبغي مأربا حسنا

من الحياة وحظا غير منكود

إني ليحزنني أن جاء ينشده

داعي المنون وأني غير منشود

أمست تنافس فيك الشهب من شرف

أرض تواريت فيها يافتى الجود (٣)

---

(١) الأغاريد أي الأغاني

(٢) خامر الشيء أي خالطه والخمر شربها

(٣) نافس أي باهى وبارى وفاخر

لو لم تكن سبقتك الأنبياء لها
قلنا بأنك فيها خير ملحود

وودت الريح لو كانت مسخرة
لحمل نشعك عن هام الأماجيد(١)

والشمس لو أنها من أفقها هبطت
وآثرت معك سكنى القفر والبيد(٢)

وقد تمنى الضحى لو أنهم درجوا
هذا الفقيد بثوب منه مقدود

يا راحلا أكبرتك الحادثات وما
أكبرتها عند تليين وتشديد(٣)

أبكيت حتى العلا والمكرمات وما
جفت عليك مآقي الخرد الخود(٤)

---

(١) الأماجيد كالأماجد جمع ماجد

(٢) آثر الشيء أي فضله

(٣) أكبر الشيء أي استعظمه فهابه

(٤) الخرد بضم فتشديد جمع خريد أو خرود وهي الفتاة

وبات آلك والأصحاب كلهم
عليك مابين محزون ومعمود (١)
يبكون فقد امرئ للخير منتسب
بالبشر منتقب في الناس محمود
بنى أباظة لا زالت دياركمو
أفق البدور وغابا للصناديد (٢)
لا قدر الله بعد اليوم تعزية
إلا هناء على عز وتخليد
وعظم الله فى عثمان أجركمو
فى رحمة الله أمسى خير مغمود

البكر الكثيرة السكوت من الحياء وهو نادر لان فعيلة لاتجمع على فعل والاصح خرائد وخرد بضم الراء الخفيفة والخود جمع خود بفتح فسكون وهي الفتاة الناعمة

(١) المعمود المحزون والمضنى

(٢) الصناديد جمع صنديد وصندد بكسر الصاد والدال السيد الشجاع

وقال راثياً فقيد مديرية الشرقية وعميد الاسرة الأباظية

المرحوم سليمان باشا أباظة

لا والاسا وتلهب الأحشاء

ما بات بعدك معجب بوفاء

أنى حللت أرى عليك مآتماً

فلمن أوجه فيك حسن عزائي ؟

لبنيك ؟ أم لذويك ؟ أم للكون ؟ أم

للدهر ؟ أم لجماعة الجوزاء ؟ (١)

---

(١) الجوزاء عند الافرنج كوكبة وعند العرب البرج الثالث من البروج التى هى عبارة عن اثنى عشر قسما متساوية من دائرة وهمية فى الفلك تتم فيها حركة السيارات وأسماؤها على الترتيب من الغرب الى الشرق : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت الستة الاول منها تسمي الشمالية أو العالية لوقوعها الى شمالى خط الاستواء والستة الاخيرة تدعى بالجنوبية أو المنخفضة لوقوعها إلى جنوبيه

أودى سليمان فأودى بعده

خسن الوفاء وبهجة العلياء

لا تحملوه على الرقاب فقد كفى

ما حملت من منة وعطاء

وذروا على نهر المدامع نعشه

يسري به للروضة الفيحاء

تالله لو علمت به أعواده

مذ لامسته لأورقت للرائي

خلق كضوء البدر، أو كالروض، أو

كالزهر، أو كالخمر، أو كالماء

وشمائل لو مازجت طبع الدجى

ما بات يشكوه المحب النائي

وسميت بالجوزاء لبياضها وهي على هيئة زواية مستقيمة تتألف من ٩٠ كوكباً يسميها الشاعر بجماعة الجوزاء

ومحامـد نسجت له أكفانه
من عفة، وسماحـة، وإباء
ومناقب لولا المهابة والتـقى
قلنا مناقب صاحب الاسراء
وعزائم كانت تفل عزائم ال
أحـداث، والايام، والاعـداء
عطلت فن الشعر بعـدك وانطوى
أجل القريض وموسم الشعراء
واللؤلؤ استعصى علينا نظمه
بسموط مـدح أو سموط هناء
إلا على طرف بكاك وشـاعر
أحيا عليـك مراثى الخنساء (١)

---

(١) الخنساء هى تماضر بنت عمرو بن الحرث وتكنى أم عمرو والخنساء لقب غلب عليها ومعناه الظبية وهى من شعراء العرب المعترف لهن بالتقدم وتعد من الطبقة الثانية في الشعر وأكثر

شوقتنا للترب بعدك واشتهى

فيه الاقامة واحد العذراء (١)

ثبت فؤادك يا قليل تصبري

واشرح لآل أباظة برحائى (٢)

فى جنة الفردوس بات عزيزهم

ضيفاً بساحة أكرم الكرماء

﴿ وقال يرثيه أيضاً ﴾

أيهذا الثرى إلام التمادى

بعد هذا أأنت غرثان صادى ؟ (٣)

أنت تروى من مدمع كل يوم

وتغذى من هذه الاجساد

نظمها فى رثاء أخويها معاوية وصخر شبت في الجاهلية ولحقت الاسلام وتوفيت في أول خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه سنة ٢٤ هـ و ٦١٢ للمسيح

(١) واحد العذراء عيسى المسيح عايه السلام

(٢) البرحاء بالمد شدة الاذي والشجن والعناء

(٣) غرثان أي جائع وصاد أى ظمآن

قد جعلت الأنام زادك فى الدهـ

ـر وقد آذن الورى بالنفاد

فالتمس بعده المجرة ورداً

وتزود من النجوم بزاد (١)

لست أدعوك بالتراب ولكن

بقدود الملاح والاجياد

بخدود الحسان ، بالاعين النجـ

ـل ، بتلك القلوب والا كباد (٢)

(١) أي اذا انطوى فيك كل من على الارض حتى لم تجد من يرويك بدمعه أو يغذيك بجسمه فعليك ان استطعت بالسماء لترتوى من نهرها وتغتذى بنجومها

(٢) أي ولكن أدعوك بقدود الملاح التى دفنت فيك وعيونها ونهودها لانها قد امتزجت بأجزائك وصارت واياك كالشىء الواحد وفى هذا نظار الى قول الشاعر الحكيم أبى العلاء

صاح هذى قبورنا تملأ الرحـــب فأين القبور من عهد عاد

خفف الوطء ما أظن أديم الارض الا من هذه الاجساد

لم تلدنا حواء إلا لنشقى

ليتها عاطل من الأولاد

أسلمتنا إلى صروف زمان

ثم لم توصها بحفظ الوداد

أيها اليم كم بقاعك نفس

فيك أودت من عهد ذي الاوتاد

قد تحالفت والتراب علينا

وتقاسمتما فناء العباد

خبرينا جهين لا تكذبينا

ما الذي يفعل البلا بالجواد (١)

---

(١) يريد جهينة وهى قبيلة من قضاعة خرج رجل منها يدعى الاخنس بن كعب مع الحصين بن سبيع الغطفانى فوجدا فى الطريق رجلا يأكل فدعاهما الى طعامه فنزلا وأكلا معه ثم ذهب الاخنس لشأن له وعاد فاذا صاحبه قد غدر بمضيفهما ففتك به وأحس منه نفسه بمثل ذلك فما زال به حتي قتله وعاد من حيث جاء فوجد

كيف أمسى وكيف أصبح فيه

ذلك المنعم الكثير الرماد(١)

رحم الله منه لفظا شهيا

كان أحلى من رد كيد الأعادي(٢)

رحم الله منه طرفا تقيا

وعينا تسيل سيل الغوادي(٣)

رحم الله منه شهماً وفيا

كان ملء العيون فى كل ناد

امرأة الحصين تنشده فمضى وهو يقول أبياتاً آخرها

تسائل عن حصين كل ركب وعند جهينة الخبر اليق

فسيرها مثلا لكل من يعرف حقيقه أمر

(١) الرماد بالفتح المعروف

(٢) في ذلك معنى قول الخوارزمى

تقول العاذلات تسل عنها وداو غليل قلبك بالس

وكيف ونظرة منها اختلاساً ألذ من الشماتة بالع

(٣) الغوادى جمع غادية وهى السحاب

ألهم الله فيك صبراً جميلا

كل من بات ناطقاً بالضاد

بت فى حلة النعيم وبتنا

فى ثياب من الاسى والسهاد

وسكنت القصور في بيت خلد

وسكنا عليك بيت الحداد

وقال يرثى فقيدة الجاه والعلاء فيكتوريا ملكة

بريطانيا العظمى وامبراطورة الهند

أعزى القوم لو سمعوا اعزائى وأعلن فى مليكتهم رثائى

وأدعو الانجليز إلى الرضاء بحكم الله جبار السماء

فكل العالمين إلى فناء

أشمس الملك أم شمس النهار هوت أم تلك مالكة البحار؟

فطرف الغرب بالعبرات جارى وعين اليم تنظر للبخار

بنظرة واجد قلق الرجاء

أمالكة البحار ولا أبالى إذا قالوا تغالى في المقال

فثل علاك لم ارق المعالى ولا تاجاً كتاجك فى الجلال

ولا قوماً كقومك فى الدهاء

ملأت الارض أعلاماً وجندا

وشدت لأمة السكسون مجدا

وكنت لفألها يمناً وسعداً ترى في نور وجهك إن تبدى

سعود البدر فى برج الهناء

وكنت إذا عمدت لأخذ ثار

أسلت البربا لاسد الضواري (١)

---

(١) استعار سيلان السيول على وجه الارض لرجال الحرب المعبر عنهم بالاسد حتى أفاد أن البر قد امتلأ منهم كما يغمر بالسيل وهذا من قبيل قول كثير عزة

ولما قضينا من مني كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح

أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الاباطح

فدل على كثرة عدد المطايا وقول ابن المعتز

سالت عليه شعاب الحى حين دعا أنصاره بوجوه كالدنانير

فأفاد كثرة من يسرع الى طاعته اذا دعا أهل الحى لنصرته

وسيرت المدائن في البحار   وأمطرت العدو شواظ نار (١)

وذريت المعاقل في الهواء (٢)

أعزى فيك تاجك والسريرا   أعزى فيك ذا الملك الكبيرا

أعزى فيك ذا الأسد الهصورا (٣)

على العلم الذى ملك الدهورا

وظلل تحته أهل الولاء

أعزي فيك أبطال النزال   ومن قاسوا الشدائد فى القتال

وألقوا بالعدو إلى الوبال   ولم يمنعهم فوق الجبال

لهيب الصيف أو قر الشتاء (٤)

---

(١) شواظ النار دخانها وحرها وقيل لهيبها والاستعارة فى أمطرت كما فى أسلت

(٢) ذرى الشيء أى أطاحه متفرقاً فى الهواء والمعاقل جمع معقل وهو الملجأ ويريد به الحصن

(٣) الهصور الكاسر

(٤) القر بضم القاف وتشديد الراء برد الشتاء خاصة

الباب السادس

﴿ في المقطعات ﴾

(تنبيه) لما كنا لم نوفق قبل الآن لتدوين أقوالنا فأضعنا كثيرا من القصائد المطولة لم نربدا من أثبات ما بقي في الذاكرة من أبياتها مضافاً إلى ماف هذا الباب من المقطعات مع الاشارة الى ذلك في محله

﴿ العلمان على أطلال الخرطوم ﴾

رويدك حتى يخفق العلمان
ونتنظر مايجرى به الفتيان (١)
فما مصر كالسودان لقفة جائع
ولكنها مرهونة لأوان
دعانى وما أرجفتما باحتماله
فانى بمكر القوم شق زمانى (٢)

---

(١) الفتيان الليل والنهار

(٢) ارجف الرجل بالحديث خاض فيه والشق بكسر الشين

أرى مصر والسودان والهند واحدا

بها اللورد والفيكونت يستبقان

وأكبر ظني أن يوم جلائهم

ويوم نشور الخلق مقترنان (١)

إذا غاضت الامواه من كل مزبد

وخرت بروج الرحم للحدثان (٢)

وعاد زمان السمهري وربه

وحكم في الهيجاء كل يماني (٣)

الكاهن وشق وسطيح كاهنان اشتهر عنهما علم الغيب قال البديع الهمذاني

أنا يادهر بأبنا ئك شق وسطيح

(١) أي لاجلاء الا يوم القيامة

(٢) غاض الماء قل ونقص حتى نضب وحدثان الدهر بفتح الحاء وسكون الدال أو بخفض فسكون نوائبه

(٣) السمهرى الرمح الصلب نسبة الى رجل من العرب اسمه سمهر كان مشهوراً بصنع الرماح واليمانى السيف

هناك اذكرا يوم الجلاء ونبها

نياما عليهم يندب الهرمان

﴿ وقال فى غرض له ﴾

ظبي الحمى بالله ما ضركا إذا رأينافي الكرى طيفكا

وما الذي تخشاه لو أنهم قالوا فلان قد غدا عبدكا

قد حرموا الرق ولكنهم ما حرموا رق الهوى عندكا

وأصبحت مصر مراحاً لهم وأنت فى الاحشامراح لكا

ما كان سهلا أن يروا نيلها لو أن فى أسيافنا لحظكا (١)

---

(١) يقول لمحبوبه لقد استطاع المتغلبون على بلادنا أن يحرموا عندنا رق الاعناق ولكنهم لم يقدروا على تحريم رق القلوب عندك لانهم لم يملكوا الاهواء المنصرفة اليك والافئدة الخاضعة لك والمنعطفة عليك كما ملكوا بلادنا التى لو كان فى أسياف المدافعين دونهم عنها ما بأسياف لحظك من عزيمة ومضاء لاستحال عليهم أن تطأ أقدامهم أرضها وأن ترى أعينهم نيلها

﴿ وقال فى الفونوغراف ﴾

وجدوا السبيل إلى التقاطع بيننا
والسمع يملكه الكذوب الحاذق
لا تجعلى الواشين رسلك فى الهوى
فلأصدق الرسل الجماد الناطق

﴿ وقال فى الجرائد اليومية ﴾

جرائد ما خط حرف بها لغير تفريق وتضليل
يحلو بها الكذب لاربابها كأنها أول ابريل (١)

﴿ وقال معرباً لحكمة ظفر بها ﴾

فى أقوال جان جاك روسو الفليسوف الفرنسوي الشهير

خلقت لى نفساً فأرصدتها للحزن والبلوى وهذا الشقاء
فامنن بنفس لم يشبها الاسى لعلها تعرف طعم الهناء

(١) أول ابريل يوم يباح فيه الكذب عند الافرنج

﴿ وقال فى مليح رأي له خالا على غرته ﴾

سألته ما لهـذا الخال منفرداً
واختـار غرتك الغرا له سكنا
أجابنى خاف من سهم الجفون ومن
نار الخدود لهذا هاجر الوطنا (١)

﴿ وكتب لصديق له ﴾

أخى والله قد ملىء الوطاب وداخلنى بصحبتك ارتياب
رجوتك مرة وعتبت أخرى فلا أجدى الرجاء ولا العتاب
نبذت مودتى فاهنأ ببعدى فآخر عهدنا هذا الكتاب

(وقال من قصيدة طويلة لم يعثر فكره منها على غير هذه الابيات)

أقضيه فى الاشواق إلا أقله
بطىء سرى أبدى إلى اللبث ميله

---

(١) أي هاجر الخد الذي هو وطنه

وليس اشتياقي عن غرام بشادن
ولكنه شوق امرىء فات أهله
فيالك من ليل أعرت نجومه
توقد أنفاسي وعانيت مثله
ومل كلانا من أخيه وهكذا
إذا طال عهد المرء بالشيء مله

وقال مقرظاً جريدة مصباح الشرق الغراء من رسالة بعث بها الي صاحبها الفاضل أوحد العصر في الكتابة والبراعة سعادة ابراهيم بك المويلحي

أهل الصحافة لا تضلوا بعده
فسماؤكم قد زانها المصباح
الحق فيه زيته وفتيله (١)
صدق الحديث ونوره الاصلاح

وقال مودعاً صديقه الاديب كاتب الشرق وساجعه محمد بك المويلحي صاحب مقامات عيسى بن هشام حين سفره الي معرض باريس

يا كاتب الشرق ويا خير من
تتلو بنو الشرق مقاماته

(١) ليس للسراج فتيل وانما فتيلة ولكنه أراد بالفتيل مطلق الخيط الرفيع

سافر وعد يحفظك رب الورى
وابعث لنا عيسى بآياته

﴿ وقال فيه عند أوبته ﴾

من لم ير المعرض في اتساع		وفاته ما فيه من إبداع
فمعرض القوم بلا نزاع		فى نفثة من ذلك اليراع

وقال مقرظاً كتاب فحول البلاغة لجامعه سماحة السيد توفيق البكرى

هذا كتاب مذ بدا سره		للناس قالوا معجز ثانى
أثابك الله على جمعه		ثواب عثمان بن عفان

وقال من قصيدة يرثى بها المرحوم محمود افندي الحمولى نجل فقيد السرور والانشراح موسيقى مصر الشهير المرحوم عبده افندي الحمولى وقد مات بعد قرانه بقليل

شوقتمانى أيها الفرقدان		لبدر تم غاب قبل الاوان
وكلما أشرقتما مرة		علمتما عينى نظم الجمان
على عزيز قد تولي ولن		يؤوب حتى يرجع القارظان
أعجلت يا محمود فى رحلة		قرت بها أعين حور الجنان
كأنما آخر عهد الهنا		قد كان منا ليلة المهرجان

وكتب إلى حضرة الفاضل رفعت بك وكيل مصلحة السجون

أهنيك أم أشكو فراقك قائلا
أيا ليتنى كنت السجين المصفدا (١)
فلو كنت في عهد ابن يعقوب لم يقل
لصاحبه اذكرنى ولا تنسنى غدا (٢)

﴿ وكتب الى صديقه الاديب محمد بك عبده البابلى ﴾

نمى يا بابلى إليك شوقي وعينى لازمت سكب الدموع
ولو أنى تركت سراح قلبى لطار إليك من قفص الضلوع

﴿ ووجه الى مقام صاحب الفضيلة مولانا الاستاذ الشيخ ﴾
(محمد عبده مفتي الديار المصرية بهذين البيتين)

لقد بت محسوداً عليك لانى فتاك، وهل غير المنعم يحسد ؟
فلا تبلغ الحساد مني شماتة ففعلك محمود وأنت محمد

---

(١) المصفد المقيد (٢) يشير الي قول يوسف عليه السلام لصاحبه فى السجن وقد ظن أنه ناج « اذكرنى عند ربك »

﴿ وقال يشبه طول الليل بالاحتلال ﴾

يا ساهد النجم هل للصبح من خبر ؟
إنى أراك على شيء من الضجر
أظن ليلك مذ طال المقام به
كالقوم في مصر لا ينوي على سفر

﴿ وقال يداعب خليلا له يتجر بالكتب ﴾

أديم وجهك يا زنديق لو جعلت منه الوقاية والتجليد للكتب
لم يعلها عنكبوت أينما تركت ولا تخاف عليها سطوة اللهب

﴿ وقال مرتجلا وقد اقترح عليه المعنى ﴾

أذنتك ترتابين في الشمس والضحي
وفى النور والظلماء والارض والسما
ولا تسمحى للشك يخطر خطرة
بنفسك يوما أننى لست مغرما

﴿ وقال في ملك ذكره بعض رعاياه بالضعف والوهن ﴾

لا تعجبوا فمليككم لعبت به أيدى البطانة وهو فى تضليل

إنى أراه كأنه فى رقعة الشـــطرنج أوفي قاعة التمثيل (١)

﴿ وقال في رجل مفرط الضخامة عظيم البطن ﴾

عطلت فن الـكهرباء فلم نجد
شيئاً يعوق مسيرها إلا كا
تسرى على وجه البسيطة لحظة
فتجوبها وتحار في أحشا كا

﴿ وكتب يهنئ سعادة على بك حيدر مدير بنى سويف ﴾

(بعيد الاضحى)

لله عيـد كبـير   يزهو بنور جبينك
لم تقتبـله البرايا   إلا للثم يمينك

﴿ وقال فى غرض له ﴾

ما لهذا النجم فى السحر   قد سها من شدة السهر

---

(١) انما يريد بذلك آخر ملوك بنى أمية بالاندلس وقد أخبروه بمفاجأة العدو للمدينة وهو لاه يلعب بالشطرنج فقال لهم اليكم عنى حتى أنتهى من اللعب

خلته يا قوم يؤنسني إن جفاني مؤنس السحر
يا لقومي إني رجل أفنت الايام مصطبري
أسهرتني الحادثات وقد نام حتى هاتف الشجر (١)
والدجى يخطو على مهل خطو ذي عزو ذي خفر (٢)
فيه شخص اليأس عانقني كحبيب آب من سفر
وأثارت بي فوادحه كامنات الهم والكدر
وكأن الليل أقسم لا ينقضي أو ينقضي عمري

---

(١) الطير

(٢) الدجى لا يخطو ولكن العرب قد ألفوا التعبير بفعل الانسان عن الجماد وكل غير مميز وذلك من توسع في المجاز والاستعارة قال الراجز « امتلأ الحوض وقال قطني »

وليس هنا قول وقال الشاعر

في مهمه قلقت به هاماتها قلق الفؤوس اذا أردن نصولا

ولا ارادة للفؤوس لانها جماد عديم التميز

وقد ورد مثل ذلك في القرآن العزيز كقوله تعالى « فوجد فيها جداراً يريد أن ينقض »

يها الزنجى مالك لم تخش فينا خالق البشر
لى حبيب هاجر وله صورة من أبدع الصور
أتلاشى فى محبته كتلاشى الظل فى القمر

﴿ وكتب يعزى سعادة الفاضل رب الشعر وسلطان الكلام محمود باشا سامى البارودي فى إحدى كريماته ﴾

وديعة ردت الى ربها ومالك الارواح أولى بها
ألم يكن صبرك في بعدها يربو على شكرك فى قربها

﴿ وقال يرثى المرحوم حبيب باشا المطران عم حضرة الكاتب الاديب صديقنا الفاضل خليل أفندي المطران صاحب المجلة المصرية ﴾

أعزى فيك أهلك أم أعزى
عفاة الناس أم هم الكرام
وما أدرى أركن الجاه أودى
وقد أوديت أم ركن الشآم

﴿ وقال من رسالة ﴾

قالت الجوزاء حين رأت　　جفنه قد واصل السهرا
ما لهذا الصب في وله　　أتراه يعشق القمرا

(وقال أيضاً)

أنا العاشق العانى وان كنت لاتدري
أعيذك من وجد تغلغل فى صدري
خليلى هذا الليل فى زيه أتى
فقم نلتمس للسهد درعا من الصبر (١)
وهذا السرى نحو الحمى يستفزنا
فهيا وان كنا على مركب وعر (٢)
خليلي هذا الليل قد طال عمره
وليس له غير الاحاديث والذكر

---

(١) فى زيه أى فى ظلامه . أي أنه . غير مقمر
(٢) أى وان كنا سنلاقى في ذلك السير مصاعب وأهوالا غير قليلة

فهات لنا أذكي حديث وعيته

ألذ به ان الاحاديث كالخمر

وكتب يعاتب صديقه محمد بك عبده البابلي ويداعبه

أدلال ذاك أم كسل　　أم تناس منك أم ملل

أم غريق أنت فى جزل　　أم بكاسات الهنا ثمل

أم وقاك الله فى كدر　　أم على الاعذار متكل(١)

أم مشوق مغرم وله　　شفه التشبيب والغزل

---

(١) قوله «وقاك الله» حشو فى غاية الحسن وهو من باب الاحتراس الممدوح . وامثاله في اقوال الشعراء المجيدين كثير قال طرفة بن العبد

فسقى ديارك غير مفسدها　صوب الربيع وديمة تهمى

وكتب عدي بن زيد وهو في حبس النعمان لابيه أبياتاً منها

فلو كنت الاسير ولا تكنه　اذن علمت معد ما أقول

فان «غير مفسدها» فى البيت الاول «ولا تكنه» فى البيت الثاني كما فى بيت شاعرنا «وقاك الله» حشو زاد الكلام رقة وانسجاما

أم غنى بات يشغله   ماله والـكسب والامل
أم وشى واش اليك بنـا   فاحتواك الشك يابطل (١)
قـد مضى شهر وأعقبه   ضعفه والفكر مشتغل
لا كتاب منك يطفىء ما   فى فؤادي بات يشتغل
لا ولا رد يعللنى   أو على التسليم يشتمل
ياصديقى لا مؤاخـذة   أنت يابن البابلى . . ل (٢)

— وقال من قصيدة وطنية لم نظفر منها بغير هـذه الابيات

لم يبق شىء من الدنيا بايدينا
الا بقية دمع فى مآقينا
كنا قلادة جيد الدهر وانفطرت
وفي عين العلا كنا رياحينا

(١) و (٢) النكتة فيهما ظاهرة عامية ولـكنه أتى بهما فأوقعهما أحسن موقع

كانت منازلنا فى العز شامخة

لا تبشرق الشمس الا فى مغانينا

وكان أقصى منى نهر المجرة لو

من مائه مزجت أقداح ساقينا

والشهب لو أنها كانت مسخرة

لرجم من كان يبدو من أعادينا

فلم نزل وصروف الدهر ترمقنا

شزراً وتخدعنا الدنيا وتلهينا

حتى غدونا ولا جاه ولا نشب

ولا صديق ولا خل يواسينا

وقال مرتجلا فى جندى مليح وقد اقترح عليه ذلك

ومن عجب قد قلدوك مهنداً

وفى كل لحظ منك سيف مهند

لم أزل اشتاق ... ...

اذا أنت قد جردته أو غمدته

فكنت به واللحظ لايتعمد

وقال مشيراً ليوم كان قد ضربه بعض ثراثرة الفرنسيس

أجلاً لجلاء الانجليز عن مصر

كم حددوا يوم الجلاء الذي

أصبح في الابهام كالمحشر

وسن قوم الطيش من جهلهم

كذبة ابريل لاكتوبر

﴿ وقال فى غرض له ﴾

هنا يؤثر الانسان ظلمة رمسه

على ظلمة الظلم الذى قد تجسما

وقالوا أساس الملك عدل فما لنا

نرى ملكهم منذ انتشى ما تهدما

﴿ وكتب ذلك أيضاً من رسالة ﴾

هنا يستغيث الطرس والنقس والذى

يخط ومن يتلو ومن يتسمع (١)

مخاز وما أدرى اذا ما ذكرتها

الى الحمد أدعى أم الى اللوم أدفع

(وقال أيضا)

لقد كانت الامثال تضرب بيننا

بجور سدوم وهو من أظلم البشر

فلما بدت فى الكون آيات ظلمهم

اذا بسدوم في حكومته عمر (٢)

---

(١) الطرس بالكسر الصحيفة والنقس المداد

(٢) سدوم هى احدى مدائن قوم لوط الخمس التى أمطر الله تعالى عليها نارا وكبريتاً فدمرها لجور أهلها وكفرهم . وقال ابو منصور ان قاضيها الذي كان يضرب به المثل فى الظلم كان يدعي بسدوم أيضاً فقيل أظلم من قاضى سدوم وقيل أظلم من سدوم

(وكتب الى صديقه الفاضل محمد بك سليمان أباظه)

« سنة ١٨٩٥ من قصيدة طويلة فقد أكثر أبياتها »

(فألفنا بين الباقي كما ترى)

طال الحديث عليكم أيها السمر

ولاح للنوم فى أجفانكم أثر (١)

وذلك الليل قد ضاعت رواحله

فليس يرجى له من بعدها سفر (٢)

هذي مضاجعكم ياقوم فالتقطوا

طيب الكرى بعيون شابها السهر

وهو المراد هنا وعمر هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان على جانب عظيم من العدل فضرب به المثل فيه

(١) السمر حديث الليل ويريد به الصحاب المسامرين قال الله تعالى « واسأل القرية التى كنا فيها » والمسؤول أهل القرية

(٢) ضاعت رواحله أي ركائبه يعنى بذلك طول الليل فشبهه بالضيف الذى ضاعت مطيته فتأخر عن المسير

هل ينكر النوم جفن لو أتيح له

إلا أنا ونجوم الليـل والقمر

أبيت أسأل نفسي كيف قاطعني

هذا الصديق ومالي عنه مصطبر:

فما مطوقة قـد نالهـا شرك

عند الغروب إليه ساقها القدر

باتت تجاهـد همّا وهي آيسة

من النجاة وجنح الليـل معتكر

وبات زغلولها في وكرها فزعا

مروعا لرجوع الام ينتظر

يحفز الخوف أحشاه وتزعجه (١)

إذا سرت نسمة أووسوس الشجر (٢)

---

(١) حفزه أي أزعجه

(٢) لا يقال وسواس الشجر بل خفيفه وهو صوت حركة أغصانه والوسواس لا يقـال الا عن صوت الحلي وحركة جناح الطائر

منى باسوأ حالا حين قاطعنى

هــذا الصديق فهلا كان يذكر

يابن الـكرام أتنسى أنى رجــل

لظل جاهـك بعد الله مفتقر

إنى فتاك فلا تقطع مواصلتى

هبنى جنيت فقل لى كيف أعتذر (١)

وبعث اليه أحـد أدباء الاطباء وهو صديق حميم له بقصيدة عدد أبياتها تسعون بيتاً يداعبه بها وطلب منه أن يجيبه على وزنها ورويها على سبيل المداعبة أيضاً واشترط عليه أن لا يأتى فى رويها بكلمة يكون قد أتي هو بها فى قوافيه فقال مجيباً له على ما فى ذلك من صعوبة لا تخفى

وافى كتابك يزدرى ... بالدر أو بالجوهر

فقرأت فيه رسالة ... مزجت بذوب السكر

أجريت فى أثنائها ... نهر انسجام الـكوثر

وصوت الحية اذا كان من جلدها واما اذا كان الصوت من فيها فهو الفحيح

(١) قال جميل بن معمر

فان لم يكن قولى رضاك فعلمى ... نسيم الصبا يابن كيف أقول.

وفرطت بين سطورها منظوم تاج القيصر
وخبأت في ألفاظها من كل معنى مسكر
فتري المعانى الفارسية فى مغانى الأسطر
كالغانيات تقنعت خوف المريب المجترى
معنى ألذ من الشما تة بالعدو المدبر
أو من عتاب بين مح بوب وحب معذر (١)
أو فترة أضاعها ال قامر عند الميسر
أو مجلس للخمر مع قود بيوم ممطر
تسعون بيتا شدتها فوق سنان السمهرى
والسمهرى نلم فى كف ليث قسور
أفتى القوافي كيف أنـ ت فقد أطلت تحسرى
أترى أراك أم اللقا ء يكون يوم المحشر
. . . .(٢)

(١) مقصر

(٢) هنا نضرب عن ذكر أبيات اقتضاها مقام المداعبة بين صديقين حميمين لاينبغى نشرها

ما كان ظنى أن تعيـ ش أيا لئيم المكسر (١)
ولقد قذفت إلي الجحـ يم وبئس عقبى المنكر
تالله لو أصبحت أفـ لاطون تلك الاعصر
وغدا أبقراط يبا بك كالعديم المعسر
وبرعت جالينوس أو لقمان بين الحضر
ما كنت إلا تافه الـ آداب عند المعشر
غفرانك اللهم إذ ى من ظلامته بري
سويته كالكركد ن وجاءنا كالاخدرى (٢)
وجه ولا وجه الخطو ب وقامة لم تشبر (٣)
ومن العجائب أن مثـ ل لسانه لم يبتر (٤)

---

(١) لئيم المكسر هو الذي يظهر لؤمه بعد الاختبار قال المعرى يصف الموت

لولا نفاسته لسهل نهجه كأذى الضعيف على لئيم المكسر

(٢) الاخدري هو حمار الوحش

(٣) لم تشبر أى لم تقس بالشبر لشدة قصرها

(٤) يبتر أي يقطع

كم بات يلتحم العرو ض وجاء بالامر الفري (١)

فافعل به اللهم كالنـ نمرود فهو بها حري

وإنزل عليه السخط إن أمسى ولم يستغفر

فهو الذى ابتدع الربا وأقام ركن الفجر

وأقام دين عبادة الـ دّينار بين الاظهر

ولقد عجبت لبخله ولكفه المستحجر

لا يصرف السحتوت إلاَّ وهو غير مخير

لو أن فى امكانه عيشاً بغير تضور (٢)

لاختار سد الفتحتيـ ن وقال يا جيب احذر

﴿ وطلب اليه أن ينظم على لسان أحد المشايخ الصوفية ﴾
(أبياتاً يستعطف بها محبوباً له نافراً فقال)

أخرق الدف لو رأيت شكيبا
وأفض الأذكار حتى يشيبا (٣)

---

(١) أى يسب الاغراض ويشتمها (٢) التضور هو التألم من شدة الجوع (٣) الدف بالضم او الفتح والاول اصح نوع من

هو ذكرى وقبلتى وإمامى

وطبيبي إذا دعوت الطبيبا

لو تراني وقد تعمدت قتلى

بالتنائى رأيت شيخا حريبا (١)

كان لا ينحنى لغيرك إجلا

لا ولا يشتهي سواك حبيبا

لا تعبن يا شكيب دبيي

إنما الشيخ من يدب دبيبا (٢)

كم شربت المدام في حضرة الشيـ

ـخ جهارا وكم سقيت الحليبا

الطبل يضرب به فى الاذكار

(١) الحريب هو المسلوب

(٢) أخذ ذلك من قول بعضهم

زعمتنى شيخا ولست بشيخ   أنما الشيخ من يدب دبيباً

وفيه مافيه

فسلوا سبحتى فهل كان تسبيـ

حي فيها الا شكيبا شكيبا

وإذا أدنف الشيوخ غرام

كنت فى حلبة الشيوخ نقيبا

عد إلينا فقد أطلت التجافى

واركب البرق إن أطقت الركوبا

وإذا خفت ما يخاف من اليمـ

ـم فرشنا لأخمصيك القلوبا

ودعونا بساط صاحب بلقيـ

ـس فلبى دعاءنا مستجيبا(١)

---

(١) صاحب بلقيس سليمان عليه السلام وبلقيس هى ملكة سبأ المشهورة قصتها مع ذلك النبي الكريم وقد ورد ذكرها في الكتب المنزلة واشتهرت فى كتب التواريخ وضرب بها المثل في المجد والسلطان والجمال فتغالى الرواة فى وصف عرشها وقوة سلطانها وعدد جيوشها بما لا يمكن تصديقه تلاعبا بعقول الجهال واستجلابا للفوائد الخصوصية

وأمرنا الرياح تجـرى بأمر
منك حتى نراك منـا قريبـا

﴿ وقال لساعته وقد مر بمنزل صديقه سلالة المجد ﴾
(عبد الله بك أباظه ورأى به حريقا)

عجب الناس منك يابن سليما
ن وقـد أبصروا لديك عجيبـا
أبصروا في حمـاك غيثا ونارا
ذاك يهمى وتلك تزكو لهيبـا
ونسوا أن جود كفك غيث
ظـل للمرتجى الورود قريبـا
وهى ضيف أصابه عنت الده
ر وألفى هـذا الفناء رحيبا
فأتى يبرد الغليـل بقطر
من ندى سيد يواسى الغريبا

وكتب الى صديقه حضرة احمد بك شوقي

شاعر الحضرة الفخيمة الخديوية يودعه حين سفره

« الى مؤتمر العلوم الشرقية ببرلين »

ياشاعر الشرق اتئد	ماذا تحاول بعد ذاك
هذي النجوم نظمتها	درر القريض وما كفاك
والبدر قد علمته	أدب المثول إذا رآك
وسموت فى أفق السعو	د فكدت تعثر بالسماك
وحباك عباس المحا	مد بالمواهب واصطفاك
ودعتك مصر رسولها	للغرب مذ عرفت علاك
فارحل وعد بوديعة الر	حمن أنت وصاحباك

باب التقاريظ

﴿ قال واحد العصر ، ويتيمة الدهر ومالك أعنة النظم والنثر ، صاحب السعادة محمود سامى باشا « البارودي حفظه الله » ﴾

هيهات ليس لحافظ من مشبه	في القول غير سميه الشيرازي
جاراه في حسن البيان وفاته	فى المنطق العربى بالاعجاز
لبق بتصريف الكلام يسوقه	ماشاء بين سهولة وحجاز
فإذا تغزل فالنفوس نوازع	وإذا تحمس فالقلوب نوازي
كالصارم الفولاذ فى افرنده	وصقاله والمارن الهزهاز
حاك القريض بلهجة عربية	أغنت عن الاسهاب بالايجاز
ألفاظها نمت على ما تحتها	وصدورها دلت على الاعجاز
فاذا تلاها قارئ لم يشتبه	فى القول بين حقيقة ومجاز
عبقت كأنفاس النسيم تعلقت	بالروض غب العارض المجتاز
قد كان جيد القول عطلا قبله	فحباه أحسن حلية وطراز
ملكت مودته القلوب فاصبحت	تلقاه بالتوقير والاعزاز
لازال يبلغ شأوكل فضيلة	بمضاء صمصام وصولة بازي

وقال نادرة لزمان ، ومعجز البايان ، شاعر العراق الاستاذ الشيخ أبو المكارم عبد المحسن الكاظمى البغدادى نزيل مصر الآن . ضمه وصاحب الديوان مجلس وجرى ذكر ذلك الديوان فأملى عليه تقريظه لساعته وكان على ما أخبرنى به صاحبي علي عليه فما يرفع القلم الا مستمدا حتى أتى على آخره

هل بعد ذكر الحبيب ذكري　　أحلى لدى ذى الجوى وأمرى
وهل سوى القلب حين يصبو　　تأتيه رسل الغرام تترى
وليلة بتها بمصر　　حسبت فيها العراق مصرا
بت وصحبى ما بين صاح　　يعى ولاه يعيد سكرا
والروض روضان روض حسن　　وروض زهر يروق زهرا
عطر رياه كل دار　　منها استعارت دارين عطرا
أرى نجوما في الارض زهرا　　وأنجما في السماء زهرا
فأرفع الطرف نحو هذى　　طوراً وأرنو لتلك أخرى
فأجتليها مثل القناديـ　　ـل نيرات بيضاً وحمرا
وكلما أخفت الدياجى　　لنا أغراً أبدت أغرا
وكلما قلت فر هذا　　إذا بهذا على كرا

فبين هذا الرشا وهـذا … قسمت قلبي شطرا فشطر

فاغتنموه وخلفوا لى … محله فى الضلوع صفر

فيالها ليـلة حمتهـا … غـر وجوه تخلف غر

وكم جلت لى والليل داج … شمس نهار تقـل بدر

فاذكرنى عهود حزوي … ورب ذكر يهيج ذكر

وكم ليال كذى الليالى … قضيتها يافعـاً وغـر

قضيتها والظباء عفر … حولى أفـدى الظبـاء عفر

من كل أحوى اذا تمشى … تاه على العاشقـين كـبر

يميل نحوي بطنا فظهراً … ممـتزجا بى بطنا فظهر

فأهصر الغصن منـه قدا … وأرشـف الـكاس منه ثغرا

وكلما رمت هتك ستر … أرخى علينا العفاف سـترا

فرحت من خده وفيـه … أجنى وأحسو ورد وخمرا

ولم أزل فائزاً بيسر … يرد كسر القلوب جبرا

حتى تقضت ساعات أنسى … وعاد يسري على عسرا

بلوت يومى من زمانى … فذقت حلوا وذقت مرا

يوم وصال ويوم هجر … فـا أحيلى وما أمرا

فياعذار الحبيب كن لى لعاذلى فى هواك عذرا
ولا تكلنى الى اصطبارى فلست أستطيع عنك صبرا
وأنت يا نجمة الليالى نبهت بين الضلوع جمرا
ويادجى البين لاترعني ان وراء الظلام فجرا
وأنت ياقلب لست منى ان أظهر الوجه منك سرا
وأنت ياواضح الثنايا يسرنى اليوم أن تسرا
من ذا رأي بالحمى غزالا يقتاد أسد العرين قسرا
قمت أوري عنه وأكنى وذوالهوي من كني ووري
فظنت الناس أن قصدى زيد وأنى قصدت عمرا
قلت وقد لج فى جفاه حسبك جاوزت فيه قدرا
أراك ترنو الى شزرا مالك ترنو الى شزرا
فصل أو اهجر فلست ممن آنس وصلا وخاف هجرا
ماكان لى ناظر مريب اذكان عود الشباب نضرا
كيف ووخط المشيب أضحى يخط عندى سطراً فسطرا
لو علم النجم بالذى بى ما طلع النجم واكفهرا
أو كان للدهر مثل عزمى ترفع الدهر واشمخرا

عزم يدك الجبال دكا ... ويترك الباترات بتر
فكم ركبنا الجياد دهماً ... وكم ركبنا الجياد شقر
كم مطلقات بها أسرنا ... وكم فككنا بهن أسرى
وما ترجلت عن جوادي ... الا جعلت الغبراء خضرا
واليوم أصبحت في ديار ... أبى بها الخير أن يدر
إن أنشب الدهر فى نابا ... أنشبت فيه نابا وظفرا
أحيط خبرا به ومثلى ... بمثله من يحيط خبرا
فان خير أمرئ تراه ... من عاش حرا ومات حرا
لا تعمر القلب من وفاء ... فان دار الوفاء قفرا
فسر مع الناس كيف ساروا ... ومر فى الدهر كيف مرا
واطو حديث الزمان وانشر ... لنا حديثا تطيب نشرا
ألم تر الشعر كيف أضحى ... بناؤه اليوم مشمخرا
لم نر فى الاعصر الخوالى ... كعصرنا للقريض عصرا
قد كان قلقا جنب القوافى ... أدركه حافظ فقرا
وكانت الصحف عاطلات ... فزان جيدا لها ونحرا
فيا أديب الورى تنسم ... من نفحات السرور بشرى

فقد تبدى أديب مصر ... يزين بالمكرمات مصرا

وقام يجلو لنا كتابا ... أبدع فيه نظماً ونثرا

ناسب فى نظمه الدرارى ... فكان للفرقدين صهرا

وأطلق الغرب من لسان ... فاهتز بيضاً لنا وسمرا

واقتص للشعر من أناس ... أضحت تعد التلفيق شعرا

ونزه النطق عن مقال ... يعود للسامعين هجرا

يذيب فى اللفظ كل معنى ... لو كان جسما لكان خمرا

ما الشعر الا ذائب فكر ... يجمد في النطق ما استمرا

بل وخيال صيره العقـ ... ـل فى مجارى الافكار جسرا

يعبر من فوقه فيهوى ... بعض وبعض يجتاز عبرا

طوراً تراه نهرا وطوراً ... ترى لديه البحور نهرا

من عام فى لجه زمانا ... وجاز بحرا صادف بحرا

فما له ساحل وقعر ... نعده ساحلا وقعرا

يغوص فكر فيه فيجنى ... حصى وفكر يلقط دهرا

هل وجدت مثلى القوافي ... أحنى عليهن أو أبرا

أو شام غيرى بها حريا ... من يتوخى أو يتحرى

فلست تلقى لبحر فكري … مامد يوم النظام جزرا

قد كتب الله وهو حسبي … فتحاً على مقولى ونصرا

فقمت فى ساعة أناجى … سرى فلبى نجواى جهرا

وجاد لى بالذى تراه … وما تراه يهون قدرا

دون اللواتى زينت الده … ر واستفزت بنيه بهرا

بنات فكر من ابن مصر … تبعث فى الميتين فكرا

عرائس زفها أبوها … ألى بنيها بكرا فبكرا

برزن من خدرهن واختر … ن كل قلب لهن خدرا

وقد كساها ثياب لطف … كان المعرى منها معرى

ونال منها أسمى مقام … ترد عنه العيون حسرى

فقام ديوانه ينادى … من كل عاب أنا المبرا

فليتخذنى دليل فخر … من يبتغى فى الزمان فخرا

فذ لعمري أكبر من أن … تباع آياته وتشرى

كنا خطبنا ما أنتج الشكـ … ـل منه صغرى لنا وكبرى

لكن أرواحنا الغوالى … أرخص من أن تكون مهري

ياشاعراً في ثراه زهواً … كم من ثريا بدت وشعرى

بالله قل لى فلست أدرى وأنت فيما تقول أدرى
ماذا الذى سقته لسمعى أكان شعرا أم كان سحرا
فاسلم وكن للقريض ملجأ واسلم وكن للقريض ذخرا
تكسى من الفضل خير برد والمكتسى الفضل ليس يعري

﴿ وقال صفوة الادباء ، ونخبة الشعراء ، الشاعر المطبوع ﴾

(حفنى بك ناصف القاضى بالمحاكم الاهلية)

شعر على قلته جيد والشعر لا يمتاز بالطول
والدر بالقيراط مقياسه والارض بالفرسخ والميل
تستعذب الالسن ترتيله كأنه محكم تنزيل
يظل من يقرأ آياته ما بين تكبير وتهليل
فصلت الالفاظ فيه على قدر المعانى خير تفصيل
فلا يري ناقده كلمة محتاجة فيه لتبديل
جعلت يا حافظ كيد الذي يشناك فى خسر وتضليل
كأن ديوانك فى عينه رسالة من عند عزريل

وكل بيت حجر قد هوى　　عليه من أحجار سجيل

فاهنأ بما أوتيت من حكمة　　مصوغة فى حسن تخييل

ومن يكن ديوانه هكذا　　يدعى بحق (شاعر النيل)

﴿ وقال حضرة الشاعر الالمعي المجيد الاستاذ ﴾

(الشيخ مصطفى لطفى المنفلوطى)

أما كفى السيف حتى جرد القلما

يوما يريق مدادا أو يريق دما

فالموت إن أسر الهيجاء مقتحما　　والسحر إن نثر الآيات أو نظما

رب القوافى الذى تأبى قريحته　　إلا ابتداعا ولا يرضى بما علما

كأن تلك المعانى فى قوالبها　　راح وكأس يضل اللب بينهما

هى العقود أضلتهم محاسنها　　عن كنهها فدعوها ضلة كلما

﴿ وقال صديقنا الشاعر اللوذعى المجيد أحمد أفندى محرم ﴾

أما لخيال علوة من طروق　　فتشفى لوعة الدنف المشوق

تعاودني خيالات لأروى وأين زمان أروى بالعقيق

لقد أمسى الفؤاد أفاق عنها وليس عن البخيلة بالمفيق

هوى برح طويت له ضلوعي على برحاء وجد كالحريق

تظل له تعنفني رفاقي ولست أسيغ تعنيف الرفيق

هنيئاً للبخيلة سخط قومي عليّ وهجر ذي المقة الشفيق

أطيع الآمرين بها وأرمي أخا النهي المؤنب بالعقوق

فما أنا للسلو بمستطيع ولا أنا للتجلد بالمطيق

كذبت لقد سلوت اليوم عنها

بأحسن سلوة الفطن اللبيق

بأمثال الكواكب في علاها وفي ذاك التوقد والشروق

هدى الساري يحف به سناها فيهديه إلى قصد الطريق

وأشباه الكواعب في حلاها وحسن المنظر البهج الانيق

جلاها (حافظ) الآداب فينا كحفظ أخي المروءة للحقوق

يصون ذمارها ويذب عنها كما ذب الصديق عن الصديق

إذا ما قيل هذا يوم سبق نخل سبيل منجرد سبوق

لهُ فى القول صفوة كل معنى فقل ماشئت فى صافى الرحيق
وخذو طريك فيه من صبوح ينسيك العقار ومن غبوق
اليك عن العتيق فقد رأينا به فضل الجديد على العتيق
أمير الشعر والشعراء سمعاً مقالة ذى محافظة صدوق
لانت المرء يشأى طالبيه فليس طلاب شأوك غير موق
كلا حظيك من أدب عريق أخذت به ومن فضل عريق
تطاولت الرقاب فمن دعىّ
أصيب به القريض ومن لصيق
إذا رامى القوا فى دافعته وصدت صد محصنة علوق
يحاول أن يمكن من جناها وأنى من يديه جنى السحوق
ويحسبها تطاوع كل راج وربما أغصتنى بريقي
وأنت فقد تراك لها مليكا تطيعك طاعة العبد الرقيق
لعمرك ماسواك لها بكفء إذا عد الكفاة ولا خليق
أرى الديوان ميدان افتنان جريت به إلى الامد السحيق
حبوت به فريق الشعر نعمى جزيت الخير عن هذا الفريق
ودونكها قوافى ذى إخاء يمتّ إليك بالسبب الوثيق

﴿ وقال حضرة الفاضل الشيخ إبراهيم عبده ﴾

فريد أضاءت فى النظام فرائده
فهمنا به عجبا وتلك عوائده
أرانا بيانا يبهر العقل حافظ
أقيمت على الزهر الدرارى قواعده
بيان به السحر المبين تنوعت
طرائقه واستكمل الحسن زائده
فحقق بعين الفكر ديوانه تجد
خرائد أبكار وهن قصائده
حلا شعره فى الذوق لما تدفقت
بصاف من السلسال عذب موارده
به حكم قد رصعتها يد النهى
نفائس ياقوت جلته قلائده
كأن على سحبان فاض سحابه
وأبدت مساوى بن الحسين شواهده

وكل بديع عن قدامة شائع
تراه مسودا عنده وهو سائده
فكم من بليغ جاء يبغى نزاله
فالقته مطروح النزال شوارده
كأنى به إذ جاء بالطبع مرسلا
يصدقه بالمعجزات معانده
فلا تعد عن منشيه عيناك وانتدبه
لماقاله تخلص إليك فوائده
كفاه افتخارا أن أتانا بمعجز
على منهج التحقيق جاءت مقاصده
وذلك فضل الله أوتيه منحة
به ازدان حتى أفردته فرائده
وخير فتى من بات للفضل صاحبا
وسارت مع الركبان تتلى محامده

(وقال صديقنا الاديب الفاضل غرة الزمان وفخر)

(أبناء الاعيان ، إبراهيم بك رمزى)

فاخر بشعرك فاخر   فأنت أول شـاعر

أحييت ميت قريض   قـد أودعوه المقابر

فكنت عيسى وكان ال   قريض فى النشر عاذر

وكنت موسى زمان   قد تاه فيـه الاصاغر

حتى إذا جئت ولوا   وليس يفلح ساحر

يا ناظم القول درا   وناثرا للجواهر

ويا مقيل القوافى   من الجدود العواثر

إن قل نظمك عداً   فالماس غال ونادر

ونقطة العطر تشـتا   ر من ألوف الأزاهر

وإن مبلغ وصـفى   لحسن نظمك قاصر

وأين منى اللآلى   وما لبحرك آخر

﴿ وقال سلالة المجد الشاعر المجيد المبدع حسن بك حمدي نجل ﴾
(سعادة أحمد حمدى باشا ياور أول جناب خديوي)

عش للقريض ففى بقاك حياته ... يامن تلاعب بالنهى آياته
لولاك أذوت نضرة الادب الذى ... فدحت بغيرك آسيا علاته
كم بات قبلك شاكياً مما به ... ولو استطاع بكي جرت عبراته
حتى أتيت مجاهراً تعليله ... ببيان سحر أحمدت تبعاته
هيهات ليس ينال شأوك شاعر ... من حاسديك وان سرت كلماته
قلم لو اجتمعت عليه مجردا ... أقلامهم أودت بهن شباته
ان شئت اضحك بالحسام ذبابه ... أو شئت أزرت بالرقى نفثاته
أو شئت كاد بيانه ينمى الى ... سامى البوادي كالضحى حسناته
لله شعرك يا محمد انه ... ما لا تعد وأن يعد رواته
تهوى العقائل لو تكون حليها ... ألفاظه وخدورها أبياته
يا من أرابك ما أقول ولم أفه ... الا بما ليست تجن عداته
ان كنت فى ريب فذا ديوانه ... دانى القطوف وهذه نفحاته

﴿ وقال الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد عمر الاسكندرى ﴾
(المدرس بالمدارس الاميرية)

إن يكن السالفون من عرب ... بادوا وأخنى عليهم الدهر

فقـد أرانا كأنما بعثت — أزمانهم من يراعك الشعر
من كل معنى كأنه ملك — في كل بيت كأنه قصر
من ينكر السحر بعد ما اتفق ال — ناس على أن شعرك السحر
أما يري منه أن سامعه — يهتز سكراً به ولا خمر
ما الشعر لفظ يأتى على قدر — يعذب منه الري والبحر
الشعر ما أعجب النفوس وما — حنّ اليه الفؤاد والفكر
فالبحر وهو الأجاج لجته — يجتمع الدر فيه والصخر
فاهنأ بشعر قلنا نؤرخه — ديوان حافظ كله در

سنة ١٣١٩ — ٢٠٤ ٥٥ ٩٨٩ ٧١

﴿ وأتحفنا نابغة الشرق أحمد بك شوقى شاعر الحضرة الفخيمة ﴾

(الخديوية بهذا التقريظ الغريب . قال)

قالوا حبيب أنت تطري شعره — من ذا الذى لم يطر شعر (حبيب)
من كان فى ريب فـذا ديوانه — راح العقول وكأس كل أديب
أوعي لاحمـد والوليد كليهما — شمم المـديح ورقة التشبيب
كم فيه من مثل يسير وحكمة — تبقي على الدنيـا بقاء عسيب

(يا حافظ الآداب) والبطل الذى ... يرجى ليوم في البلاد عصيب
قل للألى خصوا اللآلئ بالهوى ... مثقوبة أو غير ذات ثقوب
لا تسألوا الاصداف ماذا أودعت ... فى هذه الاوراق (كل عجيب)

﴿ وقال حضرة الشاعر اللوذعى المجيد ﴾
أحمد أفندى الكاشف بالقرشية

قد بت مشغوفاً بديوان حافظ ... ومثلي بآيات البلاغة يشغف
يرينى أشتات المعانى كأننى ... أرى صوراً مجلوة تتألف
فتأخذ منها العين للنفس كلما ... يدل على أغراضها ويعرف
فمن غزل عذب وشكوي أليمه ... وعتب اذا يتلى على الصخر يعطف
ووصف وتذكير ومدح وحكمة ... تقوم معوج النهى وتثقف
وذود عن الاوطان يرهب خصمها ... ونخر به الاحساب تعلو وتشرف
أحافظ أعطاك البيان زمامه ... فأصبحت فى ألبابنا تتصرف
وما كنت أدري قبل شعرك اننى ... سأرشف كاساً لم تكن قبل ترشف
طربت بها فاهتز عطفاى نشوة ... كما اهتز فى كفيك رمح ومرهف
فلا برحت آدابك الغضة التى ... سموت بها وهى الربيع المفوف

﴿ وقال الفقير شارح هذا الديوان ﴾

دع النفس من فرط الغرام تطير ... الى بلد فيه الفؤاد أسير
الى الرمل حيث الارض أفق وتربها ... سحاب وأزهار الرياض بدور
وحيث المغانى والمعاهد جنة ... وحيث الغوانى والخرائد حور
وحيث اللواحى والوشاة مكاره ... تحف بمقصوراتها وتدور
وحيث فؤادى هائم فى ربوعها ... كرضوان فى الجنات حين يسير
يغادر بيتاً عن نزوع لغيره ... كأنى به والحائمات يطير
يغالط فى تجواله أعين المها ... مخافة أن يمنى بها فيبور
رعى الله أيام الخلاعة والصبا ... اذ العيش غض والشباب نضير
ليالى كنا والغوانى وكلنا ... كهم التصابي زائر ومزور
تدور علينا بالاحاديث اكؤس ... هي الخمر لو ان المدام طهور
اذا زفها الندمان سير طيبها ... نسيم الربى فى الجو وهو عبير
ثملنا بها حتى كأن الذي بنا ... دخيلة سحر لا لمى وخمور
وماالسحر الا نفثة من يراعة ... يسددها التوفيق حين تسور
تخط على القرطاس آيات حكمة ... زهاهن فضل بالبيان غزير
فلم أر ديواناً جلاهن قبله ... فقل له كفء وعز نظير
يود الدرارى انها فيه أحرف ... وان خيوط الشمس فيه سطور
ولون الليالى انه من مداده ... وضوء الضحى طرس أغر منير

وود عمود الصبح ان لجبينه ... يراع لتلك المعجزات طرير

محاسن لاتنفك تكبت حاسدا ... له أنة فى أثرها وزفير

يهش مع اللقيا اليك بوجهه ... وفى الصدر منه لاعج وسعير

ولن يبلغ الحساد مجدك بعدما ... أقر به سامى المقام خبير

سموت بقدر الشعر من بعد ذلة ... فأنت له من ظالميه مجير

وأنهضته من بعد أن قيل لالعا ... لعثرته والخاذلون كثير

واحييته من بعد أن قيل قد مضى ... فهذا له بعد الممات نشور

فدى لك مغرورون أما لسانهم ... فواف وأما باعهم فقصير

بهم كل موتان القريحة حاصر ... سريع لدى هجر المقال هتور

يدفن سخف القول ما بين أسطر ... تسمى بأبيات وهن قبور

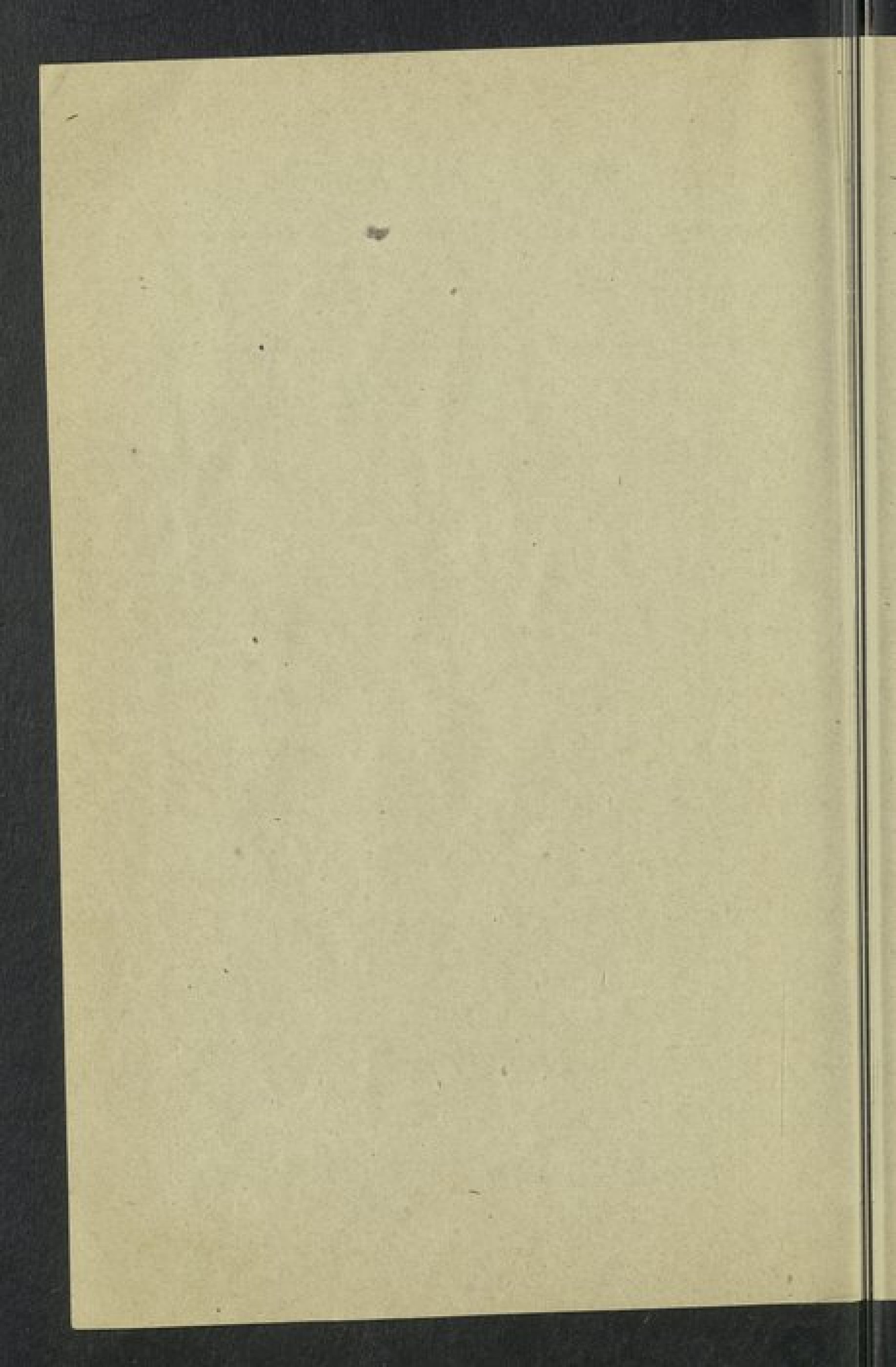
ففى كل لفظ منه روع ووحشة ... وفى كل معنى منكر ونكير

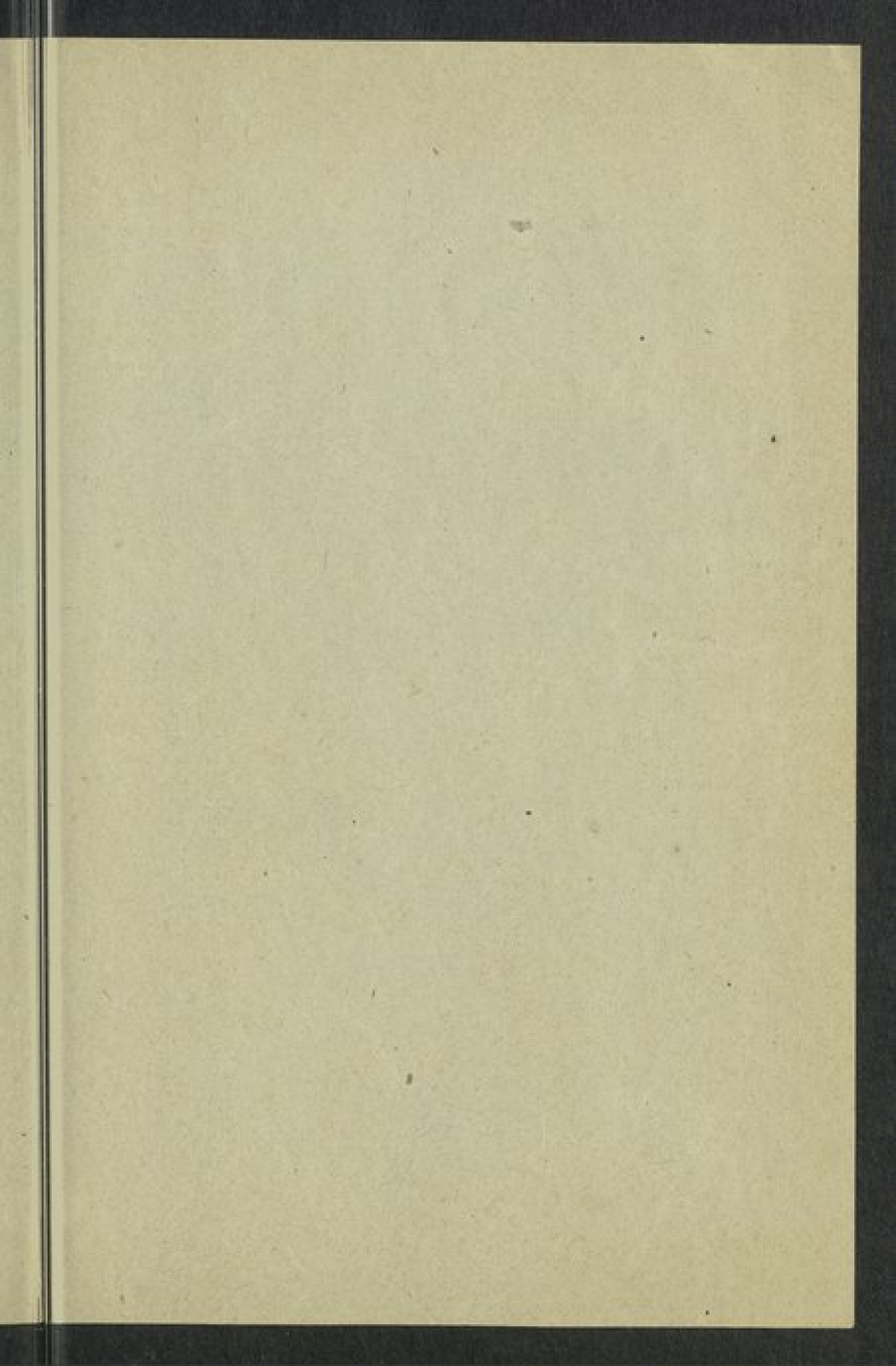
عجبت له يبغى لحاقك ضلة ... على علمه ان المحال غرور

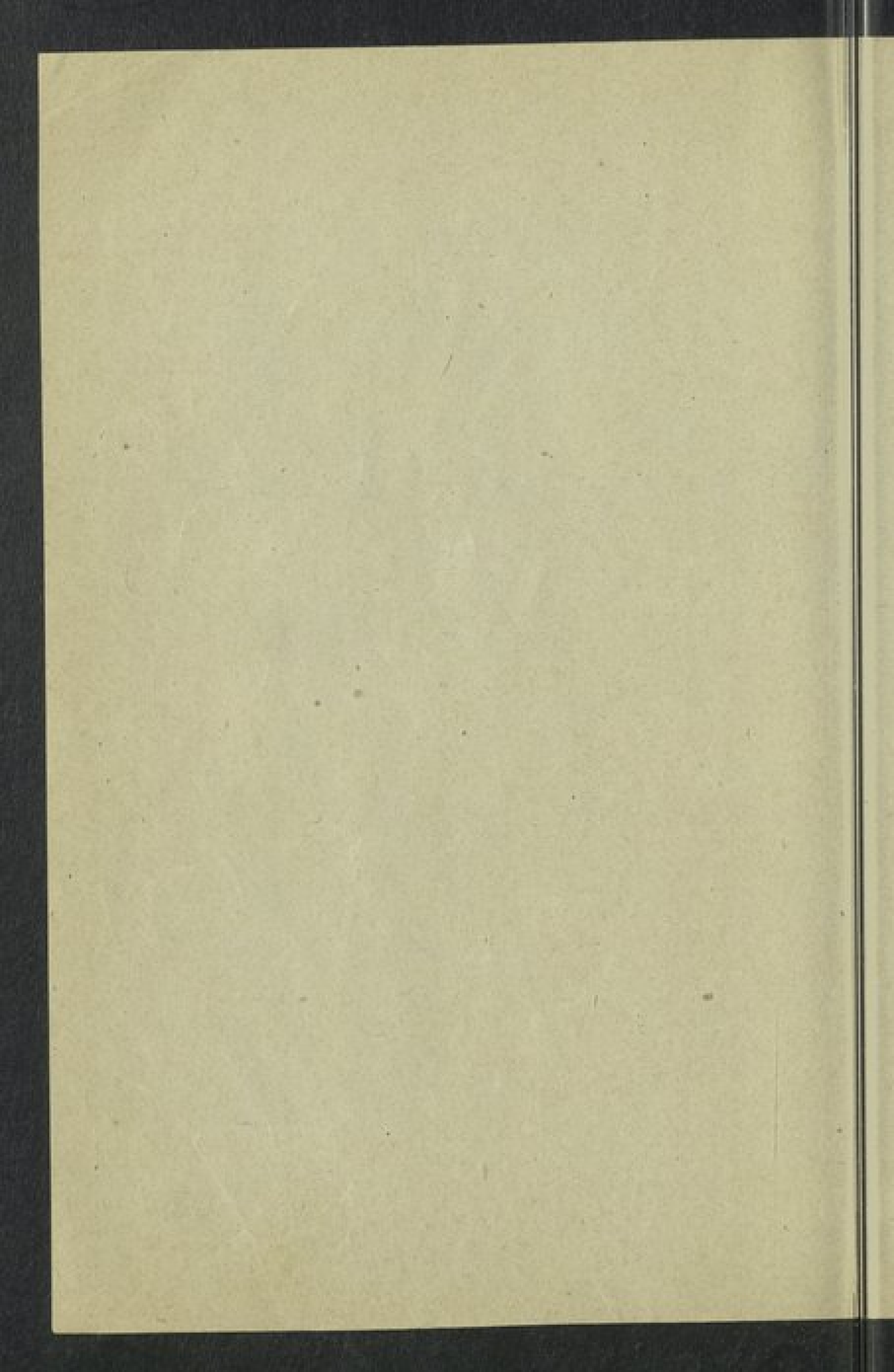
ومن أين للغربان شدو بلابل ... يروح لها بالسامعين هدير

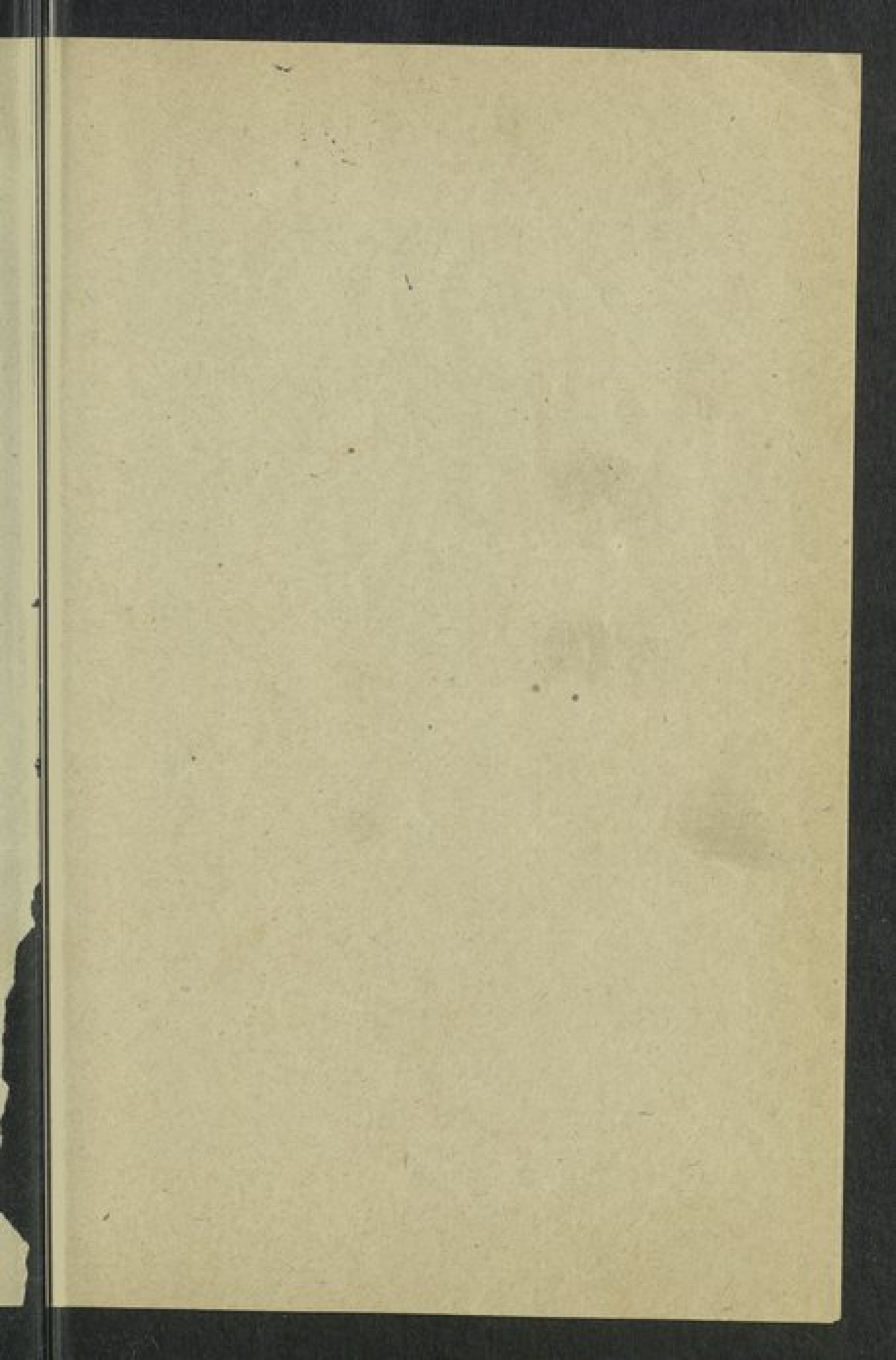
ألا كل قول عن مديحك قاصر ... وكل مديح في خلافك زور

(تم)









ديوان حافظ

لناظم عقده

محمد حافظ ابراهيم

الجزء الثانى

(الطبعة الثانية سنة ١٣٤٠ هـ — ١٩٢٢ م)

﴿ بترخيص من المؤلف ﴾

(التزم طبعه عبد العال احمد)

عنى بنشره محمود توفيق بالازهر

مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية بمصر

مقدمة

تقدم إلينا سيد الكتاب بإهداء كلمة في الشعر ، وأذن لنا أن نحلى بها صدر هذا الديوان فجاء في مكرمة الناثر مايغني عن مقدمة الشاعر قال حرسه الله :

« ينظر الباحث المدقق إلى الشعر من وجهين : الأول من حيث هو كلام موزون . والثاني من حيث هو حالة من حالات النفس .

أما الوزن فهو تأليف عدة أصوات على نمط تحس بها الأذن صوتاً إثر صوت ، حتى إذا أتت على الأخير منها تذكرت أولها ، واستخلصت من هذا التأليف وحدة تلتقطها دفعة واحدة ، وهو ما يسمونه في عرف « الموسقيين » بالتنسيق والانسجام « أرمونيا » وهذا التأليف في الأصوات لحاسة السمع ، يماثل التعادل والتوافق بين أشكال الأجسام لحاسة البصر . والبيت الموزون ظرف

موسيقى في الشعر ، كقصبة النافخ فى آلات الطرب .

وأما من حيث هو حالة من حالات النفس ، فإن فى النفس مسحة علوية ، هى البهاء والجمال الباطنى ، تظهر عليها عند توزان الجسم ، وصفاء الروح ، ولما كان ذلك لا ينتابها إلا حيناً بعد حين ، ظنته شيئاً طارئاً عليها من الخارج . ولهذا نسب القدماء تجلي ذلك الجمال والبهاء إلي فعل أرواح أخرى ، تمتزج بالنفس . فكان شعراء اليونانيين وشعراء الرومانيين يطلقون عليها اسم الموز (Les Muses) ويفسرونها بآلهة الشعر ، وطالما كانوا يستدعونها عند قول الشعر . وهذا « هومير » و « أزيوت » و « سيمونيد » و « سفوكل » و « أوريبيد » و « فرجيل » و « لوكريس » و « هوارس » كلهم ينادون تلك الآلهة ، ويستنجدونها فى مطالع قصائدهم ، كما نراه في دواوينهم .

ومذهب العرب فى أن لكل شاعر منهم شيطاناً

يلقى عليه الشعر مذهب معروف ، والشعراء كافة عليه جاهلية وإسلاما .

قال بعضهم في الجاهلية

إنى وإن كنت صغير السن

وكان في العين نبو عنى ،

فإن شيطانى أمير الجن

يذهب بى فى الشعر كل فن

(وقال حسان بن ثابت : شاعر النبى عليه السلام)

اذا ما ترعرع فينا الغلام

فما إن يقال له : « من هوه » ؟

اذا لم يسد قبل شد الازار

فذلك فينا الذى لاهوه

ولى صاحب من بنى الشيصبان

فطوراً أقول وطوراً هوه .

وكانوا يزعمون أن اسم شيطان الأعشى « مسحل » واسم شيطان المخبل » عمرو » : قال الاعشى :

دعوت خليلى «مسحلا» ودعواله

جهنام جدعا للهجين المذمم .

وقال آخر :

لقد كان جنى الفرزدق قدوة

وما كان فينا مثل فحل المخبل

ولا فى القوافى مثل عمرو وشيخه

ولا بعد عمرو شاعر مثل «مسحل»

وقال أبو النجم :

إنى وكل شاعر من البشر

شيطانه أنثى ، وشيطانى ذكر .

وأنشد بعضهم لأحد الرجاز :

إن الشياطين أتونى أربعه

في غلس الليل ، وفيهم زوبعه

وقال الفرزدق يصف قصيدة له :

كأنها الذهب العقيان حبرها

لسان أشعر خلق الله شيطانا .

فاذا تجلى هذا الجمال على الروح عند صفاء النفس ، وكانت النفس ممتلئة من قبل بطرف المعارف والفنون ، ملمة بالأشياء الكثيرة ، من نكت التاريخ ، وطرائف القصص والمحاضرات ، وبدائع المشاهد ، فاضت منها المعانى البديعة . فإذا وضعها الشاعر في الالفاظ المحكمة ، التى لاتطول المعنى ولا تقصر عنه ، فأفرغها فى قالب الوزن اجتمع حسن المعنى فى انسجام اللفظ ، فى انسجام الوزن فذلك هو بيت الشعر

والشعر بتعبير آخر هو أظهار ماخفى من الحقائق المعنوية . وتوضيحها للسامع ، توضيحا يجليها عليه بوجوه مختلفة ، وتجديدما أخلق تكرار النظر إليه بهاءه من الموجودات كما فعل امرؤ القيس في وصف الأسنة التى يراها الناظر فى كل حين :

« ومسنونة رزق كأنياب أغوال »

فكساها بذلك كساء قشيبا من التأثير ، وجعل لبهائها سلطانا جديدا فى النفس .

والشعر موجود فى غريزة كل إنسان . وكل إنسان شاعر ، وليس كل ناظم شاعر . ويوجد الشعر فى المنثور كما يوجد فى المنظوم إذا أحدث تأثيرا فى النفس . ومثل ذلك ماتراه فى كلام الاعرابى وقد سئل عن مقدار غرامه بصاحبته ، فقال : « انى لأرى القمر على جدارها أحسن منه على جدران الناس » وكقول الآخر . « مازلت أريها القمر حتى إذا غاب أرتنيه » . وكما تراه فى قصة محمود بن سبكتكين وقد فتح مدينة فجاءه أهلها يتضرعون إليه أن لا يكسروا اصنامهم وعرضوا عليه لذلك أموالا عظيمة فاستشار بعض خاصته فى الأمر ، فأشاروا عليه أن يبيعها ويجيب سؤلهم ، الا واحداً منهم قال له : « أترضى أيها الأمير ان يقال بعدك : ابراهيم « عليه السلام » كاسر الاصنام ، ومحمود بائع الاصنام » . ففعلت هذه الكلمة في نفسه فعلا رفض به ما كان فى حاجة إليه ! من تلك الكنوز التي عرضوا عليه .

ومن الموزون ماليس بشعر . كما تجده فى كثير من القصائد ، التي يقيد فيها أربابها الألفاظ بقيود الوزن ، فيضعون فى ذلك الظرف الموسيقى مايذهب بحسنه ، وذلك واضح وضوحاً جلياً في أشعار المتون ، التي يربطون بها قواعد العلوم بالوزن ، وسواها من نظم الشعراء ، الذين لم يكمل الاستعداد فى نفوسهم لسلطان الشعر

وخير الشعر ما كان لفظه فصيحاً ومعناه حسناً ، وتركيبه جزلا ، وكان خاليا من التنافر ، سليما من الغموض ، بعيداعن التعقيد لتقبله الأذن أحسن قبول ويقصر طريقه إلى النفس ويخف على القلب ، فيكون تأثيره شديداً ، ووقعه بليغا .

تزين معانيه ألفاظه ‏ ‏ ‏ ‏ وألفاظه زائنات المعانى

ومن هذا القبيل شعر « حافظ » صاحب هذا الديوان .

« محمد المويلحي »

« غادة اليابان »

لا تلم كفى إذا السيف نبا(١)

صح منى العزم والدهر أبى

رب ساع مبصر فى سعيه

أخطأ التوفيق فيما طلبا

مرحباً بالخطب يبلونى إذا

كانت العلياء فيه السببا

عقنى الدهر ولولا أننى

أوثر الحسنى عققت الأدبا

إيه يادنيا اعبسى أوفا بسمى

لا أري برقك إلا خلبا (٢)

أنا لولا أن لى من أمتى

خاذلا مابت أشكو النوبا

---

(١) نبا السيف كل

(٢) البرق الخلب المطمع المخلف

أمة قد فت فى ساعدها (١)

بغضها الأهل وحب الغربا

تعشق الالقاب في غير العلا

وتفدى بالنفوس الرتبا

وهي والأحداث تستهدفها

تعشق اللهو وتهوى الطربا

لا تبالى لعب القوم بها

أم بها صرف الليالى لعبا

ليتها تسمع منى قصة

ذات شجو وحديثاً عجبا (٢)

كنت أهوى فى زمانى غادة

وهب الله لها ما وهبا

ذات وجه مزج الحسن به

صفرة تنسى اليهود الذهبا

حملت لى ذات يوم نبأ لا رعاك الله ياذا النبأ

---

(١) فت فى ساعدها أضعفها (٢) ذات شجو ذات هم وحزن

وأنت تخطِرُ والليل فتىً

وهلال الأفق فى الأفق حبا

ثم قالت لى بثغر باسم

نظمَ الدر به والحبَبا(١)

نبئونى برحيل عاجل

لا أرى لى بعده منقلبا

ودعانى موطنى أن أغتدي

على أقضى له ما وجبا

نذبح الدب ونفري جلده(٢)

أيظن الدب أن لا يغلبا

قلت والآلام تفرى مهجتى

ويك . ما تصنع فى الحرب الظبا ؟

ما عهدناها لظبي مسرحا

يبتغى ملهي به أو ملعبا

---

(١) الحبب بفتح الحاء وكسرها تنضد الاسنان

(٢) تفرى تشق

ليست الحرب نفوساً تشترى
بالتمنى أو عقولا تستبى
أحسبت القد من عدتها
أم ظننت اللحظ فيها كالشبا(١)
فسلينى إننى ما رستها
وركبت الهول فيها مركبا
وتقمحت الردي في غارة
أسدل النقع عليها هيدبا(٢)
قطبت ما بين عينيها لنا
فرأيت الموت فيها قطبا
جال عزرائيل فى أنحائها
تحت ذاك النقع يمشى الهيدبي(٣)

---

(١) الشبا حد السيف

(٢) النقع القتل والهيدبا كالسحاب المتدلى وهو ما نراه كأنه خيوط عند انصبابه أي أنه اقتحم الردى فى غارات كان فيها القتل منتشرا فوق رؤوسهم كالسحاب المتدلى

(٣) الهيدبي ضرب من مشى الخيل

فدعيها للذى يعرفها

والزمى ياظبية البان الخبا

فاجابتني بصوت راعى

وأرتنى الظبي ليثا أغلبا

إن قومى استعذبوا ورد الردى

كيف تدعونى أن لا أشربا

أنا يا بانية لا أنثنى

عن مرادى أو أذوق العطبا (١)

أنا إن لم أحسن الرمى ولم

تستطع كفاى تقليب الظبا (٢)

أخدم الجرحى وأقضى حقهم

وأواسى فى الوغى من نكبا

هكذا (الميكاد) قد علمنا

أن نرى الأوطان أما وأبا

---

(١) العطب الهلاك

(٢) الظبا جمع ظُبية بضم الأول حد السيف وما أشبه

ملك يكفيك منه أنه
أنهض الشرق فهز المغربا
وإذا مارسته ألفيته
حولا فى كل أمر قلبا(١)
كان والتاج صغيرين معاً
وجلال الملك فى مهد الصبا
فغدا هذا سماء للعلى
وغدا ذلك فيها كواكبا
بعث الأمة من مرقدها
ودعاها للعلا أن تدأبا
فسمت للمجد تبغى شأوه
وقضت من كل شىء مأربا

---

(١) حول قلب أى محتال بصير بتحويل الامور ومجاريها

(رفعت الى الامبراطورة أوجيني امرأة نابليون الثالث)

(عند قدومها مصر بعد زوال ملكها)

أين يوم القنال يا ربه التا

ج ويا شمس ذلك المهرجان ؟

أين مجرى القنال ؟ أين مميت الـ

ـمال أين العزيز ذو السلطان

أين هارون مصر ؟ أين أبو الاشـ

ـبال رب القصور رب القيان (١)

أين ليث الجزيرة ابن على

واهب الألف مكرم الضيفان

أين ذا القصر بالجزيرة تجرى

فيه أرزاقنا وتحبو الأمانى

فيه للنحس كوكب مسرع السيـ

ـر وللسعد كوكب متوانى

---

(١) القيان جمع القين بفتح القاف وهو العبد

قد جري النيل تحته بخشوع

وانكسار وهابه الفتيان(١)

كنت بالأمس جنة الحوريا قص

ر فأصبحت جنة الحيوان

خطر الليث في فنائك يا قص

ر وقد كنت مسرحاللحسان (٢)

وعوى الذئب فى نواحيك يا قص

ر وقد كنت معقلا للسان

وحباك الزوار بالمال يا قص

ر وقد كنت مصدر الاحسان

كنت تعطى فمالك اليوم تعطي

أين بانيك ؟ أين رب المكان ؟

إن أطافت بك الخطوب فهذي

سنة الكون من قديم الزمان

---

(١) الفتيان الليل والنهار

(٢) الفناء رحبة البيت

رب بان نأى ورب بناء
أسلمته النوى إلى غير بانى

تلك حال الايوان ياربة التا
ج فما حال صاحب الايوان

قد طواه الردى ولو كان حياً
لمشى في ركابك الثقلان (١)

وتولت حراسة الموكب الاسـ
ى نجوم السماء والنيران

إن يكن غاب عن جبينك تاج
كان بالغرب أشرف التيجان

فلقد زانك المشيب بتاج
لا يدانيه فى الجلال مـدانى

ذاك من صنعة الانام وهـذا
من صنيع المهيمن الديان

---

(١) الثقلان الجن و لانش

كنت بالامس ضيفة عنـد ملك
فانزلى اليوم ضيفة فى خان
واعـذرينا على القصور كلانا
غيرته طوارىء الحـدثان

﴿حرب اليابان﴾

أساحـة للحرب أم محشر
ومورد الموت أم الـكوثر (١)
وهـذه جنـد أطاعوا هوى
أربابهم أم نعم تنحر (٢)
لله ما أقسى قـلوب الألى
قاموا بأمر الملك واستأثروا
وغرهم فى الدهر سلطانهم
فأمعنوا فى الارض واستعمروا

---

(١) الـكوثر الـكثير من كل شىء
(٢) النعم الابل والشاء

قد أقسم البيض بصلبانهم

لا يهجرون الموت أو ينصروا

وأقسم الصفر بأوثانهم

لا يغمدون السيف أو يظفروا

فمادت الارض بأوتادها

حين التقى الأبيض والأصفر

وأثملتها خمرة من دم

يلهو بها الميكادو والقيصر

وأشبهت يوم الوغى أختها

إذ لاح فيها الشفق الأحمر

وأصبحت تشتاق طوفانها

لعلها من رجسها تطهر(١)

أشبعت يا حرب ذئاب الفلا

وغصت العقبان والأنسر

---

(١) معنى هذا البيت مأخوذ من قول المعرى

والارض للطوفان مشتاقة لعلها من دون تغسل

وميرت الحيتان في بحرها
ومطمع الانسان لا يقدر
إن كان هذا الدب لا ينثني
وذلك التنين لا يقهر
والبيض لاترضى بخذلانها
والصفر بعد اليوم لا تكسر
فما لتلك الحرب قد شمرت
عن ساقها حتى قفي العسكر
سالت نفوس القوم فوق الظبا
فسالت البطحاء والانهر
وأصبحت (مكدن) ياقوتة
يغار منها الدر والجوهر
ياقوتة قد قومت بينهم
بأنفس كالقطر لا تحصر
أضحي رسول الموت مابينها
حيران لا يدرى بما يؤمر

عزريل هل أبصرت فيما مضى
وأنت ذاك الكيس الامهر
كذلك المدفع فى بطشه
إذا تعالى صوته المنكر
تراه أن أوفى على مهجة
لا الدرع يثنيه ولا المغفر (١)
أمسى (كروباتكين) فى غمرة
وبات (أوياما) له ينظر
وظلت الروس على جمرة
والمجد يدعوهم ألاَ فاصبروا
وذلك الاسطول ما خطبه
حتى عراه الفزع الاكبر
أكلما لاح له سابح
تحت الدجى أو قارب يمخر

---

(١) المغفر زرد يلبس تحت القلنسوة

ظن به (توجو) فأهدى له
تحيـة (توجو) بها أخـبر
تحيـة من واجـد شيق
أنفاسه من حراها تزفر
فهل درى القيصر في قصره
ما تعلن الحرب وما تضمر
فكم قتيل بات فوق الثرى
ينتابه الأظفور والمنسر (١)
وكم جريح باسط كفه
يدعو أخاه وهو لا يبصر
وكم غريق راح فى لجة
يهوى بها الطود فلا يظهر (٢)
وكم أسير بات فى أسره
ونفسه من حسرة تقطر

---

(١) الاظفور هو الظفر والمنسر وبفتح الميم منقار الطائر
(٢) الطود الجبل

إن لم تروا فى الصلح خيراً لكم
فالدهر من أطماعكم أقصر
تسوءنا الحرب وإن أصبحت
تدعو رجال الشرق أن يفخروا
أتى على الشرقي حين إذا
ما ذكر الأحياء لا يذكر
ومر بالشرق زمان وما
يمر بالبال ولا يخطر
حتى أعاد الصفر أيامه
فانتصف الاسود والأسمر
فرحمة الله على أمة
يروي لها التاريخ مايؤثر

لسان حال اللغة العربية

رجعت لنفسى فاتهمت حصاتى
وناديت قومى فاحتسبت حياتى (١)

رمونى بعقم فى الشباب وليتنى
عقمت فلم أجزع لقوم عداتى

ولدت ولما لم أجد لعرائسى
رجالا وأكفاء وأدت بناتى (٢)

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آى به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات

أنا البحر فى أحشائة الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتى ؟

---

(١) الحصاة العقل والرأي

(٢) وأد بنته دفنها حية

فياويحكم أبلى وتبلى محاسنى
ومنكم وإن عز الدواء أساتى(١)

فلا تكلوني للزمان فانى
أخاف عليكم أن تحين وفاتى

أرى لرجال الغرب عزا ومنعة
وكم عز أقوام بعز لغات

أتوا أهلهم بالمعجزات تفننا
فياليتكم تأتون بالكلمات

أيطربكم من جانب الغرب ناعب
ينادي بوأدى فى ربيع حياتى

ولو تزجرون الطير يوما علمتم
بما تحته من عثرة وشتات

سقى الله فى بطن الجزيرة أعظما
يعز عليها أن تلين قناتى

---

(١) الاساة جمع الآسى وهو الطبيب

حفظن ودادى فى البلي وحفظته

لهن بقلب دائم الحسرات

وفاخرت أهل الغرب والشرق مُطرق

حياءً بتلك الاعظم النخرات

أرى كل يوم بالجرائد مزلقا

من القبر يدنيني بغير أناة

وأسمع للكتاب فى مصر ضجة

فأعلم أن الصائحين نعاتى

أيهجرنى قومى عفا الله عنهم

إلى لغة لم تتصل برواة

سرت لوثة الافرنج فيها كما سرى

لعاب الأفاعى في مسيل فرات

فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة

مشكلة الالوان مختلفات

إلى معشر الكتاب والجمع حافل

بسطت رجائى بعد بسط شكاتى

فاما حياة تبعث الميت فى البلى
وتنبت فى تلك الرموس رفاتى
وإما ممات لاقيامة بعــده
ممــات لعمرى لم يقس بممات

الزوجية

حطمت اليـراع فلا تعجبى
وعفت البـيان فلا تعتبى
فمـا أنت يامصر دار الادي
ب ولا أنت بالبـلد الطيب
وكم فيك يامصر من كاتب
أقال اليـراع ولم يكتب
فـلا تعذلينى لهـذا السكو
ت فقد ضاق بى منك ما ضاق بى

أيعجبنى منك يوم الوفا
ق سكوت الجماد ولعب الصبى (١)

وكم غضب النـاس من قبلنا
لسلب الحقوق ولم نغضب

أنابتـة العصر إن الغريـ
ـب مجد بمصر فلا تلعبى (٢)

يقولون فى النشء خـير لنا
وللنشء شر من الاجنبى

أفى ألأزبكيـة مثوى البنيـ
ـن وبين المساجد مثوى الاب

وكم ذا بمصر من المضحكا
ت كما قال فيها أبو الطيب (٣)

---

(١) يوم الوفاق يوم اتفاق الفرنسويين والانـكليز على مصر ومراكش وغيرها

(٢) النابتة هم الناشئون

(٣) الذى قاله أبو الطيب المتنبى هو

وكم ذا بمصر من المضحكا ت ولـكنه ضحك كالبكا

أمور تمر وعيش يمـ
ـر ونحن من اللهو في ملعب(١)
وشعب يفر من الصالحا
ت فرار السليم من الأجرب
وصحف تطن طنين الذبا
ب وأخري نشن على الاقرب
وهذا يلوذ بقصر الأمير
ر ويدعو إلى ظله الارحب
وهذا يلوذ بقصر السفير
ر ويطنب في ورده الأعذب
وهذا يصيح مع الصائحين
ن على غير قصد ولا مأرب
وقالوا دخيل عليه العفا ،
ء ونعم الدخيل على مذهبي

(١) مر الاول بمعنى تكدر والثانية بمعنى يمضى

رآنا نياما ولما نفق
فشمر للسعى والمكسب
وماذا عليه إذا فاتنا
ونحن على العيش لم ندأب
ألفنا الخمول وياليتنا
ألفنا الخمول ولم نكذب
وقالوا المؤيد في غمرة
رماه بها الطمع الاشعبي(١)
دعاه الغرام بسن الكهول
فجن جنونا ببنت النبي
فضج لها العرش والحاملوه
وضج لها القبر فى يثرب(٢)
ونادى رجال باسقاطه
وقالوا تلون فى المشرب

---

(١) فى غمرة فى شدة
(٢) يثرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم

وعـدوا عليه من السيئا
ت ألوفا تدور مع الاحقب
وقالوا لصيق ببيت الرسو
ل أغار على النسب الانجب
وزكي أبو خطوة قـولهم
بحكم أحد من المضرب (١)
فما للتهـانى على داره
تساقط كالمطر الصيب
وما للوفود على بابه
تزف البشائر فى موكب
وما للخليفـة أسدى اليـ
ـه وساما يليق بصدر الاب
فيا أمـة ضاق عن وصفها
جنان المفوه والاخطب (٢)

---

(١) المضرب حد السيف
(٢) المفوه المنطيق

تضيع الحقيقة ما بيننا
ويصلى البرىء مع المذنب
ويهضم فينا الامام الحكي
م ويكرم فينا الجهول الغبى
على الشرق منى سلام الودو
د وأن طأطأ الشرق للمغرب
لقد كان خصباً بجدب الزما
ن فأجدب فى الزمن المخصب

الاخلاق الفاضلة

نعمن بنفسى وأشقيننى
فياليتهن وياليتنى
خلال نزلن بخصب النفو
س فرويتهن وأظمأننى (١)

---

(١) خلال جمع خلة بضم وهى الخصلة

تعودن مني إباء الكري
م وصبر الحليم وتيه الغني
وعودتهن نزال الخطو
ب فما ينثنين وما أنثني
إذا ما لهوت بليـل الشبا
ب أهبن بعزمي فنبهنني
فـا زلت أمرح في قده
نَ ويمرحن مني بروض جني
إلى أن تولى زمان الشبا
بَ وأوشك عودي أن ينحني
فيانفس ان كنت لا توقنيـ
ن بمعقود أمرك فاستيقني
فهـذي الفضيلة سجن النفو
س وأنت الجديرة أن تسجني
فلا تسأليني متى تنقضي
ليالي الاسار ولا تحزني

الى الارض

« المارتينك »

ألسوك الدماء فوق الدماء
وأروك العداء بعد العداء
فلبست النجيع من عهد قابيـ
ـل وشاهدت مصرع الابرياء
فلك العذر إن قسوت وإن خنـ
ـت وإن كنت مصدراً للشقاء
غلط الناس ما طغى جبل النا
ر بارسال نفثة فى الهواء
أحرجوا صدر أمة فأراهم
بعض ما أضمرت من البرحاء
أسخطوها فصابرتهم زمانا
ثم ألحت عليهم بالجزاء
أيها الناس إن يكن ذاك سخط الا
أرض ماذا يكون سخط السماء ؟!

إن فى عـلو مسرحا للمقـادير

وفى الارض مكمناً للقضاء (١)

فاتقوا الارض والسماء سواء

واتقوا النار فى الثرى والفضاء

الامتيازات

سكتُّ فأصغروا أدبى

وقلتُ فأكبروا أربي

وما أرجوه من بلدٍ

به ضاق الرجاء وبي

وهـل في مصرَ مفخرةٌ

سوي الالقابِ والرتب

وذى إرثٍ يكاثرنا

بمالٍ غيرَ مكتسبِ

(١) اسم من أسماء السما

وفي الرومى موعظة
لشعب جد في اللعب
يقتلنا بلا قود
ولا دية ولا رهب(١)
ويمشى نحو رايته
فتحميه من العطب
فقل للفاخرين : أما
لهذا الفخر من سبب ؟
أرونى بينكم رجلا
ركينا واضع الحسب ؟
أرونى نصف مخترع
أرونى ربع محتسب
أرونى ناديا حفلا
بأهل الفضل والادب

(١) بلا قود بلا قصاص

وماذا في مدارسكم
من التعليم والكتب ؟
وماذا في مساجدكم
من التبيان والخطب ؟
وماذا في صحائفكم
سوي التمويه والكذب ؟
حصائد ألسن جرت
إلى الويلات والحرب
فهبوا من مراقدكم
فان الوقت من ذهب
فهذي أمة اليابان
جازت دارة الشهب
فهامت بالعلا شغفا
وهمنا بابنة العنب

﴿ قال يصف فيكتور هوجو ﴾

أعجمى كاد يعلو نجمه
في سماء الشعر نجم العربى

صافح العلياء فيها والتقى
بالمعرى فوق هام الشهب

ماثغور الزهر فى أكمامها
ضاحكات من بكاء السحب

نظم الوسمى فيها لؤلؤا
كثنايا الغيد أو كالحبب

عند من يقضي بأبهى منظرا
من معانيه التى تلعب بى

بسمت للذهن فاستهوت نهى
مغرم الفضل وصب الادب

وجلتها حكمة بالغة
أعجزت أطواق أهل المغرب

سائلوا الطير إذا ما هاجكم
شجوها بين الهوى والطرب
هل تغنت أو أرنت بسوى
شعر هيجو بعد عهد العرب
كان مر النفس أو ترضى العلا
تظمأ الافلاك إن لم يشرب
عاف في منفاه أن يدنو به
عفو ذاك القاهر المغتصب
بشروه بالتدانى ونسوا
أنه ذاك العصامى الأبى
كتب المنفي سطراً للذى
جاده بالعفو فاقرأ واعجب
أبرى عنه يعفو مذنب
كيف تسدى العفو كف المذنب
جاء والاحلام فى أصفادها
ما لها في سجنها من مذهب

طبع النظم على أقفالهـا
بلطـاه خاتماً من رهب
أمعن التقليـد فيها فغدت
لاتري إلا بعين الـكتب
أمر التقليد فيهـا ونهي
بجيوش من ظـلام الحجب
جاءها هوجو بعزم دونه
عزة التاج وزهو الموكب
وانبري يصدع من أغلالهـا
باليراع الحز لا بالقضب
هاله أن لا يراها حرة
تمتطي في البحث متن الـكوكب
ساءه أن لايرى في قومه
سيرة الاسلام في عهـد النبي
قلت عن نفسك قولا صادقاً
لم تشبه شائبات الـكذب

أنا كالمنجم تبر وثرى

فاطرحوا تربى وصونوا ذهبي

«الى الاغنياء»

(فى حريق ميت غمر)

سائلوا الليل عنهمو والنهارا

كيف باتت نساؤهم والعذارى ؟

كيف أمسي رضيعهم فقد الأم

م وكيف اصطلى مع القوم نارا ؟

كيف طاح العجوز تحت جدار

يتداعى وأسقف تتجارى

رب إن القضاء أنحى عليهم

فاكشف الكرب واحجب الأقدارا

ومر النار أن تكف أذاها

ومر الغيث أن يسيل انهمارا

أين طوفان صاحب الفلك يروى

هذه النار ؟ فهى تشكو الاوارا

أشعلت فحمة الدياجى فباتت

تملأ الارض والسماء شرارا

غشيتهم والنحس يجرى يمينا

ورمتهم والبؤس يجرى يسارا

فأغارت وأوجه القوم بيض

ثم غارت وقد كستهن قارا

أكلت دورهم فلما استقلت

لم تغادر صغارهم والكبارا

أخرجتهم من الديار عراة

حذر الموت يطلبون الفرارا

يلبسون الظلام حتى إذا ما

أقبل الصبح يلبسون النهارا

حلة لا تقيهم البرد والحر

ولا عنهم ترد الغبارا

أيها الرافلون في حلل الوشـ
ى يجرون للـذيول افتخارا
إن فوق العراء قوما جياعا
يتوارون ذلة وانكسارا
أيهذا السجين : لايمنع السجـ
ن كريما من أن يقيل العثارا
مر بألف لهم وإن شئت زدها
وأجرهم كما أجرت النصاري (١)
قدشهدنا بالأمس فى مصر عرسا
ملأ العين والفؤاد ابتهارا
سال فيه النضار حتى حسبنا
أن ذاك الفناء يجرى نضارا
بات فيه المنعمون بليل
أخجل الصبح حسنه فتوارى

(١) في ثورة عرابي أجار المنشاوي رحمه الله كثيراً من النصارى

يكتسون السرور طورا، وطورا
في يد الكأس يخلعون الوقارا

وسمعنا في «ميت غمر» صياحا
ملأ البر ضجة والبحارا

جل من قسم الحظوظ فهذا
يتغني وذاك يبكي الديارا

رب ليل في الدهر قد ضم نحسا
وسعوداً وعسرة ويسارا؟

«حادثة دنشواى»

١ أيها القائمونَ بالأَمرِ فينا
هل نسيتمْ ولاءنا والوِدادا

٢ خفضوا جيشكم، وناموا هنيئاً
وابتغوا صيدكم، وجوبوا البلادا

٣ وإذا أعوزتكم ذاتُ طوقٍ
بين تلك الربى، فصيدوا العبادا

٤- إنما نحن والحمام سواء

لم تغادرْ أطواقُنا الأجيادا

٥- لاتظنوا بنا العقوق ولكن

أرشدونا إذا ضللنا الرشادا

لاتقيدوا من أمة بقتيل

صادت الشمس نفسه حين صادا (١)

٦- جاء جهالنا بامر وجئتم

ضعف ضعفيه قسوة واشتدادا

٧- أحسنوا القتل إن ضننتم بعفو

أقصاصاً أردتم أم كيادا ؟

٨- أحسنوا القتل إن ضننتم بعفو

أنفوساً أصبتم أم جمادا ؟

٩- ليت شعرى أتلك محكمة التف

تيش عادت أم عهد نيرون عادا ؟ !

---

(١) قاد منه أخذ منه القود أى الثار

١٠. كيف يحلو من القوي التشفي
بضعيف ألقى إليه القيادا

١١. إنها مثلة تشف عن الغيـ
ظ ولسنا لغيظكم أندادا

١٢. أكرمونا بارضنا حيث كنتم
إنما يكرم الجواد الجوادا

إن عشرين حجة بعد خمس
علمتنا السكون مهما تمادى (٢)

أمة النيل أكبرت أن تعادى
من رماها وأشفقت أن تعادى

ليس فيها إلا كلام وإلا
حسرة بعد حسرة تتهادى

*
* *

١٤. أيها المدعى العمومى مهلا
بعض هذا فقد بلغت المرادا

---

(٢) حجة سنة

قد ضمنا لك القضاء بمصر
وضمنا لنجلك الاسعادا
فاذا ما جلست للحكم فاذكر
عهد مصر فقد شفيت الفؤادا

*
* *

لا جرى النيل فى نواحيك يامصـ
ـر ولا جادك الحيا حيث جادا
أنت أنبت ذلك النبت يامصـ
ـر فاضحى عليك شوكا قتادا
أنت أنبت ناعقا قام بالا
س فادمى القلوب والاكبادا
إيه يامدره القضاء ويا من[1]
ساد فى غفلة الزمان وشادا
أنت جلادنا فلا تنس أنا
قد لبسنا على يديك الحدادا

---

(١) المدره زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم والذى يرجعون الى رأيه

« غلاء الاسعار »

أيها المصلحون ضاق بنا العيـ
ش ولم تحسنوا عليه القياما
عزت السلعة الذليلة حتى[١]
بات مسح الحذاء خطبا جساما
وغدا القوت فى يد الناس كاليا
قوت حتىَ نوى الفقير الصياما
يقطع اليوم طاويا ولديه
دون ريح القتار ريح الخزامى[٢]
ويخال الرغيف فى البعد بدراً
ويظن اللحوم صيدا حراما
إن أصاب الرغيف من بعد كد
صاح من لى بان أصيب الاداما[٣]

---

(١) السلعة المتاع المتجر فيه (٢) طاويا جائعا القتار الدخان من المطبوخ وزنا ومعنى أو ريح اللحم المشوى المحرق أو العظم أو غير ذلك (٣) الادام ما يؤتدم به

أيها المصلحون أصلحتم الار
ض وبتم عن النفوس نياما
أصلحوا أنفسا أضر بها الفق
ر وأحيا بموتها الاثاما
ليس فى طوقها الرحيل ولا الجد
د ولا أن تواصل الاقداما
تؤثر الموت فى ربى النيل جوعا
وتري العار أن تعاف المقاما
ورجال الشآم فى كرة الار
ض يبارون فى المسير الغماما
ركبوا البحر، جاوزوا القطب، فاتوا
موقع النيرين، خاضوا الظلاما
يمتطون الخطوب فى طلب العيـ
ش ويبرون للنضال السهاما
وبنو مصر فى حمي النيل صرعى
يرقبون القضاء عاماً فعاما

***

أيها النيل كيف نمسي عطاشاً في بلاد رويت فيها الاناما

يرد الواغل الغريب فيروي

وبنوك الكرام تشكو الاواما[1]

إن لين الطباع أورثنا الذ

ل وأغري بنا الجناة الطغاما

إن طيب المناخ جر علينا

في سبيل الحياة ذاك الزحاما

أيها المصلحون رفقاً بقوم

قيد العجز شيخهم والغلاما

وأغيثوا من الغلاء نفوساً

قد تمنت مع الغلاء الحماما[2]

أوشكت تأكل الهبيد من الفق

ر وكادت تذود عنه النعاما

---

(١) الواغل الذى يدخل علي القوم بدون استئذان والاوام حر العطش (٢) الهبيد طبيخ الحنظل

فاعيدوا لنا المكوس فانا

قد رأينا المكوس أرخى زماما (١)

ضاق فى مصر قسمنا فاعذرونا

ان حسدنا على الجلاء الشآما

قد شقينا ونحن كرمنا اللـ

ـه بمصر يكرم الانعاما

رثاء فقيد الاسلام . الاستاذ الامام

المرحوم الشيخ محمد عبده

سلام على الاسلام بعد محمد

سلام على أيامه النضرات !

على الدين والدنيا ، على العلم والحجى

على البر والتقوى ، على الحسنات !

---

(١) المكوس الجباية

(١) الحجى العقل

لقد كنت أخشى عادى الموت قبله
فأصبحت أخشى أن تطول حياتى ؟

فوالهفي والقبر بيني وبينه
على نظرة من تلكم النظرات ؟

وقفت عليه حاسر الرأس خاشعاً
كأنى حيال القبر في عرفات (١)

لقد جهلوا قدر الامام فأودعوا
تجاليده في موحش بفلاة

ولو ضرحوا بالمسجدين لانزلوا
بخير بقاع الارض خير رفات

تباركت هذا الدين دين محمد
أيترك فى الدنيا بغير حماة

تباركت هذا عالم الشرق قد قضى
ولانت قناة الدين للغمزات (٢)

---

(١) حيال القبر تلقاءه
(٢) قضى مات

*
* *

زرعت لنا زرعا فاخرج شطأه

وبنت ولما نجتن الثمرات

فواهاً له ألا يصيب موفقاً

يشارفه والارض غير موات

مدنا إلى « الاعلام » بعدك راحنا

فردت ألى أعطافنا صفرات[1]

وجالت « بنا نبغى سواك » عيوننا

فعدن وآثرن العمى شرقات

وآذوك في ذات الاله وأنكروا

مكانك حتي سودوا الصفحات

رأيت الاذى فى جانب الله لذة

ورحت ولم تهمم له بشكاة

لقد كنت فيهم كوكباً في غياهب

ومعرفة فى أنفس نكرات[2]

---

(١) صفرات خاليات (٢) غياهب ظلمات

أبنت لنا التنزيل حكماً وحكمة

وفرقت بين النور والظلمات

ووفقت بين الدين والعلم والحجى

فاطلعت نورا في ثلاث جهات

وقفت لها نوتو ورينان وقفة

أمدك فيها الروح بالنفحات (١)

وخفت مقام الله فى كل موقف

نخافك أهل الشك والنزعات

وكم لك فى إغفاءة الفجر يقظة

نفضت عليها لذة الهجعات

ووليت شطر البيت وجهك خالياً

تناجى إله البيت فى الخلوات

وكم ليلة عاندت فى جوفها الكرى

ونبهت فيها صادق العزمات

---

(١) هانوتو أحد علماء الفرنسيين الذين طعنوا في الدين الاسلامى فرد عليه المرحوم وأوقفه عند حده وأما أرنست رينان فهو فيلسوف فرنسى أيضا

وأرصدت للباغي على دين أحمد

شباة يراع ساحر النفثات

إذا مس خد الطرس فاض جبينه

باسطار نور باهر اللمعات

كأن قرار الكهرباء بشقة

يريك سناه أيسر اللمسات

فيا سنة مرت باعواد نعشه

لانت علينا أشأم السنوات

حطمت لنا سيفاً، وعطلت منبرا،

وأذويت روضاً ناضر الزهرات

واطفأت نبراساً، وأشعلت أنفساً

على جمرات الحزن منطويات

رأى في لياليك المنجم مارأي

فانذرنا بالويل والعثرات

ونبأه علم النجوم بحادث

تبيت له الابراج مضطربات

رمى السرطان الليث والليث خادر

ورب ضعيف نافذ الرميات[1]

فأودى به ختلا فمال إلى الثرى

ومالت له الاجرام منحرفات

وشاعت تعازى الشهب باللمح بينها

عن النير الهاوى إلى الفلوات

* * *

مشى نعشه يختال عجباً بربه

ويخطر بين اللمس والقبلات

تكاد الدموع الجاريات تقله

وتدفعه انفاس مستعرات

بكي الشرق فارتجت له الارض رجة

وضاقت عيون الكون بالعبرات

ففي الهند محزون ، وفى الصين جازع ،

وفى مصر باك دائم الحسرات

---

(١) خدر الليث وأخدر فهو خادر اذا كان فى خدره وهو بيته

وفى الشام مفجوع ،وفي الفرس نادب ،

وفى تونس ما شئت من زفرات

بكي عالم الاسلام عالم عصره

سراج الدياجى ، هادم الشبهات

ملاذ عيابيل ، ثمال أرامل ،

غياث ذوى عدم ، إمام هداة (١)

فلا تنصبوا للناس تمثال عبده

وإن كان ذكرى حكمة وثبات (٢)

فأنى لأخشي أن يضلوا فيؤمنوا

إلى نور هذا الوجه بالسجدات

---

(١) لاذبه يلوذ لجأ اليه وعاذبه والملاذ الحصن

عيابيل جمع عيل وهو الفقير الملتمس

الثمال بالكسر الملجأ والغياث والمطعم في الشدة

الأرامل المساكين من نساء ورجال

(٢) اقترح بعضهم أن ينصبوا للاستاذ الامام تمثالا فلذلك يقول الشاعر

***

فياويح للشورى إذا جد جدها

وطاشت بها الآراء مشتجرات (١)

ويا ويح للفتيا إذا قيل : من لها ؟

ويا ويح للخيرات والصدقات

بكينا على فرد وإن بكاءنا

على أنفس لله منقطعات

تعهدها فضل الامام وحاطها

باحسانه والدهر غير مؤاتى

فيا منزلا في عين شمس أظلنى

وأرغم حسادى وغم عداتى

دعائمه التقوى ، وآساسه الهدى ،

وفيه الأيادى موضع اللبنات (٢)

---

(١) مشتجرات مختلفات

(٢) اللبنة هى التي يبنى بها وهى المضربة من الطين مربعة

عليك سلام الله ؛ مالك موحشاً ؟
عبوس المغانى ، مقفر العرصات ؟ (١)

لقد كنت مقصود الجوانب ، آهلا ،
تطوف بك الآمال مبتهلات (٢)

مثابة أرزاق ومهبط حكمة
ومطلع أنوار وكنز عظات (٣)

رثاء فقيد النثر والنظم

المرحوم محمود باشا سامى البارودى

ردوا على بيانى بعد محمود
إنى عييت وأعيي الشعر مجهودى

---

(١) المغانى المنازل التي كان بها أهلوها واحدها مغنى والعرصات جمع عرصة وهي كل موضع واسع لا بناء فيه

(٢) منزل آهل أى به أهله

(٣) مثابة مقر

ما للبلاغة غضبي لا تطاوعني ؟ !
وما لحبل القوافي غير ممدود ؟ ! (١)

ظنت سكوتي صفحا عن مودته
فأسلمتني إلى هم وتسهيد

ولو درت أن هذا الخطب أخمني
لاطلقت من لساني كل معقود (٢)

لبيك يامؤنس الموتى وموحشنا
يافارس الشعر والهيجاء والجود

ملك القلوب وأنت المستقل به
أبقي على الدهر من ملك بن داود

لقد نزحت عن الدنيا كما نزحت
عنها لياليك من بيض ومن سود

---

(١) قال بعض الشعراء :

(ما للمليحة غضبي لا تكلمني)

فظن بعضهم أن شاعرنا أخذها ولكن من كان له دراية بالأدب يعرف أن العرب كثيرا ما تتوارد أفكارهم فى مثل هذا الموضوع (٢) أخمه الخطب أو غيره منعه من قول الشعر

أغمضت عينيك عنها ، وازدريت بها

قبل الممات ولم تحفل بموجود (١)

لبيك ياشاعراً ضن الزمان به

على النهى والقوافى والأناشيد

تجرى السلاسة فى أثناء منطقه

تحت الفصاحة جرى الماء فى العود

في كل بيت له ماء يرف به

يغار من ذكره ماء العناقيد

لو حنطوك بشعر أنت قائله

غنيت عن نفحات المسك والعود

حليته بعد أن هذبته بسنا

عقد بمدح رسول الله منضود (٢)

---

(١) في آخر حياة المرحوم كف بصره فصار ضريرا

(٢) البارودى رحمه الله عارض الهمزية فى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يشير الى ذلك

كفاك زاداً وزيناً أن تسير إلى
يوم الحساب وذاك العقد فى الجيد

لبيك يا خير من هز اليراع ، ومن
هز الحسام ، ومن لبى ؟ ومن نودى

أن هدر كنك منكوبا فقد رفعت
لك الفضيلة ركنا غير مهدود (١)

إن المناصب فى عزل وتولية
غير المواهب في ذكر وتخليد

أكرم بها زلة فى العمر واحدة
إن صح أنك فيها غير محمود

سلوا الحجى هل قضت أربابه وطرا
دون المقادير أو فازت بمقصود ؟

كنت الوزير ، وكنت المستعان به ،
وكان همك هم القادة الصيد

(١) يشير الى مصادرة الحكومة جميع أملاك المرحوم

كم وقفة لك والابطال طائرة

والحرب تضرب صنديداً بصنديد(١)

تقول للنفس إن جاشت إليك بها :

هذا مجالك سودي فيه أو بيدى

نسخت يوم (كريد) كلما نقلوا

في يوم ذي قار عن هاني بن مسعود(٢)

نظمت أعداك في سلك الفناء به

على روى ولكن غير معهود

---

(١) الصنديه السيد الشجاع (٢) كان المرحوم أحد ضباط الجيش التركى فى الثورة الكريدية وكان رحمه الله ممن جمعوا بين السيف والقلم وهو الذي قال فى هذه الحرب

قوم أبى الشيطان الا خسرهم

فتسللوا من طاعة السلطان

ومنها يصف الحرب

وضعوا السلاح الى الصباح وأقبلوا

يتكلمون بألسن النيران

ويوم ذي قار أحد أيام العرب المشهورة وهانىء بن مسعود كان أحد قواد العرب الذين انتصروا بفئة قليلة على عدد كبير من عدوه

كأنهم كلم والموت قافية
يرمى به عربى غير رعديد (١)

***

أودى المعري تقى الشعر مؤمنه
فكاد صرح المعالى بعده يودى .
وأوحش الشرق من فضل ومن أدب
وأقفر الروض من شدو وتغريد
وأصبح الشعر والأسماع تنبذه
كأنه دسم فى جوف ممعود (٢)
لوى به الضعف واسترخت أعنته
فراح يعثر فى حشو وتعقيد
وأنكرت نسمات الشوق مربعه
تثيرها خطرات الخرد الخود (٣)

---

(١) الرعديد الجبان (٢) الممعود الذي أصيبت معدته فلم يستمرىء ما يأكله (٣) خرّد جمع خريدة وهى من النساء البكر التي لم تمسس قط الخود جمع خود بفتح الخاء وهي الفتاة الحسنة الخلق

لو أنصفوا أودعوه جوف لؤلؤة
من كنز حكمته لا جوف أخدود(١)

وكفنوه بدرج من صحيفته
أو واضح من قميص الصبح مقدود(٢)

وأنزلوه بأفق من مطالعه
فوق الكواكب لا تحت الجلاميد(٣)

وناشدوا الشمس أن تنعى محاسنه
للشرق والغرب والامصار والبيد

أقول للملأ الغادى بموكبه
والناس ما بين مكبود ومفؤود(٤)

---

(١) الأخدود بضم الهمزة الحفرة تحفرها فى الارض مستطيلة

(٢) الدرج بسكون الراء وبالتحريك هو الذى يكتب فيه فى درج الكتاب أى فى طيه

(٣) الجلمد والجلمود الصخر

(٤) المكبود هو مريض الكبد أو هو الذي أضر الماء بكبده والمفؤود هو الذي أصابه داء فى فؤاده

غضوا العيون فان الروح يصحبكم
مع الملائك تكريما لمحمود

ياويح للقبر قد أخفى سنا قمر
مقسم الوجه محسود التجاليد(١)

ياويحه حل فيه ذوقريحته
لها بخدر المعالى ألف مولود(٢)

فرائد خرد لوشاء أودعها
محصى الجديد سجلات المواليد

كأنها وهى بالالفاظ كاسية
وحسنها بين مشهود ومحسود

لآلئ خلف بلور قد اتسقت
فى بيت دهقان تستهوى نهى الغيد(٣)

---

(١) مقسم الوجه أي جميل

(٢) ذو هنا بمعنى من

(٣) الدهقان بكسر الدال وضمها هو التاجر فارسى معرب

محمود إني لاستحييك في كلمي

حياً وميتاً وإن أبدعت تقصيدي

فاعذر قريضي واعذر فيك قائله

كلاهما بين مضعوف ومحدود(١)

رثاء بنت البارودي

بين السرائر ضنة دفنوك

أم في المحاجر خلسة خبؤوك ؟

ما أنت ممن يرتضى هذا الثرى

نزلا فهل أرضوك أم غبنوك ؟

يابنت محمود يعز على الورى

لمس التراب لجسمك المنهوك

تركوا شبابك فيه نهباً للبلى

واهاً لغض شبابك المتروك

---

(١) المضعوف الضعيف والمحدود الفقير المعدم

وحثوه فوق سناك ياشمس الضحى
فبكى له بدر السماء أخوك
داس الحمام عرين أساد الشرى
ياليت شعرى أين كان أبوك ؟
عهدى به يلقى الردى بمهند
يعلوه غمد من دم مسفوك
يانفس محمود وأنت عليمة
بطريق هـذا العالم المسلوك
عهدوك لاتتصدعين لحادث
أو أنت باقية كما عهدوك ؟
هـذا التراب وأنت أعلم ملتقى
هـذا الورى من سوقة وملوك
هل أنت إلا بين جنبى ماجـد
صعب الشكيمة للخطوب ضحوك
يغضى بحضرته الزمان فيلتقى عز المليك وذلة المملوك (١)

---

(١) وهى طويلة ولم نعثر منها الا على هذه الابيات

وقال في عيد تأسيس الدولة العلية

أيحصى معانيك القريض المهذب
على أن صدر الشعر للمدح أرحب

لقد مكن الرحمن فى الارض دولة
لعثمان لاتعفو ولا تتشعب (١)

بناها فظنتها الدرارى منازلا
لبدر الدجى تبنى وللسعد تنصب

وقام رجال بالامامة بعده
فزادوا على ذاك البناء وطنبوا (٢)

وردوا على الاسلام عهد شبابه
ومدوا له جاها يرجى ويرهب

أسود على البسفور تحمى عرينها
وترعي نيام الشرق والغرب يرقب

---

(١) عفا المنزل يعفو وعفت الدار درست وشعب يشعب بالفتح وتشعب بالتشديد تفرق (٢) وطنبوا أى شدوه بالاطناب والاطناب مايشد به البيت من الحبال بين الارض والطرائق

لها وثبات تحت ظل هلالها
كما مر سهم أو كما انقض كوكب
إذا راعها مس من الضيم خلتها
كمن راعه بالمس سلك مكهرب
وأن هزها ذاك الهلال لحادث
رأيت قضاء الله يمشي ويركب
إذا ضاعت الاحساب يوماً لمعرق
فعثمان خير الفاتحين لهم أب
وإن تاه بالابناء والبأس والد
فأولى الورى بالتيه ذاك المعصب (١)
فهذا سليمان وقانون عدله
على صفحات الدهر بالتبر يكتب
وذاك الذى أجرى السفين على الثرى
وسار له فى البر والبحر مركب

---

(١) المعصب المتوج

على بابه العالى هناك تألقت

سطور لاقلام الجلالة تنسب (١)

هنا « فاخفضوا الابصار » عرش محمد

هنا الفاتح الغازى الكمى المدرب (٢)

وما كان من عبد المجيد إذا احتمي

باكنافه (كوشوت) والخطب غيهب (٣)

يناديهمو أما نزيلى فدونه

حياتى وأما صارمى فشطب (٤)

فان كانت الحسنى فانى سماؤها

وإن كانت الاخرى فشدوا وجربوا

كذلك كانوا يستقرون فى الذري

وأعداؤهم فى الغرب تشقى وتنكب

---

(١) تألق لمع

(٢) الكمى هو الشجاع المقدم الجرىء

(٣) (كوشوت) محرر المجر فر من بلاده واحتمى بالسلطان عبد المجيد فحماه وأجاره واشتدت الدول فى طلبه حتى كاد يفضى الى حرب (٤) سيف مشطب فيه طرائق

فكم طلبوا منهم أمانا فأمنوا
وأمسى لهم فى الشرق مسرى ومسرب

فكان أمان القوم والشرق مشرق
فأضحى امتياز القوم والشرق مغرب

يقولون في هذى الربوع تعصب
وأى مكان ليس فيه تعصب

فياشرق إن الغرب إن لان أوقسا
ففيه من الصهباء طبع مذوب

نخف بأسها فى الرأس والرأس يصطلى
وخف ضعفها فى الكأس والكأس تطرب

ويا غرب إن الدهر يطفو بأهله
ويطويه تيار القضاء فيرسب

أراك مقر الطامعين كأنما
على كل عرش من عروشك أشعب

تهنئة بعيد الجلوس السلطاني

لمحت جلال العيـد والقوم هيب

فعلمنى آى العلي كيف تكتب ؟

ومثـل لى عرش الخلافة خاطرى

فأرهب قلبي والجلالة ترهب

سلوا الفلك الدوار هل لاح كوكب

على مثل هذا العرش أو راح كوكب ؟

وهل أشرقت شمس على مثل ساحة

إلى ذلك البيت الحميـدى تنسب

وهـل قر فى برج السعود متـوج

كما قر في يلديز ذاك المعصب

تجلي على عرش الجـلال وتاجه

يهش وأعواد السرير ترحب

سما فوقه والشرق جذلان شيق

لطلعته والغرب خذلان يرقب (١)

---

(١) جذلان فرحان

فقام بأمر الله حتى ترعرعت
به دوحة الاسلام والشرك مجدب (١)

وقرب بين المسجدين تقربا
إلى الملك الاعلى فنعم المقرب (٢)

وكم حاولوا فى الارض إطفاء نوره
وإطفاء نور الشمس من ذاك أقرب

فراعهموا منه بجيش مدجج
له فى سبيل الله والحق مذهب (٣)

يدانى شخوص الموت حتى كأنما
له بين أظفار المنية مطلب

إذا ثار فى يوم الوغي مال منكب
من الارض والاطواد وانهال منكب

---

(١) الدوحة الشجرة العظيمة المتسعة من أي الشجر (٢) المسجدين المسجد الحرام والمسجد الاقصي (٣) تدجج فى سلاحه دخل والمدجج اللابس السلاح التام

له من رءوس الشم فى البر مركب
ومن ثائر الامواج فى البحر مركب (١)

فدى لك يا عبد الحميد عصابة
عصت أمر باريها وحرب مذبذب (٢)

ملكت عليهم كل فج ولجة
فليس لهم فى البر والبحر مهرب

تقاذفهم أيدى الليالى كأنهم
بها مثل للناس فى القول يضرب

وكم سألوها ثم أذيالك التى
لها فوق أجرام السماوات مسحب

فما بلغوا سؤلاً ولا بلغوا منى
كذلك يشقى الخائن المتقلب

فيا صاحب العيدين لا زلت سالماً
يهنيك بالعيدين شرق ومغرب

---

(١) جبل أشم طويل الرأس بين الشمم وجمعها شم بالضم

(٢) اشارة الى حزب تركية الفتاة

ففي كل روض منك طيب ونضرة
وفى كل أرض منك عيد وموكب
أرى مصر والانوار منها مورد
ومنها لجينى ومنها مذهب
وأشكالها شتى فهذا منظم
وذلك منشور وذاك مقبب (٢)
وبعض تجلى فى مصابيح زيتها
يضىء ولا نار وبعض مكهرب
وأنظر في بستانها النجم مشرقا
فهل أنت يا بستان أفق مكوكب
وأسمع فى الدنيا دعاء بنصره
يردده البيت العتيق ويثرب

---

(١) علي شكل قبة (٢) مكوكب ذو كواكب

رفعت الى الاستاذ الامام

عند عودته من سياحته فى الجزائر

بكرا صاحبى يوم الاياب

وقفا بى بعين شمس قفا بى

إننى والذى يرى ما بنفسى

لمشوق لظل تلك الرحاب

ياأميناً على الحقيقة والاف

تاء والشرع والهدى والكتاب

أنت نعم الامام فى موطن الرأ

ى ونعم الامام فى المحراب

خشع البحر إذ ركبت جوار

ه خشوع القلوب يوم الحساب(١)

وبداماؤه كخاطرك المصقول

أو كالفرند أو كالسراب

---

(١) الجوارى السفن

يتجلى كانه صحف الاب
رار منشورة بيوم المآب(١)

عامت من تقل فانبعثت لـ
قصد مثل انبعاثه للثواب(٢)

فهي تسرى كأنها دعوة المضـ
طر في مسبح الدعاء المجاب

وضياء الامام يوضح للرب
ان سبل النجاة فوق العباب (٣)

بات يغنيه عن مكافحة البحـ
ر ورقبي النجوم والاقطاب(٤)

وسرى البرق للجزائر بالبشـ
رى بقرب المطهر الاواب(٥)

فسعى أهلها إلى شاطىء البحـ
ر وفوداً بالبشر والترحاب

---

(١) يوم المآب يوم القيامه (٢) تقل تحمل (٣) العباب البحر (٤) الاقطاب جمع قطب وهي الحديدة القائمة التي تدور عليها الرحي (٥) كثير الرجوع الى الله

أدركوا قدر ضيفهم فأقاموا

يرقبون الامام فوق السحاب (١)

ليت مصراً كغيرها تعرف الفضـ

ـل لذى الفضل من ذوى الالباب

إنها لو درت مكانك فى المجـ

ـد ومرماك فى صدور الصعاب

وتفانيك فى سبيل أبى حفـ

ـص ومسعاك عند دفع المصاب

لأظلتك بالقلوب من الشـ

ـمس ووارت عداك تحت التراب (٢)

أنت علمتنا الرجوع الى الحقـ

ـق ورد الامور للاسباب

---

(١) اشارة الى مذهب بعضهم أن محمد بن الحنفية سيرجع اليهم فى ظلل من الغمام

(٢) اشارة لطيفة الى أن الاستاذ الامام كان ساكنا في عين شمس

ثم أشرقت فى المنار علينا
بين نور الهدى ونور الصواب (١)
فقرأنا على ضيائك فيه
كلمات المهيمن الوهاب
وسكنا إلى الذي أنزل اللـ
ـه وكنا من قبله فى ارتياب (٢)
أيهذا الامام أكثرت حسا
دى فباتت نفوسهم فى التهاب
أبصروا موقفي فعز عليهم
منك قربى ومن علاك انتسابى
أجمعوا أمرهم عشاء وباتوا
يسمعون الورى طنين الذباب
ونسوا ربهم وقالوا ضمنا
بعده عن رحاب ذاك الجناب

---

(١) اشارة الى مجلة المنار التى يحررها الاستاذ العلامة الشيخ رشيد رضا (٢) اشارة الى تفسير القرآن للاستاذ

قل لجمع المنافقين ومنهم
خص بالقوم عبد أم الحباب (١)
عبد تلك التى يحرمها اللـ
ـه إزاء الازلام والانصاب (٢)
إن نفس الامام فوق مناهم
ما عنوا وإنى غير صاب
شاب فيهم ولاؤهم حين شابوا
وولائى في عنفوان الشباب

رفعت الى الاستاذ الامام فى سفره

صدفت عن الاهواء والحر يصدف
وأنصفت من نفسى وذو اللب ينصف
صحبت الهدى عشرين يوماً وليلة
فقر يقينى بعد ما كان يرجف (٣)

---

(١) أم الحباب هى الخمر (٢) الازلام قداح الميسر والانصاب ما نصب على الكعبة من الاصنام
(٣) يشير الى انه صحب الاستاذ الامام فى سفر

فرحت وفى نفسي من اليأس صارم
وعدت وفى صدرى من الحلم مصحف

وكنت كما كان ابن عمران ناشئاً
وكان كمن فى سورة الكهف يوصف (١)

كأن فؤادى إبرة قد تمغطست
بحبك أنى حرفت عنك تعطف (٢)

كأن يراعى فى مديحك ساجد
مدامعه من خشية الله تذرف

كأنك والآمال حولك حوم
غير على عطفيه طير ترفرف (٣)

وأزهر فى طرسي يراعى وأعلى
ولفظى فبات الطرس يجنى ويقطف

(١) اشار الى قصة الخضر عليه السلام مع موسى الكليم
(٢) تمغطست لمست حجر المغنطيس وهو حجر يجذب الحديد
وهو معرب
(٣) ماء غير صاف وعلى عطيفه على جانبيه

وجمع من أنوار مدحك طاقة
يطالعها طرف الربيع فيطرف (١)

تهادى بها الارواح فى كل سحرة
وتمشى علي وجه الرياض فتعرف (٢)

إمام الهدى إنى أرى القوم أبدعوا
لهم بدعاً عنها الشريعة تعزف

رأوا فى قبور الميتين حياتهم
فقامو إلى تلك القبور وطوفوا

وباتوا عليها جاثين كأنهم
(على صنم فى الجاهلية عكف) (٣)

فأشرق على تلك النفوس لعلها
ترق إذا أشرقت فيها وتلطف

---

(١) جمع نور بسكون الواو وهو أبيض الزهر (٢) الاواح جمع روح وهى الريح (٣) من قول الفرزدق

لقد علم الجيران ان قدورنا جوامع للارزاق والريح زفزفه
ترى حولهن المقترين كانهم على صنم فى الجاهلية عكف

فأنت بهم كالشمس بالبحر إنها
ترد الاجاج الملح عذبا فيرشف (١)

كثير الايادي حاضر الصفح منصف
كثير الاعادى غائب الحقد مسعف

له كل يوم فى رضى الله موقف
وفي ساحة الاحسان والبر موقف

تجلى جمال الدين فى نور وجهه
وأشرق في أثناء برديه أحنف (٢)

رأيتك فى الافتاء لاتغضب الحجى
كأنك فى الافتاء والعلم يوسف

فأنت لها إن قام فى الشرق مرجف
وأنت لها إن قام فى الغرب مرجف

---

(١) الم هذا البيت بنظرية التبخير الجوي فان الشمس اذا قرعت بشعاعها الماء الملح تبخر وحال الى عذب

(٢) وفى هذا البيت اشارة الى أنه تلقى العلم على ذلك الفيلسوف جمال الدين الافغانى

كملت كمالا لو تناول كفره

لأصبح إيمانا به يتحنف(١)

وجه بها الى صديقه الشاعر العربي الصميم

داود بك عمون المحامي الشهير

شجتنا مطالع أقمارها

فسالت نفوس لتذكارها

(١) كان الاستاذ الامام رحمه الله كثيراً التمثل بقول أحد شعراء الفرس (كل شيء يتناوله العليل يتحول الى علة والكامل لما تناول الكفر صار ايمانا) فعقده شاعرنا لممدوحه فى البيت الاخير
وعلى ذكر الاستاذ الامام رحمه الله نذكر هنا اتفاقا غريبا وقع لفضيلة صديقه الاستاذ الشيخ عبد الكريم سلمان وذلك أنه رأى نفسه فيما يرى النائم يتلو هذا البيت

رمى السرطان الليث والليث خادر

فقال لو كانت الشمس فى برج السرطان عند انتقال الاستاذ الامام لكان هذا البيت ملما بحقيقة لا نظير لها ولما صحا من نومه كان لا يزال فى نفسه أثر ذلك القول فذهب الى أحد من له علم بتقويم النجوم وسأله فى ذلك فاذا الشمس فى برج السرطان في ذلك اليوم المشهود

وبتنا نحن لتلك القصو
ر وأهل القصور وزوارها

قصور كأن بروج السما
ء خدور الغوانى بأدوارها

ذكر حماها وبين الضلو
ع قلوب تلظي على نارها

فرت بأرواحنا هزة
هى الكهرباء بتيارها

وأرض كستها كرام الشهو
ر حرائر من نسج آذارها (١)

إذا نقطتها أكف الغمام
أرتك الدرارى بأزهارها

وإن طالعتها ذكاء الصبا
ح أرتك اللجين بأنهارها

(١) آزار اسم شهر

وإن دب فيها نسيم الاصيـ
ـل أتاك النسيم بأخبارها
وخل أقام بأرض الشآ
م فباتت تدل على جارها
وأضحت تتيه برب القريـ
ـض كتيه البوادى بأشعارها
وللنيل أولى بذاك الدلا
ل ومصر أحق بيشارها
فشمر وعجل إليها المآ
ب وخل الشـآم لاقدارهـا
فكيف لعمري أطقت المقا
م بأرض تضيق بأحرارها
وأنت المشمر أثر المطا
لم تسعى إلى محو آثارها
ثأرت الليالى وأقعدتها
بمصقول عزمك عن ثارها

إذا ثرت ماجت هضاب الشآ
م وباتت ترامى بثوارها
ألست فتاها ومختارها
وشبل فتاها ومختارها
وإن قلت أصغت ملوك الكلا
م ومالت إليك بأبصارها
أداود حسبك أن المعا
لى تحسب دارك فى دارها
وأن ضمائر هذا الوجو
د تبوح اليك بأسرارها
وأنك إما حللت الشآم
رأيناك جذوة أفكارها
وإن كنت فى مصر نعم النصيـ
ر إذا ما أهابت بأنصارها (١)

---

(١) أهابت دعت

﴿ فاجاب حفظه الله ﴾

أمن ذكر سلمى وتذكارها
نثرت الدموع على دارها
وعفت القصور لاجل الطلول
تطالع طامس آثارها
وقفت بها ليلتي ناشداً
عساها تبوح بأسرارها
وللدار أنطق آياتها
من الراويات وأخبارها
تعيد عليك ليالى الحمى
بأنجمها وبأقمارها
سلام عليك زمان الشباب
ربيع الحياة بآذارها
لأنت مخفف أحزانها
وأنت مسوغ أكدارها

ولولا الشباب وذكرى الشباب
لعاش الفتى عمره كارها
قطفنا الحياة به حلوة
وقد جاء إبان إمرارها
أطوّف فى الشرق عُلّى أرى
بلاداً تطيب لأحرارها
فلم أر إلا أموراً تسو
ء وتصدع أكباد نظارها
فظلم بتلك وذل بهاذى
وجهل مغش لأبصارها
تعق مراحم رعيانها
وترعى الولاء لجزارها
إذا شاء قاسم رفع الحجاب
تسميه هاتك أستارها
فلا قول إلا لجهالها
ولا رأى إلا لأغرارها

يدب التراخى على تربها

ويجرى الخمول بأنهارها

منال الترقى بإرغامها

ومرحى الفلاح بإجبارها

أهذا الذى أورثت أهلها

بلاد العلوم وأنوارها

***

عدمت حياتى إذا لم أقف

حياتى على نفع أمصارها

أحافظ هذا مجال العلا

فشمر لسبق بمضمارها

أشوقى أحافظ طال السكوت

وترك الامور لأقدارها

فصوغا القوافى مصقولة

وشقا الجلود ببتارها

عساها تحرك أوطاننا

وتنشر ميت أحيائها

أقول وأعلم أنى سأرمى

بأنى محرك ثوارها

وأنى الدخيل وأنى الغريب

وأنى النصير لقهارها

أحب بلادى على رغمها

وإن لم ينلنى سوى عارها

ولست بأول ذى همة

تصدى الزمان لانكارها

رفعت الى جلالة ملك الانجليز

ادوار السابع فى يوم تتويجه

لمحت من مصر* ذاك التاج والقمرا

فقلت للشعر هذا يوم من شعرا

يادولة فوق أعلام لها أسد

تخشى بوادره الدنيا إذا زأرا

بالأمس كانت عليك الشمس ضاحية

واليوم فوق ذراك البدر قد سفرا

يؤول عرشك من شمس إلى قمر

إن غابت الشمس أولت تاجها القمرا

من ذا يناويك والأقدار جارية

بما تشائين والدنيا لمن قهرا

إذا ابتسمت لنا فالدهر مبتسم

وإن كشرت لنا عن نابه كشرا

لاتعجبن لملك عز جانبه

لولا التعاون لم تنظر له أثرا

ماثل ربك عرشا بات يحرسه

عدل ولا مد فى سلطان من غدرا

خبرتهم فرأيت القوم قد سهروا

على مرافقهم والملك قد سهرا

تشاوروا في أمور الملك من ملك

إلى وزير إلى من يغرس الشجرا

وكان فارسهم فى الحرب صاعقة

وذو السياسة منهم طائرا حذرا

بالبر صافنة داست سنابكها

مناجم التبر لما عافت المدرا

وفى البحار أساطيل إذا غضبت

تري البراكين فيها تقذف الشررا

وهن فى السلم والأيام باسمة

عرائس يكتسين الدل والخفرا

حتى إذا نشبت حرب رأيت بها

أغوال قفر ولكن تنهش الحجرا

اليوم يشرق (إدوار) على أمم

كأنها البحر بالآذي قد زخرا (١)

لو أمطر الغيث أرضا تستظل بهم

عدت رءوسهم عن وجهها المطرا

اليوم يلثم تاج العـز محتشما

رأساً يدبر ملكا يكلأ البشرا

يصرف الامر من مصر إلى عدن

فالهند فالكاب حتى يعبر الجزرا

قد سالمته الليالى حين أعجزها

عقد لما حل أو تقويم ما أطرا (٢)

(إدوار) دمت ودام الملك في رغد

ودام جندك فى الآفاق منتصرا

حقنت بالصلح والرأى السديد دما

روى الشعاب وروى الصارم الذكرا

---

(١) الآذي الموج (٢) أطر حنى

هم يذكرونك إن عدوا عدولهم
ونحن نذكر إن عـدوا لنا عمرا
كأنما أنت تجـرى فى طريقته
عدلا وحلما وإيقاعا بمن أشرا (١)

رفعت الى الاعتاب الخديوية في عيد

طف بالأريكة ذات العز والشان
واقض المناسك عن قاص وعن دانى
ياعيد ليت الذى أولاك نعمته
بقرب صاحب مصر كان أولانى
صغت القريض فما غادرت لؤلؤة
فى تاج كسرى ولا فى عقد بوران
أغريت بالغوص أقلامى فما تركت
فى لجة البحر من در ومرجان

---

(١) أشر بطر

شكى عمان وضج الغائصون به
على اللآلي وضج الحاسد الشاني

كم رام شأوى فلم يدرك سوى صدف
سامحت فيه لنظام ووزان

عابوا سكوتي ولولاه لما نطقوا
ولا جرت خيلهم شوطا بميدان

واليوم أنشدهم شعراً يعيد لهم
عهد النواسي أو أيام حسان

أزف فيه إلى العباس غانية
عفيفة الخدر من آيات عدنان

من الأوانس جلاها يراع فتى
صافي القريحة صاح غير نشوان

ما ضاق أصغره عن مدح سيده
ولا استعان بمدح الراح والبان

ولا استهل بذكر الغيد مدحته
في موطن بجلال الملك ريان

أغليت بالعدل ملكا أنت حارسه
فأصبحت أرضه تشرى بميزان
جرى بها الخصب حتي أنبتت ذهباً
فليت لى في ثراها (نصف فدان)
نظرت للنيل فاهتزت جوانبه
وفاض بالخير في سهل ووديان
يجرى على قدر فى كل منحدر
لم يجف أرضا ولم يعمد لطغيان
كأنه ورجال الرى تحرسه
مملك سار فى جند وأعوان
قد كان يشكو ضياعا مذ جرى طلقا
حتى أقمت له خزان أسوان
كم من يد لك فى القطرين صالحة
فاضت علينا بجود منك هتان
رددت ما سلبت أيدى الزمان لنا
وما تقلص من ظل وسلطان

وما قعدت عن السودان إذ قعدوا

لكن أمرت فلبى الأمر جيشان

هذا من الغرب قد سالت مراكبه

وذا من الشرق قد أوفى بطوفان

ولاك ربك ملكا فى رعايته

ومده لك فى خصب وعمران

من كردفان إلى مصر إلى جبل

عليه كلمه موسى بن عمران

فكن بملكك بناء الرجال ولا

تجمل بناءك إلا كل معوان

وانظر إلى أمة لولاك ما طلبت

حقاً ولا شعرت حباً لأوطان

لاذت بسدتك العلياء واعتصمت

وأخلصت لك فى سر وإعلان

حسب الأريكه أن الله شرفها

فأصبحت بك تسمو فوق كيوان

تاهت بعهد مليك فوق مفرقه

لملك مصر والسودان تاجان

هذا هو الملك فليهنأ مملكه

وذا هو الشعر فلتنشده أزمانى

رفعت إلى الاستاذ الامام

إن صوروك فانما قد صوروا

تاج الفخار ومطلع الانوار

أو نقصوك فانما قد نقصوا

دين النبي محمد المختار

سخروا من الفضل الذى أوتيته

والله يسخر منهم فى النار

لاتجزعن فلست أول ماجد

كذبت عليه صحائف الفجار

رسموا بذاتك للنواظر جنة

محفوفة بمكاره الاشعار

وتقولوا عنك القبيح وهكذا

يمنى الكريم بغارة الاشرار [1]

لن يحجبوك عن الوري أو يحجبوا

فلق الصباح ومشرق الأقمار

أو يبلغوا علياك حتي يبلغوا

بين الزواهر صورة الجبار [2]

ما أنت ذياك البغيض فتنثنى

متسربلا بالعار فوق العار

لعبوابه فى صورة قد أسفرت

عن عزله فاقام حلس الدار [3]

---

(١) يمنى يصاب

(٢) تسمية فلكية يراد بها طائفة من النجوم

(٤) حلس الدار الذى يلزم مأواه لا يزور ولا يزار

رفعت الى عميد الدولة الانجليزية

عند قدومه بعد حادثة دنشواي

قصر الدوبارة هل أتاك حديثنا
فالشرق ريع له وضج المغرب
أهلا بساكنك الكريم ومرحبا
بعد التحية إنني أتعتب
نقلت لنا الأسلاك عنك رسالة
باتت لها أحشاؤنا تتلهب
ماذا أقول وأنت أصدق ناقل
عنا ولكن السياسة تكذب
علمتنا معني الحياة فمالنا
لا نشرئب لها ومالك تغضب
أنقمت منا أن نحس وإنما
هذا الذى تدعو اليه وتندب
أنت الذي يعزى اليه صلاحنا
فيما تقرره لديك وتكتب

إن ضاق صدر النيل عما هاله

يوم الحمام فان صدرك أرحب

أو كلما باح الحزين بأنة

أمست إلي معنى التعصب تنسب

رفقاً عميد الدولتين بأمة

ضاق الرجاء بها وضاق المذهب

رفقاً عميد الدولتين بأمة

ليست بغير ولائها تتعذب

إن أرهقوا صيادكم فلعلهم

للقوت لا للمسلمين تعصبوا

ولربما ضن الفقير بقوته

وسخا بمهجته على من يغضب

فى دنشواى وأنت عنا غائب

لعب (القضاء) بنا وعز المهرب

حسبوا النفوس من الحمام بديلة

فتسابقوا فى صيدهن وصوبوا

نكبوا وأقفرت المنازل بعدهم
لو كنت حاضر أمرهم لم ينكبوا
خليتهم والقاسطون بمرصد
وسياطهم وحبالهم تتأهب
جلدوا ولو منيتهم لتعلقوا
بحبال من شنقوا ولم يتهيبوا
شنقوا ولو منحوا الخيار لأهلوا
بلظي سياط الجالدين ورحبوا
يتحاسدون على الممات وكأسه
بين الشفاه وطعمه لا يعذب
موتان هذا عاجل متنمر
يرنو وهذا آجل يترقب
والمستشار مكاثر برجاله
ومعاجز ومناجز ومحزب
يختال فى أنحائها متبسما
والدمع حـول ركابه يتصبب

طاحوا بأربعة فأردوا خامسا
هو خير ما يرجو العميد ويطلب
حب يحاول غرسه فى أنفس
يجنى بغرسها الثناء الطيب
كن كيف شئت ولا تكل أرواحنا
للمستشار فان عدلك أخصب
وأفض على (بوند) إذا ولى القضا
رفقا يهش له القضاء ويطرب
قد كان حولك من رجالك نخبة
ساسوا الامور فدربوا وتدربوا
أقصيتهم عنا وجئت بفتية
طاش الشباب بهم وطار المنصب
فاجعل شعارك رحمة ومودة
إن القلوب مع المودة تكسب
وإذا سئلت عن الكنانة قل لهم:
هى أمة تلهو وشعب يلعب

واستبق غفلتها ونم عنها تنم
فالناس أمثال الحوادث قلب

﴿ إلى البورصة ﴾

ببابكِ النحسُ والسعودْ
ومَوقفُ اليأسِ والرجاءْ
وفيك قد حارت اليهود
يامطلعَ السعدِ والشقاءْ

ووجهك الضاحكُ العبوسْ
قد ضاقَ عن وصفِهِ البيانْ
كم سُطِّرَتْ عندهُ طروسْ
بقِسمةِ العزِّ والهوانْ
وطأطأتْ دونه رؤوسْ
يهتزُّ من خوفِها الزمانْ

وكم أطافتْ بهِ وفودْ
وأكثروا حولَه الدعاءْ
فرابحٌ نجمُهُ سعيدْ
وطامعٌ بالخسارِ باءْ

لما علت صيحةُ المنادى
وأصبحُ القومُ فى عنـاءْ
وشَمرتْ ثروةُ البـلادِ
وضجتِ الارضْ والسماءْ
قَنعتْ بالقطنِ في الوسادِ
وفى الحشياتِ والغطـاءْ

وإنما العاقلُ الرشيدُ
من سار فى منهجِ النجاءْ
باللهِ ياقـومِ لاتزيدوا
فان آمالـكم هبـاءْ

مضـاربات هى المنـايا
ورسلها أحرفُ البروقْ
صبوح (١) أصحابها الرزايا
وما لهم دونهـا غبوق(٢)

---

(١) الشرب فى الصباح (٢) الشرب فى المساء

قد أتلفتْ أنفسُ البرايا
بأسهم الغدرِ والعقوقْ

هبوطها الموتُ والصعودْ
ضربٌ من البؤسِ والبلاءْ
ومالها عندهم عهودْ
إلا كما تعهدُ النساءْ

كم بالة سببت وبالاً
وأشبهت لامعَ السرابْ
وبذرة أنبتت خبالاً
وأثمرتْ عاجلَ الخرابْ
وكم غنيّ أضاعَ مالاً
وشابَ في موقفِ الحسابْ

فليتعظ منكم البعيدْ
وليتق الله ذو الثراء
فذاك التاجرُ الشهيدْ
قد عافَ من أجلها البقاءْ

رفعت الى سمو الامير في عيد رأس السنة الهجريه

قصرت عليك العمر وهو قصير
وغالبت فيك الشوق وهو قدير
وأنشأت فى صدرى لحسنك دولة
لها الحب جند والولاء سفير
فؤادى لها عرش وأنت مليكه
ودونك من تلك الضلوع ستور
وما انتقضت يوما عليك جوانحى
ولاحل فى قلبى سواك أمير
كتمت فقالوا شاعر ينكر الهوى
وهل غير صدرى بالغرام خبير
ولوشئت أذهلت النجوم عن السرى
وعطلت أفلاكا بهن تدور
وأشعلت جلد الليل مني بزفرة
غرامية منها الشرار يطير

ولكنني أخفيت مابى وإنما
لكل غرام عاذل وعذير
أرى الحب ذلا والشكاية ذلة
وأنى بستر الذلتين جدير
ولى فى الهوى شعران : شعر أذيعه
وآخر فى طى الفؤاد ستير
ولولا لجاج الحاسدين لما بدا
لمكنون سرى فى الغرام ضمير
ولا شرعت هذا اليراع أناملى
لشكوى ولكن اللجاج يثير
على أننى لا أركب اليأس مركبا
ولا أكبر البأساء حين تغير
فكم حاد عنى الحين والسيف مصلت
وهان على الامر وهو عسير
وكم لمحة فى غفلة الدهر نفست
هموما لها بين الضلوع سعير

فقد يشتفى الصب السقيم بزورة

وينجو بلفظ عاثر وأسير

عسى ذلك العام الجديد يسرنى

ببشرى وهل للبائسين بشير

وينظر لى رب الاريكة نظرة

بها ينجلى ليل الأسى وينير

مليك إذا غنى اليراع بمدحه

سرت بالمعالى هزة وسرور

أمولاي أن الشرق قد لاح نجمه

وآن له بعد الممات نشور

تفاءل خيراً إذ رآك مملكا

فوقك من نور المهيمن نور

مضى زمن والغرب يسطو بحوله

على وما لى في الانام ظهير

إلى أن أتاح الله للصفر نهضة

ففلت غرار الخطب وهو طرير

جرت أمة اليابان شوطا إلى العلا
ومصر على آثارها ستسير
ولا يمنع المصرى إدراك شأوها
وأنت لطلاب العلاء نصير
فقف موقف الفاروق وانظر لأمة
إليك بحبات القلوب تشير
ولا تستشر غير العزيمة في العلا
فليس سواها ناصح ومشير
فعرشك محروس وربك حارس
وأنت على ملك القلوب أمير

تليت فى الاحتفال الذى أقامه سعادة **مصطفى باشا كامل** صاحب اللواء الاغر لمدرسته التي أسسها بمصر

سمعنا حديثا كقطر الندى
يجدد فى النفس ماجددا
فأضحى لآمالنا منعشا
وأمسى لآلامنا مرقدا

فديناك ياشرق لاتجزعن
إذا اليوم ولى فراقب غدا
فكم محنة أعقبت محنة
وولت سراعا كرجع الصدى
فلا ييئسنك قيل العداة
وإن كان قيلا كحز المدى
أتودع فيك كنوز العلوم
ويمشي لك الغرب مسترفدا
وتبعث فى أرضك الانبياء
ويأتى لك الغرب مسترشداً
وتقضي عليك قضاة الضلال
طوال الليالى بأن ترقدا
أتشقى بعهد سما بالعلوم
فأضحي الضعيف بها أيدا
إذا شاء بز السها سره
وأدرك من جريه المقصدا

وإن شاء أدنى إليـه النجوم

فناجى المجرة والفرقـدا

وإن شاء زعزع شم الجبال

فخرت لاقدامه سجدا

وان شاء شاهـد فى ذرة

عوالم لم تحى فيها سدى

زمان تسخر فيـه الرياح

ويغدو الجماد به منشدا

وتعنو الطبيعـة للعارفين

بمعنى لوجود وسر الهدى

اذا ما أهابوا أجاب الحديد

وقام البخار له مسعدا

وطارت إليهم من الـكهرباء

بروق على السلك تطوى المدى

أيجمل من بعد هذا وذاك

بأن نستكين وأن نجمدا ؟

وها أمة الصفر قد مهدت

لنا النهج فاستبقوا الموردا

فيا أيها الناشئون أعملوا

على خير مصر وكونوا يدا

ستظهر فيكم ذوات الغيوب

رجالا تكون لمصر الفدا

فياليت شعرى من منكم

إذا هى نادت يلبى النـدا

لك الله يا مصطفى من فتى

كثير الايادى كثير العدا

إذا ما حمدتك بين الرجال

فأنت الخليق بأن تحمدا

سيحصى عليك سجل الزمان

ثناء يخلد ما خلدا

ويهتف باسـمـك أبناؤنا

اذا آن للزرع أن يحصدا

الى سعادة اسماعيل باشا صبري

بعد استقالته من وكالة الحقانية

ياصارما أنف الثواء(١) بغمده
وأبي القرار ألا تزال صقيلا
فالبيض تصدأ فى الجفون إذا ثوت
والماء يأسن(٢) إن أقام طويلا
أهلا بمولاى الرئيس وليس من
شرف الرياسة أن أراك وكيلا
فاطرح معاذير السكوت وقل لنا
هلا وجدت إلى الكلام سبيلا
واضرب على الوتر الذي اهتزت له
أعطافنا زمنا وغن النيلا
واردد على ملك القريض جماله
تصنع بصاحبك القديم جميلا

---

(١) الثواء — الاقامة
(٢) أسن الماء اذا فسد

ما زال يرجو أن يقال عثاره
حتى أقال الله إسماعيلا

﴿ وقال مودعا صديقيه محمد بك بدر واحمد بدر ﴾
﴿ عند سفرهما إلى بلاد الانكليز ﴾

سيرا أيا بدرى سماء العلا
واستقبلا التم ولا تأفلا
سيرا إلى مهد العلوم التى
كانت لنا ثم ازدهاها البلى
سيرا إلى الارض التي أنبتت
عزاً وأضحت للملا موئلا
يمشى عليها الدهر مستخزيا
وتجزع الاحداث أن تنزلا
شعار أهليها وأبنائها
أن يعلم المرء وأن يعملا
فزينا المجد بنور النهى
وجملا الجاه بأن تكملا

واستبقا العلياء واستمسكا

بعروة الصبر ولاتعجلا

وخبرا الغرب وأبناءه

بأننا نحن الرجال الأُلى

لئن غدا الدهر بنا مدبراً

لابد للمدبر ان يقبلا

لازلتما فرعين فى دوحة

تظل من رجى ومن أملا

نمتكما مصر وربا كما

أب كريم جد حتي علا

مضى وقد أولا كما نعمة

لا تبسطا فيها ولا تغللا

فرحمة الله على والد

كسا كما الاعزاز بين الملا

وقال مخاطباً صاحب المؤيد الاغر عند انتقال
المؤيد إلى طوره الجديد

أحييت ميت رجائنا بصحيفة
أثني عليها الشرق والاسلام
أضحت مصلى للبلاغة عندما
سجدت برحب فنائها الاقلام
فعلى مؤيدك الجديد تحية
وعلى مؤيدك القديم سلام

وقال وقد اقترح المؤيد على القراء أن ينظموا في عتاب
مولاى عبد العزيز صاحب الجزائر

عبدالعزيز لقد ذكرتنا أمماً
كانت جوارك في لهو وفي طرب
ذكرتنا يوم ضاعت أرض أندلس
الحرب في الباب والسلطان في اللعب
فاحذر على (التخت) أن يسرى الخراب له
فتخت « سلطانة » أعدى من الجرب

وقال مخاطباً صاحب السعادة الهمام **سعد باشا زغلول** بعد اسناد الوزارة اليه وفيها سر من اسرار السياسة

مالى أري بحر السيا　　سة لاينى جزراً ومدا (١)

وأرى الصحائف أيبست　　ما بيننا أخذا وردا

هذا يرى رأى العميـ　　ـد وذا يعد عليه غدا

وأرى الوزارة تجتنى

من مر هذا العيش شهداً

نامت بمصر وأيقظت

لحوادث الايام سعداً

فطرحتها وسألت عنـ

ـه فقيل لى لم يأل جهداً

يا سعد أنت مسيحها

فاجعل لهذا الموت حداً

---

(١) ونى ينى بمعنى أبطأ

يا سعـد إن بمصر أيـ
تاماً تؤمل فيك سعداً
قد قام بينهمو وبيـ
ن العلم ضيق الحال سداً
ما زلت أرجو ان أراك
أبا وأن ألقاك جداً
حتى غدوت أباله
أضحت عيال القطر ولدا
فاردد لنا عهد الامام
وكن بنا الرجل المفدى
أنا لا ألوم المستشا
ر إذا تعلل أو تصدي
فسبيله أن يستبـد
وشأننا أن نستعدا
هي سنة المحتل في
كل العصور وما تعدى

﴿ وقد نقشوا قوله على قبر المرحوم الرحالة السيد عبد الرحمن الكواكبي صاحب طبائع الاستبداد وأم القرى ﴾

هنا رجل الدنيا هنا مهبط التقى
هنا خير مظلوم هنا خير كاتب
قفوا واقرأوا أم الكتاب وسلموا
عليه فهذا القبر قبر الكواكبي

﴿ وقال يستقبل المغفور له الاستاذ الامام وفقيد الاسلام بعد عودته من سفر ﴾

لو ينظمون اللآلى مثل مانظمت
مذ غبت عنا عيون الفضل والأدب
لاقفر الجيد من در يحيط به
والثغر من لؤلؤ والكأس من حبب

﴿ معربة عن شكسبير الشاعر الانكليزى الشهير فى رواية ما كبيث ﴾

كأنى أرى فى الليل نصلا مجردا
يطير بكلتا صفحتيه شرار

تقلبه للعين كف خفية
ففيه خفوق تارة وقرار
يماثل نصلى فى صفاء فرنده (١)
ويحكيه منه رونق وغرار (٢)
أراه فتدنيني إليه شراستى
فينأى وفى نفسي إليه أوار (٣)
وأهوى بزندى طامعاً فى التقاطه
فيدركه عند الدنو نفار
تخبطنى مس من الجن أم سرت
بأجزاء نفسى نشوة وخمار (٤)
أرانى فى ليل من الشك مظلم
فياليت شعرى هل يليه نهار
سأقتل ضيفي وابن عمى ومالكي
ولو أن عقبى القاتلين خسار

....

(١) فرند السيف ماؤه الذى يترقرق في صفحته (٢) الحد
(٣) عطش (٤) أثر الخمر

وأرضي هوى نفسي وإن صح قولهم

هوى النفس ذل والخيانة عار

فيأيها النصل الذى لاح فى الدجى

وفى طى نفسى للشرور مثار

ترى خدعتني العين أم كنت مبصرا

وهذا دم أم في شباتك نار (١)

وهل أنت تمثال لكيد نويته

وذاك الدم الجارى عليك شعار (٢)

فان لم تكن وهما فكن خير مسعد

فانى وحيد والخطوب كثار

وكن لى دليلا فى الظلام وهاديا

فليلي بهيم والطريق عثار

على الفتك (يادانكان) صحت عزيمتى

وإن لم يكن بينى وبينك ثار

---

(١) الحد (٢) علامة

فان يك حب التاج أعمى بصيرتى
فمالى على هـذا القضاء خيار
أعرنى فؤاداً منك يادهر قاسيا
لو ان القلوب القاسيات تعار
وياحلم قاطعنى ويارشد لا تثب
ويا شر مالى من يديك فـرار
ويا ليل أنزلنى بجوفك منزلا
يضل به سرب القطا ويحار
وإن كنت ليـل المانوية فليكن(١)
على سر أهل الشر منك ستار
ويا قدمى سيرى حذاراً وخافتى (٢)
من المشى لو ينجى الأثيم حذار
وقفت بجوف الليل وقفة ساحر
له الجن أهل والمكايد دار

---

(١) قوم يعبدون الليل والنهار وينسبون الى مذهب مانى الثنوى (٢) خففى

إذا اشتمل الليل البهيم على الورى

تجرد للإيذاء حيث ينار

فمالى كأنى فاتك ذو عشيرة

خيارهم تحت الظلام شرار

إذا ما عوى ذئب الفلا هب جمعهم

إلى الشر واستلت ظبا وشفار

﴿ رفعت إلى محمد بك المويلحى كاتب العصر وصفوة أدباء مصر عند ظهور كتابه (عيسى بن هشام) ﴾

قلم إذا ركب الانامل أوجري

سجدت له الاقلام وهى جوارى

يختال ما بين السطور كضيغم

يختال بين عوامل وشفار

تأوى الظباء إليه وهى أوانس

وتحيد عنه الاسد وهى ضوارى

ماحال خلق الماء بين سطوره

إلا إلى خلق الزناد الوارى

فاذا رضيت فأحرف من رحمة
وإذا غضبت فأحرف من نار

يابن الذى غنى اليراع بكفه
فصبت إليه مسامع الأقدار

لك فى دمى حق أردت وفاءه
يوم الوفاء فقصرت أشعارى

لم ينسنى مر الزمان ولم يزل
حفظ الوداد سجيتى وشعارى

هذا كتابك قد حكت آياته
آيات موسى التسع فى الأكبار

نسج الحرير أبوك نسج نجاره(١)
ونسجت أنت حرائر الأفكار

فاذا نثرت على الصحيفة خلتها
عرسا ألح عليه صوب نثار

---

(١) الاصل المحتد

يا صاحب المصباح ماذنب النهى
حتى حجبت مطالع الانوار
قد كنت تهديها السبيل بضوئه
فتركتها فى ظلمة وعثار
باتت ترجى منك عودة غائب
نور البصائر فيه والأبصار
وشمائل الفكر التى أرسلتها
حكما فأغنتها عن الأسفار (١)
فاشرع يراعك يا محمد إنه
نار اللئام وجنة الأحرار
وابعث لنا عيسى فهذا وقته
فالناس بين مخادع وموارى
ومطاول فى الكاتبين ومدع
فى العالمين ومولع بفخار

---

(١) الاسفار جمع سفر وهو الكتاب

أمنوا يراعك حين طال سكونه
فتطلعوا لمراتب الأقمار
إنى لأنظم ما نثرت وأن يكن
نثر النظيم مطية النثار

﴿ إلى أمير الشعراء وشاعر الامير صاحب السعادة أحمد شوقى بك لمناسبة الانعام عليه بالرتبة الاولى من الصنف الثانى (القلمية) ﴾

إن هنئوك بها فلستَ مهنئاً
إنى عهدتك قبلها محسودا
قد كان قدرك لا يحد نباهة
وسعادة فغدا بها محدودا

﴿ الى الازبكية ﴾

كم وارث غض الشباب رميته
بغرام راقصة وحب هلوك (١)

---

(١) هلوك التي تبتز أموال عاشقها

ألبسته الثوبين فى حاليهما

تيه الغنى وذلة المفلوك (١)

« الى مصر »

ماذا جنيت وما جناه بنوك

أظلمتهم يامصر أم ظلموك ؟

فبسمت للغرب الطموح وأهله

ومنحتهم فوق الذى منحوك

وعبست فى وجه الشآم وإنما

قطر الشآم وإن عبست أخوك

(فى تقريظ ديوان الشاعر المطبوع مصطفى أفندى صادق الرافعى)

أراك وأنت نبت اليوم تمشى

بشعرك فوق هام الأولينا

وأوتيت النبوة فى المعانى وما دانيت حد الاربعينا

---

(١) المفلوك الفقير البائس

فزن تاج الرياسة بعد سامى
كما زانت فرائده الجبينا
وهذا الصولجان فكن حريصاً
على ملك القريض وكن أمينا
فحسبك أن مطريك ابن هانى
وأنك قد غدوت له قرينا

﴿ فى سبيل المدرسة الجامعة ﴾

إن كنتم تبذلون المال عن رهب
فنحن ندعوكم للبذل عن رغب
ذر الكتاتيب منشيها بلا عدد
ذر الرماد بعين الحاذق الارب
فأنشأوا ألف كتاب وقد علموا
أن المصابيح لا تغنى عن الشهب
هبوا الأجير أو الحراث قد بلغا
حد القراءة فى صحف وفى كتب

من المداوى إذا ما علة عرضت
من المدافع عن عرض وعن نشب؟
ومن يروض مياه النيل إن جمحت
وأنذرت مصر بالويلات والحرب؟
ومن يوكل بالقسطاس بينكم
حتى يرى الحق ذا حول وذا غلب
ومن يطل على الأفلاك يرصدها
بين المناطق عن بعد وعن كثب
يبيت ينبئنا عما تنم به
سرائر الغيب عن شفافة الحجب
ومن يبز أديم الأرض ماركزت
فيه الطبيعة من بدع ومن عجب
يظل ينشد من ذراتها نبأ
ضنت به الارض فى ماض من الحقب
ومن يميط ستار الجهل أن طمست
معالم القصد بين الشك والريب

فمالكم أيها الاقوام جامعة
إلا بجامعة موصولة السبب

قد قام (سعد) بها حيناً وأسلمها
إلى (أمين) فلم يحجم ولم يهب

فعاونوه يعاونكم على عمل
فيه الفخار وما ترجون من أرب

وبينوا لرجال الغرب أنكم
إذا طلبتم بلغتم غاية الطلب

لا تلجأوا فى العلى إلا إلى همم
وثابة لا تبالى همة النوب

فان تأميلكم فى غيركم وهن
فى النفس يرخى عنان السعى والدأب

إن قام منا مناد قال قائلهم
لا تصخبوا فهلاك الشعب فى الصخب

أو نابنا حادث نرجو إزالته
قال استكينوا وخلوا سورة الغضب

فما سمونا إلى نجد نحاوله

إلا هبطنا إلى غور من العطب.

يا مصر هل بعد هذا اليأس متسع

يجرى الرجاء به فى كل مضطرب.

لا نحن موتى ولا الأحياء تشبهنا

كأننا فيك لم نشهد ولم نغب

نبكى على بلد سال النضار به

للوافدين وأهلوه على سغب.

متى نراه وقد باتت خزائنه

كنزاً من العلم لا كنزاً من الذهب.

هذا هو العمل المبرور فاكتتبوا

بالمال إنا اكتتبنا فيه بالأدب.

﴿ وقال في مرض له ﴾

مرضنا فما عادنا عائد

ولا قيل أين الفتى الألمعى.

ولا حن طرس إلى كاتب

ولا خف لفظ على مسمع

سكتنا فعز علينا السكوت

وهان الكلام على المدعى

فيا دولة آذنت بالزوال

رجعنا لعهد الهوى فارجعى

ولا تحسبينا سلونا النسيب

وبين الضلوع فؤاد يعى

(وقال فى العام الذى أسس فية الخزان ونقص فيه الفيضان)

أنكر النيل موقف الخزان

فانثنى قافلا إلى السودان

راعه أن يرى على جانبيه

رصداً من مكايد الانسان

(وقال)

أحياؤنا لا يرزقون بدرهم

وبألف ألف ترزق الاموات

من لي بحظ النائمين بحفرة
قامت على أحجارها الصلوات
يسعى الانام لها ويجري حولها
بحر النذور وتقرأ الآيات
ويقال هذا القطب باب المصطفى
ووسيلة تقضى بها الحاجات

﴿ وقال في الحالة الحاضرة ﴾

لقد كان فينا الظلم فوضى فهذبت
حواشيه حتى بات ظلما منظما
تمن علينا اليوم أن أخصب الثرى
وأن أصبح المصري حرا منعما
أعد عهد اسماعيل جلدا وسخرة
فانى رأيت المن أنكى وآلما
عملتم على عز الجماد وذلنا
فأغليتم طينا وارخصتم دما

اذا أخصيت أرض وأجدب أهلها

فلا اطلعت نبتاً ولا جادها السما

نهش الى الدينار حتى اذا مشى

به ربه للسوق الفاه درهماً

فلا تحسبوا في وفرة المال لم تفد

متاعا ولم تعصم من الفقر مغنما

فان كثير المال والخفض وارف

قليل اذا حل الغلاء وخيما



ديوان حافظ

لناظم عقده

محمد حافظ ابراهيم

الجزء الثالث

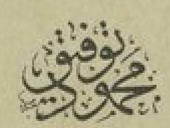
ط ١ ١٩١١

(الطبعة الثانية سنة ١٣٤٠ هـ — ١٩٢٢ م)

﴿ بترخيص من المؤلف ﴾

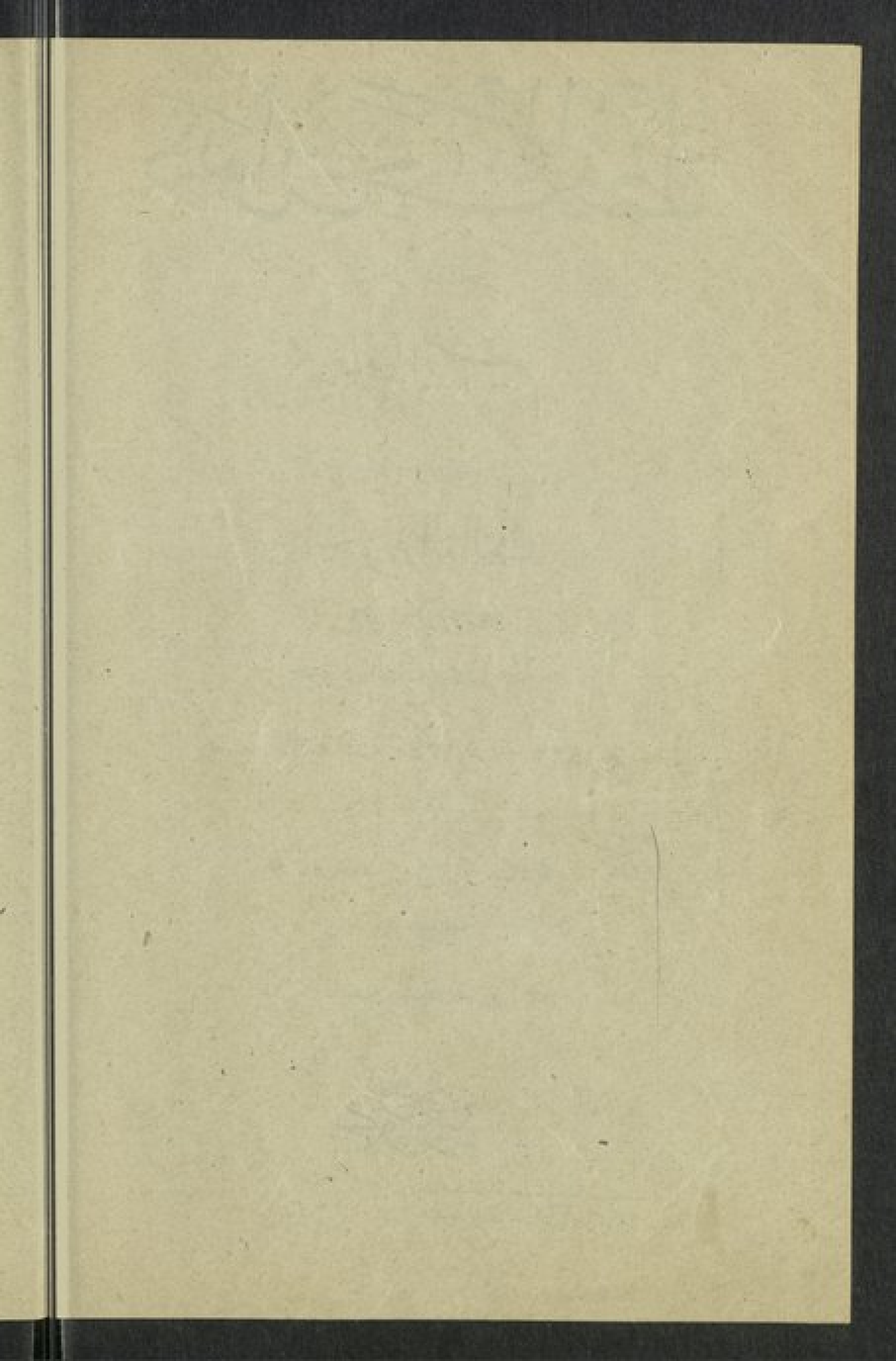
(التزم طبعه عبد العال احمد)

عنى بنشره



بالازهر

مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية بمصر



الامتان تتصافحان

لمصر أم لربوع الشام تنتسب
هنا العلى وهناك المجد والحسب

ركنان للشرق لا زالت ربوعهما
قلب الهلال عليها خافق يجب

خدران للضاد لم تهتك ستورهما
ولا تحول عن مغناهما الأدب

أم اللغات غداة الفخر أمهما
وان سألت عن الآباء فالعرب

أيرغبان عن الحسنى وبينهما
فى رائعات المعالى ذلك النسب

ولا يمتان بالقربى وبينهما
تلك القرابة لم يقطع لها سبب

إذا ألمت بوادي النيل نازلة
باتت لها راسيات الشام تضطرب

وإن دعا فى ثرى الأهرام ذو ألم

أجابه فى ذرى لبنان منتحب

لو أخلص النيـل والأردن ودهما

تصافحت منهما الامواه والعشب

بالواديين تمشى الفخر مشيتـه

يحف ناحيتيـه الجود والدأب

فسال هـذا سخاء دونه ديم

وسال هذا مضاء دونه القضب

نسيم لبنان كم جادتك عاطرة

من الرياض وكم حياك منسكب

فى الشرق والغرب أنفاس مسعرة

تهفو اليـك وأكباد بها لهب

لولا طلاب العـلا لم يبتغوا بدلا

من طيب رياك لـكن العـلا تعب

كم غادة بربوع الشام باكيـة

على أليف لهـا يرمى به الطلب

يمضى ولا حيلة إلا عزيمته
ويثنى وحلاه المجد والذهب
يكر صرف الليالى عنه منقلبا
وعزمه ليس يدرى كيف ينقلب
بأرض (كولمب) أبطال غطارفة
أسد جياع إذا ما ووثبوا وثبوا
لم يجمهم علم فيها ولا عدد
سوي مضاء تحامى ورده النوب
أسطولهم أمل فى البحر مرتحل
وجيشهم عمل فى البر مغترب
لهم بكل خضم مسرب نهج
وفى ذرى كل طود مسلك عجب
لم تبد بارقة فى أفق منتجع
إلاوكان لها بالشام مرتقب
ماعابهم أنهم في الارض قد نثروا
فالشهب منثورة مذ كانت الشهب

ولم يضرهم سراء في مناكبها
فكل حى له فى الكون مضطرب

راودا المناهل فى الدنيا ولو وجدوا
إلى المجرة ركبا صاعدا ركبوا

أو قيل في الشمس للراجين منتجع
مدوا لها سبباً فى الجو وانتدبوا

سعوا إلى الكسب محمودا وما فتئت
أم اللغات بذاك السعى تكتسب

فأين كان الشاميون كان لها
عيش جديد وفضل ليس يحتجب

هذي يدى عن بني مصر تصافحكم
فصافحوها تصافح نفسها العرب

فما الكنانة إلا الشام عاج على
ربوعها من بنيها سادة نجب

لولا رجال تغالوا فى سياستهم
منا ومنهم لما لمنا ولا عتبوا

إن يكتبوا لى ذنبا في مودتهم

فانما الفخر في الذنب الذى كتبوا!

~~~

زلازل ايطالية

نبئانى إن كنتما تعلمان

ماذهى الكون أيها الفرقدان ؟

غضب الله أم تمردت الار

ض فأنحت على بنى الانسان ؟!

ليس هذا سبحان ربى ولا ذا

ك ولكن طبيعة الاكوان

غليان في الارض نفس عنه

ثوران في البحر والبركان

رب أين المفر والبحر والبر

على الكيد للورى عاملان ؟!

كنت أخشى البحار والموت فيها

راصد غفلة من الربان
~~~

سابح تحتنا مصل علينا

حائم حولنا مناء مدانى

فاذا الارض والبحار سواء

فى خلاق ، كلاهما غادران !

*
* *

ما « لمسين » عوجلت فى صباها

ودعاها من الردى داعيان

ومحت تلكم المحاسن منها

حين تمت آياتها آيتان

خسفت ثم أغرقت ثم بادت

قضى الامر كله فى ثوان

وأتى أمرها فاضحت كأن لم

تك بالامس زينة البلدان

ليتها أمهلت فتقضى حقوقا

من وداع اللدات والجيران

لمحة يسعد الصديقان فيها
باجتماع ويلتقي العاشقان
بغت الارض والجبال عليها
وطغى البحر أيما طغيان
تلك تغلى حقداً عليها فتنشق
ق انشقاقا من كثرة الغليان
فتجيب الجبال رجما وقذفا
بشواظ من مارج ودخان
وتسوق البحار رداً عليها
جيش موج نائى الجناحين دانى
فهنا الموت أسود اللون جون
وهنا الموت أحمر اللون قانى
جند الماء والثري لهلاك ا
لخلق ثم استعان بالنيران
ودعا السحب عاتيا فأمدتـ
ـه بجيش من الصواعق ثان

فاستحال النجاء واستحكم اليأ
س وخارت عزائم الشجعان
وشفي الموت غله من نفوس
لا تباليه فى مجال الطعان

***

أين «رجيو» وأين ما كان فيها
من مغان مأهولة وغوانى
عوجلت مثل أختها ودهاها
مادهاها من ذلك الثوران
رب طفل قد ساخ فى باطن الا
ض ينادى أمى ! أبى ! أدركانى
وفتاة هيفاء تشوى على الجمـ
ر تمانى من حره ما تمانى
وأب ذاهل إلى النار يمشى
مستميتا تمتد منه اليدان

باحشا عن بناته وبنيه

مسرع الخطو مستطير الجنان

تأكل النار منه لاهو ناج

من لظاها ولا اللظى عنه وانى

***

غصت الارض ، أتخم البحر مما

طوياه من هذه الابدان

وشكي الحوت للنسور شكاة

رددتها النسور للحيتان

أسرفا فى الجسوم نقرا ونهشا

ثم باتا من كظة يشكوان

لارعى الله ساكن القمم الشم

م ولاحاط ساكن القيعان

قد أغارا على أكف يراها

بارىء الكائنات بدء للاتقان

كيف لم يرحما أناملها الغر
د ولم يرفقا بتلك البنان ؟
لهف نفسى وألف لهف عليها
من أكف كانت صناع الزمان
مولعات بصيد كل جميل
ناصبات حبائل الالوان
حافرات فى الصخر أو ناقشات
شائدات روائع البنيان
منطقات لسان كل جماد
مفحمات سواجع الافنان
ملهمات من دقة الصنع مالا
يلهم الشعر من دقيق المعانى
من تماثيل كالنجوم الدرارى
يهرم الدهر وهى في عنفوان
عجب صنعها وأعجب منه
صنعها . تلك قدرة الرحمن

* * *

إيه « مسين » آنسى اليوم « بمبا

ى » فقد أوحشت بذاك المكان

آنسى الدرة التي كانت الحلـ

ـية فى تاج دولة الرومان

غالهـا قبلك الزمان اغتيالا

وهى تلهو فى غبطة وأمان

جاءها الامر والسراة عكوف

فى الملاهى على غناء القيان

بين صب مدله وطروب

وخليع فى اللهو مرخى العنان

* * *

فانطووا كانطواء أهلك بالام

س وزالت بشاشة العمران

أنت « مسين » لم تزولى كما زا

لت ولـكن أمسيت رهن الاوان

إن إيطاليا بنوها بناة   فاطمئني مادام في الحي بانى

***

فسلام عليك يوم توليـ
ـت بما فيك من مغان حسان
وسلام عليك يوم تعودي
ن كما كنت جنة الطليان
وسلام من كل حى على الار
ض، على كل هالك فيك فان
وسلام على الألى أكل الذ
ب وناشت جوارح العقبان
وسلام على امرىء جاد بالدم
ع، وثنى بالاصفر الرنان
ذاك حق الانسان عند بني الا
نسان لم أدعكم إلى إحسان
فاكتبوا في سماء «رجيو» و«مسـ
ـين» و«كالبريا» بكل لسان

ها هنا مصرع الصناعة والتصـ

ـوير والحذق والحجا والاغانى

وداع اللورد كرومر

فى الشعر هـذا موطن الصدق والهدى

فلا تكذب التاريخ إن كنت منشدا!

لقد حان توديع العميد وإنه

حقيق بتشييع المحبين والعـدا!

فودع لنا الطود الذى كان شامخا

وشيع لنا البحر الذى كان مزبدا

وزوده عنا بالكرامة كلها

وإن لم يكن بالباقيات مزودا

فلم لا نرى الأهرام يانيل ميدا

وفرعون عن واديك مرتحل غدا

كأنك لم تجزع عليه ولم تكن

ترى في حمى فرعون أمنا ولا جدا

***

سلام – ولو أنا نسىء إلى الألى

أساءوا إلينا – ما مددنا لهم يدا

سنطرى أياديك التى قد أفضتها

علينا فلسنا أمة تجحد اليدا

أمنا فلم يسلك بنا الخوف مسلكا

ونمنا فلم يطرق لنا الذعر مرقدا

وكنت رحيم القلب تحمى ضعيفنا

وتدفع عنا حادث الدهر إن عدا

ولولا أسى فى دنشواى ولوعة

وفاجعة أدمت قلوباً وأكبدا

ورميك شعباً بالتعصب غا فلا

وتصويرك الشرقى غراً مجردا

لذبنا أسى يوم الوداع لاننا

نرى فيك ذاك المصلح المتوددا

*
* *

تشعبت الآراء فيك فقائل

أفاد الغنى أهل البلاد وأسعدا

وكانت له فى المصلحين سياسة

ترخص فيها تارة وتشددا

رأى العز كل العز فى بسطة الغنى

فحارب جيش الفقر حتى تبددا

وأمتعكم بالنيل فهو مبارك

على أهله خصباً ورياً وموردا

وسن لكم حرية القول عندما

رأى القول فى أسر السكوت مهقيدا

*
* *

وآخر لم يقصر على المال همه

يرى أن ذاك المال لا يكفل الهدى

فلا يحمد الأثراء حتى يزينه

بعلم وخير العلم ما كان مرشدا

***

يناديك قد أزريت بالعلم والحجى

ولم تبق للتعليم يا (لورد) معهدا

وأنك أخصبت البلاد تعمدا

وأجدبت فى مصر العقول تعمدا

قضيت على (أم اللغـات) وإنه

قضاء علينا أو سبيل إلى الردى

ووافيت والقطران فى ظل راية

فما زلت بالسودان حتى تمردا

فطاح كما طاحت «مصوع» بعده

وضاعت مساعينا بأطماعكم سدى

حجبت ضياء الصحف عن ظلماته

ولم تستقل حتى حجبت المؤيدا

وأودعت تقرير الوداع مغامزاً

رأينا جفاء الطبع فيهـا مجسـدا

غمزت بها دين النبي وإننا
لنغضب أن أغضبت فى القبر أحمدا

يناديك أين النابغون بعهدكم
وأين بناء شامخ قد تجددا

فما عهد إسماعيل والعيش ضيق
بأجدب من عهد لكم سال عسجدا

يناديك وليت الوزارة هيئة
من الصم لم تسمع لأصواتنا صدى

فليس بها عند التشاور من فتى
أبى إذا ما أصدر الأمر أوردا

بربك ماذا صدنا ولوى بنا
عن القصد إن كان السبيل ممهدا

أشرت برأى في كتابك لم يكن
سديداً ولكن كان سهما مسددا

وحاولت إعطاء الغريب مكانة
تجر علينا الويل والذل سرمدا

فياويل مصر يوم تشقى بندوة

يبيت بها ذاك الغريب مسودا

ألم يكفنا أنا سلبنا ضياعنا

على حين لم تبلغ من الفطنة المدى

وزاحمتنا فى العيش كل ممارس

خبير وكنا جاهلين ورقدا

وما الشركات السود فى كل بلدة

سوى شرك يلقى به من تصيدا

***

فهذا حديث الناس والناس ألسن

إذا قال هذا صاح ذاك مفندا

ولو كنت من أهل السياسة بينهم

لسجلت لى رأيا وبلغت مقصدا

ولكننى فى معرض القول شاعر

أضاف إلى التاريخ قولا مخلدا

فيأيها الشيخ الجليل تحية

ويأيها القصر المنيف تجلدا

لئن غاب هذا الليث عنك لعلة

لقد لبثت آثاره فيك شهداً

تحية الاخلاص للامة العثمانية الدستورية

« وتهليل المسلمين لافتتاح السكة الحديدية الحجازيه »

أثني الحجيج عليك والحرمان

وأجل عيد جلوسك الثقلان

أرضيت ربك إذ جعلت طريقه

أمناً وفزت بنعمة الرضوان

وجمعت بالدستور حولك أمة

شتى المذاهب جمة الاضغان

ففدوت تسكن فى القلوب وترتمى
حباتها وتحل فى الوجدان
راعيتهم حتى علمت بأنهم
بلغوا أشدهم على الأزمان
فجعلت أمر الناس شورى بينهم
وأقمت شرع الواحد الديان
لو أنهم وزنوا الجيوش بمشهد
رجحت بجيشك كفة الميزان
لوشاء زلزلها على أعدائه
أوشاء أذهلها عن الدوران
يمشون فى حلق الحديد إلى العدا
وكأنهم سد من الانسان
وكأن مقدمهم إذا لمع الضحى
سيل من الهندى والمران
يتواقعون على الردى وصفوفهم
رغم الوثوب كثابت البنيان

فاذا المدافع فى النزال تجاوبت
بزئيرها وتلاحم الجيشان
وإذا القنابل دمدمت وتفجرت
تحت الغبار تفجر البركان
وإذا البنادق أرسلت نيرانها
طلقا وأسباب الهلاك دوانى
أبصرت جنا فى مسالخ فتية
وشهدت أفئدة من الصوان
مرهم يخوضوا الزاخرات وينسفوا
شم الجبال بقوة الايمان
ثلجت صدورهم وقر قرارهم
لما حلفت بأوثق الايمان
تالله ماشكوا بصدقك دونها
هم يعرفون شمائل السلطان
لكنهم درجوا على سنن به
لوقاية الدستور خير ضمان

يأيها الشعب الكريم تماسكوا
وخذوا أموركم بغير توان
مالى أذكركم وتلك ربوعكم
مرعى النهي ومنابت الشجعان
أدركتم الدستور غير ملوث
بدم ولا متلطخا بهوان
وفعلتم فعل الرجال وكنتم
يوم الفخار كأمة اليابان
فتفيؤوا ظل الهلال فانه
جم المبرة واسع الاحسان
يرعى لموسي والمسيح وأحمد
حق الولاء وحرمة الاديان
فخذوا المواثق والعهود على هدى الت
توراة والانجيل والفرقان
وتذوقوا معنى الحياة فانها
فى مصر ألفاظ بغير معان

ودعوا التقاطع فى المذاهب بينكم

إن التقاطع آية الخذلان

وتسابقوا للباقيات وأظهروا

للعالمين دفائن الاذهان

ولى زمان المعتدين كما انطوت

حيل الشيوخ وإمرة الخصيان

لا الشك يذهب باليقين ولا الرؤى

تجدى المسىء ولا رقى الشيطان

وضع الكتاب وسيق جمعهم إلى

يوم الحساب وموقف الاذعان

وتوسموهم فى القيود فقائل

هذا فلان قد وشى بفلان

وملبب بغريمه ومطالب

بدم أريق بمسبح الحيتان

قد جاء يومهم هنا وأمامهم

بعد النشور هناك يوم ثانى

سبحان من دان القضاء بأمره
ليد الضعيف من القوى الجانى

يا يوم عاد النازحون لارضهم
يتسابقون لرؤية الاوطان

لله كم أطفات من نار ذكت
دهرا وكم هدأت من أشجان

هذا يطير إلى (فروق) ومن بها
شوقا وذاك إلى ربى (لبنان)

خلعوا الشباب على البشير وأخلقوا
باللثم عهد خليفة الرحمن

وتعانقوا بعد النوى لخمائل
يحلو بهن تعانق الاغصان

فترى النساء مع الرجال سوافرا
لا يتقين عوادى الاجفان

عجبا لهن وقد خلقن أوانسا
يبرزن في فرح وفى أحزان

أهلا بحاسرة اللثام ومن إذا

سفرت عنا لجمالها القمران

خطرت فعطرت المشارق عندما

هبت نسائمها من (البلقان)

⁂

ياليتها خطرت بمصر وأشرقت

في يوم أسعدها على طهران

أضناهما شوق قد ابيضت له

كبداهما وتصدع القلبان

عرف الورى ميقاتها فترقبوا

(تموز) مثل ترقب الظمآن

شهر به بعث الرجاء وأنشرت

أمم وبدل خوفها بأمان

فله على الدنيا الجديدة منة

يشدو بذكر صنيعها الفتيان

وعلى فرنسيس الحضارة منة
تتلى أناشيد لها وأغانى
(تموز) أنت أبو الشهور جلالة
(تموز) أنت منى الاسير العانى
هلا جعلت لنا نصيباً علنا
نجرى مع الاحياء فى ميدان
أيعود منك الآملون بما رجوا
ونعود نحن بذلك الحرمان
(تموز) إن بنا إليك لحاجة
فمي الاوان وأنت خير أوان
مني على دار السلام تحية
وعلى الخليفة من بنى عثمان
وعلى رجال الجيش من ماش به
أو راكب أو نازح أو دانى
وعلى الألى سكنوا إلى الحسنى سوى
ذاك الذي يدعو إلى العصيان

وإلى الحجاز الخارجى وما به

إلا إقتناص الاصفر الرنان

ماللشريف المنتمى حسباً إلى

خير البرية من نبي عدنان

أمسى يمالئه وينصر غيه

وضلاله بحثالة العربان

نالله لوجندتما رمل النقا

ونزلتما بمواطن العقبان

وغرستما أرض الحجاز أسنة

وأسلتما بحرا من النيران

وأقمتما فيها المعاقل منعة

من أرض نجدَ إلى خليج عمان

لدهاكما ودماكما وذراكما

ماحى الحصون وماسح البلدان

إن تأتيا طوعا وإلا فأتيا

كرها بلا حول ولا سلطان

وإليك يافرع الخلائف مدحة
عزت شواردها على حسان
من شاعر نثب النهي لقريضه
وثب النفوس لرنة العيدان
يهدى المديح إلى المليك سبائكا
تعنو لهن سبائك العقيان
إن الملوك إذا استوت ألبستها
بالمدح تيجانا على تيجان

فى فتنة الاستانة

لارعى الله عهدها من جدود
كيف أمسيت يابن عبد المجيد
مشبع الحوت من لحوم البرايا
ومجيع الجنود تحت البنود
كنت أبكي بالامس منك فمالى
بت أبكي عليك عبد الحميد

فرح المسلمون قبل النصارى

فيك قبل الدروز قبل اليهود

شمتوا كلهم وليس من الهمـ

ـمة أن يشمت الورى في طريد

أنت عبد الحميد والتاج معقو

د وعبد الحميد رهن القيود

خالد أنت رغم أنف الليالي

في كبار الرجال أهل الخلود

لك في الدهر والكمال محال

صفحات ما بين بيض وسود

حاولوا طمس ما صنعت وودوا

لو يطيقون طمس خط الحديد

ذاك عبد الحميد ذخرك عند الـ

ـله باق إن ضاع عند العبيد

أكرموه وراقبوا الله في الشيـ

ـخ ولا ترهقوه بالتهديد

لاتخافوا أذاه فالشيخ هاو

ليس فيه بقية للصعود

ولى الأمر ثلث قرن ينادي

باسمه كل مسلم في الوجود

كلما قامت الصلاة دعى الدا

عى لعبد الحميد بالتأييد

فاسم هذا الأسير قد كان مقرو

نا بذكر الرسول والتوحيد

بت أخشى عليكم أن يقولوا

إن أثرتم من كامنات الحقود

كان عبد الحميد بالأمس فردا

فغدا اليوم ألف عبد الحميد

يا أسيرا (فى سنت هيلين) رحب (١)

بأسير فى سالونيك جديد

---

(١) هو نابليون بونابرت اسير الجزيرة

قل له كيف : زال ملكك لم يعـ
صمك إعداد عدة أو عديد ؟
لم تصنك الجنود تفديك بالأر
واح والمال ياغرام الجنـود
قل له : كيف كنت ؟ كيف ملكت الا
أرض ؟ كيف انفردت بالتمجيد ؟
فثللت العروش عرشا فعرشا
وصبغت الصعيد بعد الصعيد
كلما نلت غاية لم تنلها
همة الدهر قلت هل من مزيد
ضاقت الارض عن مداك فأرسلـ
ـت بطرف إلى السماء عتيد
قل له جل من له الملك لاملـ
ـك لغير المهيمن المعبود
أنت مهما شقيت أرفه حالا
من أسير الجزيرة المكمود

وأسير الأقفاص قد كان أشقى
لو سألت الأسفار عن (بايزيد)(١)

***

كان عبد الحميد في القصر أشقى
منه في الأسر والبلاء الشديد
كان لا يعرف القرار بليل
لا ولا يستلذ طعم الهجود
حذراً يرهب الظلام ويخشى
خطرة الريح أو بكاء الوليد
نفق تحت طابق الأرض أخفى
في تدجيه من ضمير الكنود
يعجز الوهم عن تلمس ذاك ال
باب باب الخليفة المنكود

---

(١) هو والد السلطان سليم أحد ملوك آل عثمان اسره تمرلنك وسجنه في قفص فمات كمدا

*
* *

أصحيح ما قيل عنك وحق

ما سمعنا عن الرواة الشهود ؟

أن عبد الحميد قد هدم الشر

ع وأربى على فعال الوليد

إن بريئاً وإن أثيما ستجزى

يوم تجزى أمام رب شهيد

أصحيح بكيت لما أتى الوفـ

ـد ونابتك رعشة الرعديد

ونسيت الإباء والمجد والسؤ

دد والعز يا كريم الجدود

ما عهدنا الملوك تبكى ولـكن

علها نزوة الفؤاد الجليـد

علها دمعة الوداع لذاك الـ

ملك أو ذكرة لتلك العهود

غسل الدمع عنك حوبة ماضيـ

ـك ووقاك شر يوم الوعيد

شفع الدمع فيك عند البرايا

ليس ذاك الشفيع بالمردود

دمعك اليوم مثل أمرك بالا

س مطاع فى سيد ومسود

كان عبد العزيز أجمل أمراً

منك فى يوم خلعه المشهود

خاف مأثور قوله فتعالى

عن صغار ومات موت الاسود

ضم مقراضه إليه ونادى

دون ذل الحياة قطع الوريد

***

حى عهد الرشاد يا شرق وابلغ

ما تمنيت من زمان بعيد

قد تولى (محمد الخامس) المل
ك فأعظم بتاجه المعقود
وتجلى فى مهرجان تحلى
سيف عثمان فيه بالتقليد
وقف الدهر خاشعا إذ رأى السيـ
فين فى قبضة العزيز المجيد
طأطئى للجلال يا أم الأر
ض سجودا هذا مقام السجود
علم الله أن عهد (رشاد)
خير فأل برد عهد الرشيد

﴿ شعر الحرية في عيد الدستور العثمانى ﴾

أجل هذه أعلامه ومواكبه
هنيئا لهم فليسحب الذيل ساحبه
هنيئاً لهم فالكون فى يوم عيدهم
مشارقه وضاءة ومغاربه

رعى الله شعبا جمع العدل شمله

وتمت علي عهد الرشاد رغائبه

تحالف فى ظل الهلال إمامه

وحاخامه بعد الخلاف وراهبه

خذوا بيد الاصلاح والأمر مقبل

فانى أري الاصلاح قد طر شاربه

وردوا على الملك الشباب الذى ذوى

فأنى رأيت الملك شابت ذوائبه

فمن يطلب الدستور بالسوء بعدما

حمته يد الفاروق فالله طالبه

إذا شوكت الفاروق قام مناديا

إلى الحق لباه نيازي وصاحبه

ثلاثة آساد يجانبها الردى

وإن هى لاقاها الردي لاتجانبه

يصارعها صرف المنون فتلتقى

مخالبها فيه وتنبو مخالبه

روت قول بشار فثارت وأقسمت

وقامت إلى عبد الحميد تحاسبه

(إذا الملك الجبار صعر خده

مشينا إليه بالسيوف نعاتبه)

وسار على أعقابها كل سابح

على متنه برج مشيد يداعبه

يصيح به لارى أو نبلغ المنى

ولا شبع أو يرجع الحق غاصبه

هنالك فانهل واتخذتم مربطاً

بيلدز واحمد فى الوغى من تصاحبه

رجال من الايمان ملء نفوسهم

وجيش من الاتراك ظمأى قواضبه

صوالجه سمر القنا وكراته

رءوس الأعادى والحصون ملاعبه

إذا ثار دكت أجبل وتخشعت

بحار وأمضى الله ماهو كاتبه

وثلت عروش واستقرت ممالك

ولو أن ذا القرنين فيها يناصبه

***

فمن لم يشاهد يلدزا بعد ربها

وقد زال عنه الملك واندك جانبه

وأسلمه أحبابه لقضاته

وفر ولم يخش المعرة كاتبه

وقلمت الأقدار أظفار بطشه

ودل على ما تجهل الجن حاجبه

فما شهد الدنيا تزول ولا رأى

بلاء قضاه الله فيمن يحاربه

أبيح حماها وانطوى مجد ربها

وقامت على البيت الحميدى نوادبه

ولم يغن عن عبد الحميد دهاؤه

ولا عصمت عبد الحميد تجاربه

ولم يحمه حصن ولم ترم دونه
دنانيره والأمر بالأمر حازبه
ولم يخفه عن أعين الحق مخدع
ولا نفق فى الارض جم مساربه
أقام عليه مهلكا عند مهلك
يمر به روح الصبا فيواثبه
تحاماه حتى الوهم خوف اغتياله
فلو مسه طيف لدارت لوالبه
وأسرف فى حب الحياة فخاطها
بسور من الاهوال لم ينج راكبه
ففي كل قفل للمنية مكمن
وفى كل مفتاح قضاء يراقبه
وفى كل ركن صورة لو تكلمت
لما شك فى عبد الحميد مخاطبه
تماثيل إيهام أنيمت وأقعدت
تراءى بها أعطافه ومناكبه

تمثله في نومه وجلوسه
وتخدع فيه الموت حين يقاربه

أقام عليه ألف موت محجب
ليغلب موتا واحداً عز غالبه

سلوه أأغنت عنه في يوم خلعه
عجائبه أو أحرزته غرائبه

وقد نزل المقدار بالأمر صادعا
فضاقت على شيخ الملوك مذاهبه

وأخرجه من يلدز رب يلدز
وجرده من سيف عثمان واهبه

وأصبح في منفاه والجيش دونه
يغالب ذكرى ملكه وتغالبه

يناديه صوت الحق ذق ما أذقتهم
فكل امرئ رهن بما هو كاسبه

همو منحوك اليوم ما أنت مشتهٍ
فرد لهم بالأمس ما أنت سالبه

ودع عنك ما أملت إن كنت حازما

فلم يبق للآمال فضل تجاذبه

مضى عهد الاستبداد واندك صرحه

وولت أفاعيه وماتت عقاربه

*
* *

لك الله ياتموز أنك بلسم

لجرحى الاسى والدهر تعدو نوائبه

فكم رعت جبارا وأرهقت ظالما

وأنصفت مظلوما توالت مصائبه

فديناك من شهر أغر محجل

أوائله ميمونة وعواقبه

تقابله الاعياد فى الارض كلما

تجلي هلال الشهر أو لاح حاجبه

ففي الغرب عيد ينظم الغرب حسنه

فتهتز من وقع السرور جوانبه

وفى الشرق عيد لم ير الشرق مثله
تدفق في دار السلام مواكبه
يطيفون بالعرش الكريم وربه
تطيف بهم آلاؤه ومناقبه
لتهني أمير المؤمنين محمدا
خلافته فالعرش سعد كواكبه
ستملك أمواج البحار سفينهم
كما ملكت شم الجبال كتائبه
ممالكه محروسة وثغوره
ركائبه منصورة ومراكبه

آلامنا وآمالنا

(الي دولة الامير الجليل حسين باشا كامل)

لقد نصل الدجى فمتى تنام
أهم ذاد نومك أم هيام

غفي المحزون والشاكي وأغفى

أخو البلوى ونام المستهام

وأنت تقلب الكفين آنا

وآونة يقلبك السقام

تحدرت المدامع منك حتى

تعلم من محاجرك الغمام

وضجت من تقلبك الحشايا

وأشفق من تلهفك الظلام

تبيت تساجل الافلاك سهداً

وعين الكون رنقها المنام

وتكتمنا حديث هواك حتى

أذاع الصمت ما أخفي الكلام

بربك هل رجعت إلى رسيس

من الذكرى وهل رجع الغرام

وقد لمع المشيب وذاك سيف

على فوديك علقه الحمام

أيجمل بالاديب أديب مصر
بكاء الطفل أرهقه الفطام
ويصرفه الهوى عن ذكر مصر
ومصر في يد الباغي تضام
عدمت يراعتي إن كان مابي
هوى بين الضلوع له ضرام
وما أنا والغرام وشاب رأسي
وغال شبابي الخطب الجسام
وربانى الذى ربى لبيدا
فعلمنى الذى جهل الأنام
لعمرك ماأرقت لغير مصر
ومالى دونها أمد يرام
ذكرت جلالها أيام كانت
تصول بها الفراعنة العظام
وأيام الرجال بها رجال
وأيام الزمان لها غلام

فأقلق مضجعي مابات فيها

وباتت مصرفيه فهل ألام ؟!

أرى شعبا بمدرجة العوادى

تمخمخ عظمه داء عقام

إذا ما مر بالبأساء عام

أطل عليه بالبأساء عام

سرى داء التواكل فيه حتى

تخطف رزقه ذاك الزحام

قد استعصى على الحكماء منا

كما استعصى على الطب الجذام

هلاك الفرد منشؤه توان

وموت الشعب منشؤه انقسام

وإنا قد ونينا وانقسمنا

فلا سعى هناك ولا وئام

فساء مقامنا فى أرض مصر

وطاب لغيرنا فيها المقام

فلا عجب إذا ملكت علينا
مذاهبنا وأكثرنا نيام

«حسين حسين» أنت لها فنبه
رجالا عن طلاب الحق ناموا

وكن بأبيك لابن أخيك عونا
فأنت بكفه نعم الحسام

أفض في قاعة الشورى وئاما
فقد أودى بنا وبها الخصام

وعلمهم مصادمة الاعادى
فمثلك لايروعه الصدام

ففي حزب اليمين لديك قوم
وإن قلوا فانهم كرام

وفى حزب الشمال لديك أسد
كماة لا يطيب لها انهزام

فكونوا البلاد ولا يفتكم
من النهزات والفرص اغتنام

فما سادوا بمعجزة علينا
ولكن فى صفوفهم انضمام
فلا تثقوا بوعد القوم يوما
فان سحاب ساستهم جهام
وخافوهم إذا لانوا فانى
أرى السواس ليس لهم ذمام
فكم ضحك العميد على لحانا
وغر سراتنا منه ابتسام
(أبا الفلاح) أن الامر فوضى
وجهل الشعب والفوضى لزام
فأسعدنا بنشر العلم وأعلم
بأن النقص يعقبه التمام
وليس العلم يمسكنا وحيدا
إذا لم ينصر العلم اعتزام
وإن لم يدرك الدستور مصراً
فما لحياتها أبدا قوام

حمونا ورد ماء النيل عذبا
وقالوا انه موت زؤام
وما الموت الزؤام إذا عقلنا
سوى الشركات حل لها الحرام
لقد سعدت بغفلتنا فراحت
بثروتنا وأولها «الترام»
فياويل «القناة» إذا احتواها
بنو التاميز! وانحسر اللثام
لقد بقيت من الدنيا حطاما
بأيدينا، وقد عز الحطام
وقد كنا جعلناها زماما.
فوالهفي إذا قطع الزمام
فياقصر (الدبارة) لست أدرى
أحرب فى جرابك إم سلام
أجبنا هل يراد بنا وراء
فنقضي أم يراد بنا أمام

ويا حزب اليمين إليك عنا

لقد طاشت نبالك والسهام

ويا حزب الشمال عليك منا

ومن أبناء نجدتك السلام

«وقال في أول السنه الهجريه»

أطل على الاكوان والخلق تنظر

هلال رآه المسلمون فكبروا

تجلى لهم فى صورة زاد حسنها

على الدهر حسناً أنها تتكرر

وبشرهم من وجهه وجبينه

وغرته والناظرين مبشر

وأذكرهم يوماً أغر محجلا

به توج التاريخ والسعد مسفر

وهاجر فيه خير داع إلى الهدى
يحف به من قوة الله عسكر

يماشيه جبريل وتسعى وراءه
ملائكة ترعى خطاه وتخفر

بيسراه برهان من الله ساطع
هدى وبيمناه الكتاب المطهر

فكان على أبواب مكة ركبه
وفى يثرب أنواره تتفجر

***

مضي العام ميمون الشهور مباركا
تعدد آثار له وتسطر

مضى غير مذموم فان يذكروا له
هنات فطبع الدهر يصفو ويكدر

وإن قيل ودى بالالوف أجابهم
مجيب لقد أحيي الملايين فانظروا

إذا قيس إحسان امرئ بإساءة
فأربى عليها فالاساءة تغفر
ففيه أفاق الناعمون وقد أتت
عليهم كأهل الكهف فى النوم أعصر
وفى عالم الاسلام فى كل بقعة
له أثر باق وذكر معطر

***

سلوا الترك عما أدركوا فيه من منى
وما بدلوا فى المشرقين وغيروا
وأن لم يقم إلا نيازى وأنور
فقد ملأ الدنيا نيازى وأنور
تواصوا بصبر ثم سلوا من الحجى
سيوفا وجدوا جدهم وتدبروا
فسادوا وشادوا للهلال منازلا
على هامها سعد الكواكب ينثر

تجلى بها عبد الحميد بوجهه

على شعبه والشاه خزيان ينظر

سلام على عبد الحميد وجيشه

وأمته ما قام فى الشرق منبر

***

سلوا الفرس عن ذكرى أياديه عندهم

فقد كان فيه الفرس عمياً فأبصروا

جلا لهم وجه الحياة فشاقهم

فباتوا على أبوابها وتجمهروا

ينادون أن منى علينا بنظرة

وأحي قلوبا أوشكت تتفطر

كلانا مشوق والسبيل ممهد

إلى الوصل لولا ذلك المتغشمر

أطلى علينا لا تخافى فاننا

بسرك أوفى منه حولا وأقدر

سلام عليكم أمة الفرس إنكم

خليقون أن تحيوا كراما وتفخروا

ولا أقرىء الشاه السلام فانه

يريق دماء المصلحين ويهدر

***

وفيه هوى عبد العزيز وعرشه

وأخنى عليه الدهر والامر مدبر

ولا عجب إن ثل عرش ممالك

قوائمه عود ودف ومزهر

فألقى إلى عبد الحفيظ بتاجه

ومر على دراجة يتعثر

وقام بأمر المسلمين موفق

على عهده مراكش تتحضر

***

وفى دولة الافغان كانت شهوره

وأيامه بالسعد واليمن تزهر

أقام بها والعود ريان أخضر

وفارقها والعود فينان مثمر

وعوذها بالله من شر طامع

إذمارمى (أدوارد) أوراش (قيصر)

***

وفيه نمت فى الهند للعلم نهضة

أرى تحتها سراً خفياً سيظهر

فتجرى إلى العلياء والمجد شوطها

ويخصب فيها كل جدب وينضر

***

وفيه بدت في أفق جاوة لمعة

أضاءت لاهليها السبيل فبكروا

***

فياليته أولى الجزائر منة

تفك لها تلك القيود وتكسر

وفى تونس الخضراء ياليته بنى
له أثراً فى لوحة الدهر يذكر
وفيه سرت فى مصر روح جديدة
مباركة من غيرة تتسعر
خبت زمناً حتى توهمت أنها
تجافت عن الابراء لولا كرومر
تصدى فأوراها وهيهات أن يرى
سبيلا إلى إخمادها وهى تزفر
مضي زمن التنويم يانيل وانقضى
ففى مصر أيقاظ على مصر تسهر
وقد كان مرفين الدهاء مخدراً
فأصبح فى أعصابنا يتخدر
شعرنا بحاجات الحياة فان ونت
عزائمنا عن نيلها كيف نعذر
شعرنا وأحسسنا وباتت نفوسنا
من العيش إلا فى ذرى العز تسخر

إذا الله أحيي أمة لن يردها

إلى الموت قهار ولا متجبر

***

رجال الغد المأمول إنا بحاجة

إلى قادة تبنى وشعب يعمر

رجال الغد المأمول انا بحاجة

إلى عالم يدعو وداع يذكر

رجال الغد المأمول إنا بحاجة

إلى عالم يدرى وعلم يقرر

رجال الغد المأمول إنا بحاجة

إلى حكمة تملى وكف تحرر

رجال الغد المأمول انا بحاجة

إليكم فسدوا النقص فينا وشمروا

رجال الغد المأمول لاتتركوا غدا

يمر مرور الامس والعيش أغبر

رجال الغد المأمول إن بلادكم
تناشدكم بالله أن تتذكروا
عليكم حقوق للبلاد أجلها
تعهد روض العلم فالروض مقفر
قصارى منى أوطانكم أن ترى لكم
يداً تبتنى مجداً ورساً يفكر
فكونوا رجالا عاملين أعزة
وصونوا حمى أوطانكم وتحرروا

***

ويا طالبي الدستور لا تسكنوا ولا
تبيتوا على يأس ولا تتضجروا
أعدوا له صدر المكان فانني
أراه على أبوابكم يتخطر
فلا تنطقوا إلا صواباً فانني
أخاف عليكم أن يقال تهورا

فما ضاع حق لم ينم عنه أهله
ولا ناله فى العالمين مقصر

لقد ظفر الاتراك عدلا بسؤلهم
ونحن على الاثار لاشك نظفر

هم لهم العام القديم مقدر
ونحن لنا العام الجديد مقدر

ثقوا بالامير القائم اليوم إنه
بكم وبما ترجون أدرى وأخبر

فلا زال محروس الاريكة جالسا
على عرش وادى النيل ينهى ويأمر

﴿ وقال أيضاً فى الاحتفال برأس السنة الهجرية ﴾

(سنة ١٣٢٨)

لى فيك حين بدا سناك وأشرقا
أمل سألت الله أن يتحققا

أشرق علينا بالسعود ولا تكن
كأخيك مشئوم المنـازل أخرقا
قد كان جراح النفوس فداوها
ممـا بها وكن الطبيب موفقا
هللت حين لمحت نور جبينه
ورجوت فيـه الخير حين تألقا
وهززته بقصـيدة لو أنهـا
تليت على الصخر الأصم لأغدقا
فنأى بجانبه وخص بنحسه
مصراً وأسرف فى النحوس وأغرقا
لو كنت أعلم مايخبئه لنا
لسألت ربى ضارعا أن يمحقا
أولي الأعاجم منة مذكورة
وأعاد للاتراك ذاك الرونقا
وتغيرت فيه الخطوب بفارس
حتي رأيت الشاه يخشى البيدقا

وأدال من عبد الحميد لشعبه

فهوى وحاول أن يعود فأخفقا

أمسى يبالي حارسا من جنده

ولقد يكون ومايبالى الفيلقا

ورمى على أرض الكنانة جرمه

بالنازلات السود حتي أرهقا

حصدت مناجله غراس رجائنا

ولو أنها أبقت عليه الاورقا

فتقيدت فيه الصحافة عنوة

ومشى الهوى بين الرعية مطلقا

واتى يساوم فى القناة خديعة

ولو انها تمت لتم بها الشقا

إن البلية أن تباع وتشترى

مصر وما فيها وأن لاتنطقا

كانت تواسينا علي آلامنا

صحف إذا نزل البلاء وأطبقا

فاذا دعوت الدمع فاستعصى بكت
عنا أسى حتى تغص وتشرقا
كانت لنا يوم الشدائد أسهما
نرمى بها وسوابقا يوم اللقا
كانت صماما للنفوس إذا غلت
فيها الهموم وأوشكت أن تزهقا
كم نفست عن صدر حر واجد
لولا الصمام من الأسى لتمزقا
مالى أنوح على الصحافة جازعا
ماذا ألم أبها وماذا أحدقا
قصوا حواشيها وظنوا أنهم
أمنوا صواعقها فكانت أصعقا
وأتو بحاذقهم يكيد لهم بها
لينى عزائمها فكانت احذقا

*
* *

أهلا بنابتة البلاد ومرحباً

جددوا العهد الذى قد أخلقا

لاتيأسوا أن تستردوا مجدكم

فلرب مغلوب هوى ثم ارتقى

مدت له الآمال من أفلاكها

خيط الرجاء إلى العلا فتسلقا

فتجشموا للمجد كل عظيمة

إنى رأيت المجد صعب المرتقى

من رام وصل الشمس حاك خيوطها

سبباً إلى آماله وتعلقا

عار على ابن النيل سباق الورى

مهما تقلب دهره أن يسبقا

أو كلما قالوا تجمع شملهم

لعب الشقاق بجمعنا فتفرقا

فتدفقوا حججاً وحوطوا نيلكم
فلكم أفاض عليكم وتدفقا

حملوا علينا بالزمان وصرفه
فتأنقوا في سلبنا وتأنقا

هزوا مغاربها فهابت بأسهم
ياويلكم إن لم تهزوا المشرقا

فتعلموا فالعلم مفتاح العلى
لم يبق بابا للسعادة مغلقا

ثم استمدوا منه كل قواكم
إن القوى بكل أرض يتقى

وابنوا حوالى حوضكم من يقظة
سوراً وخطوا من حذار خندقا

وزنوا الكلام وسددوه فانهم
خبأوا لكم في كل حرف مزلقاً

وامشوا على حذر فان طريقكم
وعر أطاف به الهلاك وحلقا

نصبوا لكم فيها الفخاخ وأرصدوا
للسالكين بكل فج موبقا
الموت فى غشيانه وطروقه
والموت كل الموت أن لا يطرقا
فتحينوا فرص الحياة كبيرة
وتعجلوها بالعزائم والرقى
أو فاخلقوها قادرين فانما
فرص الحياة خليقة إن تخلقا
وتفيأوا ظل الأريكة واقصدوا
ملكا بأمته أبر وأرفقا
لازال تاج الملك فوق جبينه
تحت الهلال يزين ذاك المفرقا

***

﴿ هدية حافظ لجمعية رعاية الاطفال ﴾

(انشدها بالابرا الخديوية)

شبحاً أرى أم ذاك طيف خيال
لا بل فتاة بالعراء حيالى

أمست بمدرجة الخطوب فما لها
راع هناك وما لها من وال

حسرى تكاد تعيد نغمة ليلها
ناراً بأنات زكين طوال

ماخطبها عجباً! وما خطبي بها
مالي أشاطرها الوجيعة مالي

دانيتها ولصوتها في مسمعي
وقع النبال عطفن أثر نبال

وسألتها من أنت وهي كأنها
رسم على طلل من الأطلال

فتململت جزعاً وقالت حامل
لم تدر طعم الغمض منذ ليال

قد مات والدها وماتت أمها
ومضى الحمام بعمها والخال

وإلى هنا حبس الحياء لسانها
وجرى البكاء بدمعها الهطال

فعلمت ما تخفي الفتـاة وإنما
يحنو على أمثالها أمثـالي
ووقفت أنظرها كأني عابد
في هيكل يرنو إلى تمثـال

***

ورأيت آيات الجمال تكفلت
بزوالهن فوادح الأثقال
لا شيء أفعل في النفوس كقامة
هيفاء روعها الأسى بهزال
أو غادة كانت تريك إذا بدت
شمس النهار فأصبحت كالآل
قلت انهضي قالت أينهض ميت
من قبره ويسير شن بال
فحملت هيكل عظمها وكأنني
حملت حين حملت عود خلال

— وطفقت أنتهب الخطى متيما
بالليـل دار رعاية الأطفال
— أمشى وأحمل بائسين فطارق
باب الحياة ومؤذن بزوال
— أبكيهما وكأنما أنا ثالث
لهما من الاشفاق والاعـوال
— وطرقت باب الدار لامتهيبا
أحـداً ولا مـترقباً لسؤال
طرق المسافر آب من أسفاره
أو طرق رب الدار غير مبال
— وإذا بأصوات تصيح ألا افتحوا
دقات مرضي مدلجين عجال
— ولمذا بأيد طاهرات عـودت
صنع الجميل تطوعت فى الحال
— جاءت تسابق فى المبرة بعضها
بعضاً لوجـه الله لا للمال

فتناولت بالرفق ما أنا حامل
كالأم تكلأ طفلها وتوالى
وإذا الطبيب مشمر وإذا بها
فوق الوسائد في مكان عالى
جاءوا بأنواع الدواء وطوفوا
بسرير ضيفتهم كبعض الآل
وجثا الطبيب يجس نبضا خافتا
ويرود مكمن دائها القتال
لم يدر حين دنا ليبلو قلبها
دقات قلب أم دبيب نمال
ودعتها وتركتها فى أهلها
وخرجت منشرحا رضي البال
وعجزت عن شكر الذين تجردوا
للباقيات وصالح الأعمال
لم يخجلوها بالسؤال عن اسمها
تلك المروءة والشعور العالى

خير الصنائع في الانام صنيعة

تنبو بحاملها عن الاذلال

وإذا النوال أتى ولم يهرق له

ماء الوجوه فذاك خير نوال

من جاد من بعد السؤال فأنه

وهو الجواد يعد فى البخال

***

لله درهم فكم من بائس

جم الوجيعة سيء الاحوال

ترمي به الدنيا فمن جوع إلى

عرى إلى سقم إلي إقلال

عين مسهدة وقلب واجف

نفس مروعة وجيب خالى

لم يدر ناظره أعريانا يرى

أم كاسيا في تلكمو الاسمال

فكأن ناحل جسمه فى ثوبه
خلف الخروق يطل من غربال

يابرد فاحمل قد ظفرت بأعزل
ياحر تلك فريسة المغتال

ياعين سحى ياقلوب تفطري
يانفس رقي يا مروءة والى

لولا همو لقضى عليه شقاؤه
وخلا المجال لخاطف الآجال

لولا همو كان الردى وقفا على
نفس الفقير ثقيلة الاحمال

لله در الساهرين على الألى
سهروا من الاوجاع والاوجال

القائمين بخير ماجاءت به
مدنية الأديان والاجيال

أهل اليتيم وكهفه وحماته
وربيع أهل البؤس والأمحال

***

لا تهملوا فى الصالحات فانكم
لا تجهلون عواقب الاهمال

إنى أرى فقراءكم فى حاجة
لو تعلمون لقائل فعال

فتسابقوا الخيرات فهى أمامكم
ميدان سبق للجواد النال

والمحسنون لهم على إحسانهم
يوم الإثابة عشرة الأمثال

وجزاء رب المحسنين يجل عن
عد وعن وزن وعن مكيال

«قالها فى مدرسة بور سعيد للبنات»

كم ذا يكابد عاشق ويلاقي
فى حب مصر كثيرة العشاق

إنى لأحمل فى هواك صبابة
يامصر قد خرجت عن الاطواق
لهفي عليك متى أراك طليقة
يحمى كريم حماك شعب راق
كلف بمحمود الخلال متيم
بالبذل بين يديك والانفاق
إنى لتطربنى الخلال كريمة
طرب الغريب بأوبة وتلاق
ويهزنى ذكرى المروءة والندى
بين الشمائل هزة المشتاق
ما البابلية فى صفاء مزاجها
والشرب بين تنافس وسباق
والشمس تبدو في الكؤوس وتختفي
والبدر يشرق من جبين الساق
بألذ من خلق كريم طاهر
قد مازجته سلامة الأذواق

فاذا رزقت خليقة محمودة

فقد اصطفاك مقسم الارزاق

فالناس هذا حظه مال وذا

علم وذاك مكارم الاخلاق

والمال إن لم تدخره محصنا

بالعلم كان نهاية الاملاق

والعلم إن لم تكتنفه شمائل

تعليه كان مطية الاخفاق

لاتحسبن العلم ينفع وحده

مالم يتوج ربه بخلاق

كم عالم مد العلوم حبائلا

لوقيعة وقطيعة وفراق

وفقيه قوم ظل يرصد فقهه

لمكيدة أو مستحل طلاق

يمشي وقد نصبت عليه عمامة

كالبرج لكن فوق تل نفاق

يدعونه عند الشقاق ومادروا
أن الذى يدعون خدن شقاق

وطبيب قوم قد أحل لطبه
مالا تحل شريعة الخلاق

قتل الأجنة فى البطون وتارة
جمع الدوانق من دم مهراق

أغلى وأثمن من تجارب علمه
يوم الفخار تجارب الحلاق

ومهندس للنيل بات بكفه
مفتاح رزق العامل المطراق (١)

تندى وتيبس للخلائق كفه
بالماء طوع الاصفر البراق

شىء يلوى من هواه فخده
فى السلب حد الخائن السراق

---

(١) هو الذي يكثر طرق بواب الرزق

وأديب قوم تستحق يمينه

قطع الأنامل أو لظى الاحراق

يلهو ويلعب بالعقول بيانه

فكأنه في السحر رقية راق

في كفه قلم يمج لعابه

سما وينفثه على الاوراق

يرد الحقائق وهي بيض نصع

قدسية علوية الاشراق

فيردها سودا على جنباتها

من ظلمة التمويه ألف نطاق

عريت عن الحق المطهر نفسه

فحياته ثقل على الاعناق

لو كان ذا خلق لأسعد قومه

ببيانه ويراعه السباق

***

من لى بتربية النساء فأنها
في الشرق علة ذلك الاخفاق

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

الام روض إن تعهده الحيا
بالرى أورق أيما إيراق

الأم أستاذ الاساتذه الألى
شغلت مآثرهم مدى الآفاق

أنا لا أقول دعوا النساء سوافراً
بين الرجال يجلن في الأسواق

يدرجن حيث أردن لا من وازع
يحذرن رقبته ولا من واق

يفعلن أفعال الرجال لواهيا
عن واجبات نواعس الأحداق

في دورهن شؤونهن كثيرة
كشؤن رب السيف والمزراق
كلا ولا أدعوكم أن تسرفوا
في الحجب والتضييق والارهاق
ليست نساؤكم حلى وجواهراً
خوف الضياع تصان في الأحقاق
ليست نساؤكم أثاثا يقتنى
في الدور بين مخادع وطباق
تتشكل الازمان في أدوارها
دولا وهن على الجمود بواق
فتوسطوا في الحالتين وأنصفوا
فالشر في التقييد والاطلاق
ربوا البنات على الفضيلة إنها
في الموقفين لهن خير وثاق
وعليكم أن تستبين بناتكم
نور الهدى وعلى الحياء الباقي

(قالها فى حج مولانا الخديوى المعظم)

مني نلتها يالابس المجد معلما
أدينا ودنيا زادك الله أنعما

فلله ماأبهاك فى مصر حالياً
ولله ما أتقاك فى البيت محرما

أقول وقدشاهدت ركبك مشرقا
وقد يمم البيت العتيق المحرما

مشت كعبة الدنيا إلى كعبة الهدى
يفيض جلال الملك والدين منهما

فياليتني اسطعت السبيل وليتنى
بلغت مني الدارين رحباومغنما

وفى الركب (شمس) أنجبت أنجب الورى
فى الشرق مولانا الأمير المعظما

تسير إلى شمس الهدى فى حفاوة
من العز تحدوها الزواهر أينما

فلم أر أفقاً قبل ركبك أطلعت
جوانبه بدراً وشمساً وأنجما

ولو أنني خيرت لاخترت أن أرى
لعيسك وحدى حادياً مترنما

أسير خلال الركب نحو حظيرة
على ربها صلى الاله وسلما

إلى خير خلق الله من جاء ناطقاً
بآيانه إنجيل عيسي بن مريما

حللت بأكناف الجزيرة عابراً
فأنضرت واديها وكنت لها سما

وأشرقت في بطحاء مكة زائراً
فبات عليك النيل يحسد زمزما

وما ظفرت من بعد (هارون) أرضها
بمثلك ميمون النقيبة منعما

ولا أبصر الحجاج من بعده شخصا
على عرفات مثل شخصك محرما

رميت فسددت الجمار فلم تكن
جماراً على إبليس بل كن أسهما

وإن الذي ترميه وقف على الردى
وإن لا ذبالأفلاك ياخير من رمى

وبين الصفا والمروة ازدت عزة
بسعيك ياعباس لله مسلما

تهرول للمولى الكريم معظما
وكم هرول الساعي إليك وعظما

وطفت وكم طافت بسدتك المنى
وكم أمسك الراجي بها وتحرما

ولما استلمت الركن هاجت شجونه
فلو أنه استطاع الكلام تكلما

تذكر زين العابدين وجده
وما كان من قول الفرزدق فيهما

فلو يستطيع الركن أمسك راحة
مسحت بها ياأكرم الناس منتمى

⁂

دعوت لنا حيث الدعاء إجابة

وأنت بدعوى الله أطهرنا فما

أمانيك الكبرى وهمك أن ترى

بأرجاء وادى النيل شعباً منعما

وأن تبتنى المجد الذي مال ركنه

وأن ترهف السيف الذى قد تثلما

دعوت لمصر أن تسود وكم دعت

لك الله مصر أن تعيش وتسلما

فليت ملوك المسلمين تشبهوا

بملك إذا ما أحجم الدهر أقدما

سليل ملوك يشهد الله أنهم

أقاموا عمود الدين لما تهدما

لئن بات بالمجد المؤثل مغرما

لقد كان (إبراهيم) بالمجد مغرما

وإن تام حب المكرمات فؤاده

لقد كان (إسماعيل) فيها متيما

وإن سكنت تقوى المهيمن قلبه

فقد كان منها قلب (توفيق) مفعما

وإن بات نهاضاً بمصر إلى الذرى

فمن جده الأعلى (على) تعلما

حوي ما حوى من مجدهم ونجارهم

وزاد فأعي المادحين وأفحما

***

دعوا بك واستسقوا فلبى دعاءهم

من الافق هتان من المزن قدهمي

ألح على أوعارهم وسهولهم

وحي عبوس القفر حتي تبسما

ولما طوى بطحاء مكة هزه

إلى البيت شوق المستهام فيمما

أطاف به ثم انثنى عن فنائه

ولو عب فيه السامرى لأسلما

طلعت عليهم أسعد الخلق مطلعا

وعدت إلينا أيمن الخلق مقدما

رجعت وقد داويت بالجود فقرهم

وكنت لهم فى موسم الحج موسما

وأمنت للبيت الحرام طريقه

وكان طريق البيت من قبل هادما

ويسرته حتى استطاع ركوبه

أخو الفقر لا يطويه جوع ولا ظما

وجدت وجادت ربة الطهر والتقى

على العام حتى أخصب العام منكما

فلم تبقيا فوق الجزيرة بائساً

ولم تتركا فى ساحة البيت معدما

فأرضيتما الديان والدين كله

لقد رضي الديان والدين عنكما

تحية الاسطول العثماني

بالذي أجراك يا ريح الخزامى

بلغي البسفور عن مصر السلاما

واقطفى من كل روض زهرة

واجعليها لتحايانا كماما

وانثرى رياك فى ذاك الحمى

والثمي الارض إذا جئت الاماما

ملك للشرق فى أيامه

همة الغرب نهوضاً واعتزاما

أيها القائم بالامر لقد

قمت فى الناس فأحسنت القياما

جرد الرأى فكم رأى إذا

سل من غمد النهى فل الحساما

وابعث الاسطول ترمى دونه

قوة الله وراء وأماما

يكلأ الشرق ويرعى بقعة
رفع الله بها البيت الحراما
وثغوراً هى أبهى منظراً
من ثغور الغيد يبدين ابتساما
خصها الله بأفق مشرق
ضم فى اللألاء مصراً والشآما
حي يامشرق أسطول الآلى
ضربوا الدهر بصوت فاستقاما
ملكوا البر فلما لم يسع
مجدهم نالوا من البحر المراما
بجوار منشآت كالدمى
أينما سارت صبا البحر وهاما
كلما أوفت على أمواجه
سجد الموج خشوعاً واحتشاما
كان بالبحر إليها ظمأ
وعجيب يشتكى البحر الاواما

فهي في السلم جوار تنجلى
تبهر العين رواء ونظاما
وهي في الحرب قضاء سابح
يدع الحصن تلالا ورجاما
مانجوم الرجم من أبراجها
أثر عفريت من الجن ترامى
من مراميها بأنكى موقعا
لا ولا أقوى مراساً وعراما
وهي بركان إذا ماهاجها
هائج الشر عداء وخصاما
جبل النار لقد رعت الورى
أنت في حاليك لاترعى ذماما
أنت في البر بلاء فاذا
ركب البحر غدا موتا زؤاما
فاتقوا الطود مكينا راسيا
واتقوا الطود إذا ما الطود عاما

حملت حرباً فكانت حقبة

نذراً للمـوت يجتاج الأناما

خافها العـالم حتى أصبحت

رسلا تحمل أمناً وسلاما

***

بعث لمشرق من مرقـده

بعد حين جل من يحيي العظاما

أيها الشرقي شمر لاتنم

وانفض العجز فان الجد قاما

وامتط العزم جواداً للعلا

واجعـل الحـكمة للعزم زماما

وإذا حاولت فى الأفق منى

فاركب البرق ولاترضى الغماما

لا تضق ذرعا بما قال العدا

رب ذي لب عن الحق تعامى

سابق الغربى واسبق واعتصم

بالمروءات وبالبأس أعتصاما

جانب الاطماع وانهج نهجه

واجعل الرحمة والتقوى لزاما

طلبوا من علمهم أن يعجزوا

قادر الموت وأن ينثوا الحماما

وأرادوا منه أن يرفعهم

فوق هام الشعب فى الغيب مقاما

(قتل الانسان ما أكفره)

طاول الخالق فى الكون وسامى

أحرج الغيب إلى أن بزه

سره بزا ولم يخش انتقاما

قوة الرحمن زيدينا قوى

وأفيضى فى بنى الشرق الوئاما

أفرغى من كل صدر حقده

أملأ التاريخ والدنيا كلاما

أسأل الله الذي ألهمنا
خدمة الاوطان شيخاً وغلاما
أن أري فى البحر والبر لنا
والوغى أنداد (توجو) و (أياما)

الى روزفلت خطيب الغد

ياخطيب الدنيا الجديدة شنف
سمع مصر بقولك المأثور
إنما شوقها لقولك (ياروز
فلت) شوق الاسير للتحرير
قف غداً أيها الرئيس وعلم
أهل مصر حرية التعبير.
واخبر الناس كيف سدتم على النا
س وجئتم بمعجزات الدهور
وملكتم أعنة الريح والما
ء ودستم علي رقاب العصور

قف وعدد مآثر العلم واذكر

نعم الله ذكر عبد شكور

وإذا ما ذكرت أنعمه الكبـ

ـرى فلا تنس نعمة الدستور

يا نصير الضعيف مالك تطرى

خطة القوم بعد ذاك النكير

لم تطيقوا جوارهم بل أقمتم

في حماكم من دونهم ألف سور

أنت تطريهم وتثني عليهم

نائيا آمنا وراء البحور

ليت شعري أكنت تدعو إليهم

يوم كانوا على تخوم الثغور

يوم كانوا قذى بعين (نيويور

ك) وداء مستحكما في الصدور

يوم نادى واشنجتون فلبا

ه من الغيل كل ليث هصور

يوم سجلتم على صفحات الد
هر تاريخ مجدكم بالنور
ووثبتم إلى الحياة وثوبا
ونفضتم عنكم تراب القبور
إنما النيل والمسيسبي صنوا
ن هما حليتان للمعمور
وعجيب يفوز هذا باطلا
ق وهذا في ذلة المأسور
يانصير الضعيف حبب إليهم
هجر مصر تفز بأجر كبير
فعليهم أن يهجروا وعلى المصـ
ـري ذكرى المتيم المهجور

(قالها في تهنئة مولانا الخديوي المعظم بعيد الاضحى)

سكن الظلام وبات قلبك يخفق
وسطا على جنبيك هم مقلق

حال الفراش وحرت فيه فأنتما
تحت الظلام معذب ومؤرق
درج الزمان وأنت مفتون المنى
ومضى الشباب وأنت ساه مطرق
عجباً لذلك السكوت مع الهوى
وسواك يبعثه الغرام فينطق
خلق الغرام لأصغريك وطالما
ظنوا الظنون بأصغريك وأغرقوا
ورموك بالسلوى ولو شهدوا الذى
تطويه فى تلك الضلوع لاشفقوا
أخفيت أسرار الفؤاد وإنما
سر الفؤاد من النواظر يسرق
نفس بربك عن فؤادك كربه
وارحم حشاك فانها تتمزق
واذكر لنا عهد الذين بنأيهم
جمعوا عليك همومهم وتفرقوا

ما للقوا فى أنكرتك ولم تكن

لكسادها فى غير سوقك تنفق

ماللبيان بغير بابك واقفا

يبكى ويعجله البكاء فيشرق

إنى كهمك فى الصبابة لم أزل

ألهو وأرتجل القريض وأعشق

نفسى برغم الحادثات فتية

عودى على رغم الكوارث مورق

إن الذى أغرى السهاد بمقلتى

متعنت قلبى به متعلق

واثقته أن لا أبوح وإنما

يوم الحساب يحل ذاك الموثق

وشفيت منه بقربه وبعاده

وأخو الشقاء إلى الشقاء موفق

صاحبت أسباب الرضا لركوبه

متن الخلاف لما به أتخلق

وصبرت منه على الذي يعي به
حلم الحليم ويتقيه الاحمق
أصبحت كالدهر أعبد شعره
وجبينه وأنا الشريف المعرق
وغدوت أنظم من ثنايا ثغره
درراً أقلدها المهى وأطوق
صبرى استثرت دفائنى وهززتنى
وأريتنى الابداع كيف ينسق
فأبحت لى شكوى الهوى وسبقتنى
فى مدح (عباس) ومثلك يسبق
قال الرئيس فما القول بعده
باع تطول ولا لمدح رونق
شوق نسبت فما ملكت مدامعى
من أن يسيل بها النسيب الشيق
أعجزت أطواق الانام بمدحه
سجد البيان لربها والمنطق

لم تتركا لى فى المدائح فضلة
يجرى بها قلمي الضعيف ويلحق

نفسى على شوق لمدح أميرها
وبراعتى بين الانامل أشوق

ماذا أقول وأنتما فى مدحه
بحران بات كلاهما يتدفق

العجز أقعدنى وإن عرائى
لولا كما فوق السماء تحلق

فليهنىء العباس أن بكفه
علمين هزهما الولاء المطلق

وليبق ذخراً للبلاد وأهلها
يعفو ويرحم من يشاء ويعتق

عباس والعيد الكبير كلاهما
متألق بأزائه متألق

هذا له تجرى الدماء وذا له
تجرى القرائح بالمديح وتعنق

صدق الذى قد قال فيه وحسبه
أن الزمان لما يقول مصدق
لك مصر ماضيها وحاضرها معاً
ولك الغد المتحتم المتحقق

السياسة فى الشعر

﴿ قالها فى وداع اللورد كرومر ﴾

بنات الشعر بالنفحات جودى
فهذا يوم شاعرك المجيد
أطلى واسفرى ودعيه يحيى
بما توحين أيام الرشيد
إذا ماجل قدرك عن هبوط
مريه إلى سمائك بالصعود
وأولى ذلك الفانى بيانا
يتيه به على أهل الخلود
وحلى عقدة من أصغريه
يلن لهتافه قاسى الحديد .

فما أنا واقف برسوم دار
أسائلها ولا كاف برود
ولا مستنزل هبة بمدح
ولا مستنجز حر الوعود
ولكنى وقفت أنوح نوحاً
على قومى وأهتف بالنشيد
وأدفع عنهم بشبا يراع
يصول بكل قافية شرود

***

بنات الشعر إن هى أسعدتنى
شكوت من العميد إلى العميد
ولم أجحد عوارفه ولكن
رأيت المن داعية الجحود
أذيقونا الرجاء فقد ظمئنا
بعهد المصلحين إلى الورود

ومنوا بالوجود فقد جهلنا

بفضل وجودكم معنى الوجود

إذا اعلولى الصياح فلا تلمنا

فان الناس فى جهد جهيد

على قدر الاذى والظلم يعلو

صياح المشفقين من المزيد

جراح فى النفوس تغرن نغراً

وكن قد اندملن على صديد

إذا ماهاجهن أسى جديد

هتكن سرائر القلب الجليد

إلى من نشتكى عنت الليالى

إلى العباس أم عبد الحميد

ودون حماها قامت رجال

تروعنا بأصناف الوعيد

فما جئنا نطاولكم بجاه

يطولكم ولا ركن شديد

ولابتنا نعاجزكم بعلم
يبين به القوى من الرشيد
ولكنا نطالبكم بحق
أضر بأهله نقض العهود

***

رمانا صاحب التقرير ظلماً
بكفران العوارف والكنود
وأقسم لايجيب لنا نداء
ولو جئنا بقرآن مجيد
وبشر أهل مصر باحتلال
يدوم عليهم أبد الابيد
وأنبت فى النفوس لكم جفاء
تعهده بمنهل الصدود
فأثر وحشة بلغت مداها
وزكاها بأربعة شهود

***

قتيل الشمس أورثنا حياة

وايقظ هاجع القوم الرقود

فليت كرومراً قد دام فينا

يطوق بالسلاسل كل جيد

ويتحف مصر آنا بعد آن

بمجلود ومقتول شهيد

لننزع هذه الاكفان عنا

ونبعث فى العوالم من جديد

***

رمى دار المعارف بالرزايا

وجاء بكل جبار عنيد

يدل بحوله ويتيه تيها

ويعبث بالنهى عبث الوليد

فبدد شملها وأذل منها
وصاح بها سبيلك أن تبيدى
هبوا (دنلوب) أرحبكم جنانا
وأقدركم على نزع الحقود
وأعلى من (غلادستون) رأيا
وأحكم من فلاسفة الهنود
فانا لانطيق له جوارا
وقد أودى بنا أو كان يودى
مللنا طول صحبته وملت
سوابقنا من المشى الوئيد
بحمد الله ملككم كبير
وأنتم أهل مرحمة وجود
خذوه فأمتعوا شعبا سوانا
بهذا الفضل والعلم المفيد
إذا استوزرت فاستوزر علينا
فتى كالفضل أو كابن العميد

ولاتثقل مطاه بمستشار

يحيد به عن القصد الحميد

وفي الشورى بنا داء عهيد

قد استعصى على الطب العهيد

شيوخ كلما همت بأمر

زأرتم دونه زأر الاسود

لحى بيضاء يوم الرأى هانت

على حمر الملابس والخدود

أترضى أن يقال وأنت حر

بأنك قين هاتيك القيود

وهل في دار ندوتكم أناس

بهذا الموت أو هذا الجمود

فنح غضاضة التاميز عنا

كفانا سائغ النيل السعيد

أرى أحداثكم ملكوا علينا

بمصر موارد العيش الرغيد

وقد ضقنا بهم وأبيك ذرعا
وضاق بحملهم ذرع البريد
أكل موظف منكم قدير
على التشريع فى ظل العميد
فضع حداً لهم وانظر إلينا
إذا أنصفتنا نظر الودود
وخيرهم وأنت بنا خبير
بأن الذل شنشنة العبيد
وإن نفوس هذا الخلق تأبى
لغير إلهها ذل السجود
وول أمورنا الاخيار منا
نثب بهم الى الشأو البعيد
وأشركنا مع الاخيار منكم
إذا جلسوا لا يقام الحدود
وأسعدنا بجامعة وشيد
لنا من مجد دولتك المشيد

وإن أنعمت بالاصلاح فابدأ

بتلك فانها بيت القصيد

وفرج أزمة الاموال عنا

بما أوتيت من رأى سديد

وسل عنها اليهود ولا تسلنا

فقد ضاقت بها حيل اليهود

إذا ما ناح فى أسوان باك

سمعت أنين شاك فى رشيد

جميع الناس فى البلوى سواء

بأدنى الثغر أو أعلى الصعيد

***

تدارك أمة بالشرق أمست

على الايام عاثرة الجدود

وأيد مصر والسودان واغنم

ثناء القوم من بيض وسود

وما أدرى وقد زودت شعرى

وظنى فيك بالامل الوطيد

أجئت تحوطنا وترد عنا

وترفعنا ألى أوج السعود

أم اللورد الذى أنحى علينا

أتى فى ثوب معتمد جديد

﴿ كلمة الوداع قالها على قبر فقيد الامة المرحوم مصطفى كامل باشا ﴾

أيا قبر هذ الضيف آمال أمة

فكبر وهلل والق ضيفك جاثيا

عزيز علينا أن نرى فيك مصطفى

شهيد العلا فى زهرة العمر ذاويا

أيا قبر لو أنا فقدناه وحده

لكان التأسى من جوى الحزن شافيا

ولكن فقدنا كل شىء بفقده

وهيهات أن يأتى به الدهر ثانيا

فيا سائلي أين المروءة والوفا ؟
وأين الحجا والرأى ؟ ويحك هاهيا
هنيئاً لهم ذليأمنوا كل صائح
فقد أسكت الصوت الذى كان عاليا
ومات الذى أحيا الشعور وساقه
إلى المجد فاستحيا النفوس البواليا
مدحتك لما كنت حياً فلم أجد
وإنى أجيد اليوم فيك المراثيا
عليك وإلا ما لذا الحزن شاملا
وفيك وإلا ما لذا الشعب باكيا
يموت المداوى للنفوس ولا يرى
لما فيه من داء النفوس مداويا
وكنا نياماً حين ما كنت ساهداً
فأسهدتنا حزناً وأمسيت غافيا
شهيد العلا لا زال صوتك بيننا
يرن كما قد كان بالامس داويا

يهيب بنا هـذا بناء أقمتـه

فلا تهدموا بالله ما كنت بانيا

يصيح بنا لا تشعروا الناس أننى

قضيت وأن الحى قد بات خاليا

يناشـدنا بالله أن لا نفرقوا

وكونوا رجالا لا تسروا الاعاديا

فروحى من هذا المقام مطلة

تشارفكم عنى وإن كنت باليا

فلا تحزنوها بالخـلاف فاننى

أخاف عليكم فى الخلاف الدواهيا

أجل أيها الداعى إلى الخير إننا

على العهد مادمنا فنم أنت هانيا

بناؤك محفوظ وطيفك ماثل

وصوتك مسموع وإن كنت نائيا

عهدناك لا تبكى وتنكر أن يرى

أخو اليأس فى بعض المواطن باكيا

فرخص لنا اليوم البكاء وفى غد

ترانا كما تهوى جبالا رواسيا

فيا نيل إن لم تجر بعد وفاته

دما أحمراً الا كنت يانيل جاريا

ويامصر أن لم تحفظى ذكر عهده

إلى الحشر لازال انحلالك باقيا

ويا أهل مصر إن جهلتم مصابكم

ثقوا أن نجم السعد قد غار هاويا

ثلاثون عاما بل ثلاثون درة

بجيد الليالى ساطعات زواهيا

ستشهد فى التاريخ أنك لم تكن

فتى مفردا بل كنت جيشاً مغازيا

وقال فى حفلة تأبين فقيد الشرق والاسلام المرحوم مصطفى كامل باشا

نثروا عليك نوادى الازهار

وأتيت أنثر بينهم أشعارى

زين الشباب وزين طلاب العلا
هل أنت بالمهج الحزينة دارى ؟
غادرتنا والحادثات بمرصد
والعيش عيش مذلة وإسار
ما كان أحوجنا إليك إذا عدا
عاد وصاح الصائحون بدار
أين الخطيب وأين خلاب النهى
طال انتظار السمع والابصار
بالله مالك لاتجيب مناديا
ماذا أصابك ياأبا المغوار
قم وامح ماخطت يمين كرومر
جهلا بدين الواحد القهار
قد كنت تغضب للكنانة كلما
همت وهم رجاؤها . بعثار
غضب التقى لربه وكتابه
أو غضبة الفاروق للمختار

قد ضاق جسمك عن مداك فلم يطق

صبراً عليك وأنت شعلة نار

أودى به ذاك الجهاد وهده

عزم يهد جلائل الاخطار

لعبت يمينك باليراع فأعجزت

لعب الفوارس بالقنا الخطار

وجريت للعلياء تبغى شأوها

تجرى القضاء وأنت فى المضمار

أو كلما هز الرجاء مهنداً

بدرت إليه غوائل الاقدار

***

عز القرار على ليلة نعيه

وشهدت موكبه فقر قرارى

وتسابقت فيه النعاة فطائر

بالكهرباء وطائر ببخار

شاهدت يوم الحشر يوم وفاته
وعلمت منه مراتب الاقدار
ورأيت كيف تفي الشعوب رجالها
حق الولاء واجب الاكبار
تسعون ألفاً حول نعشك خشع
يمشون تحت لوائك السيار
خطوا بأدمعهم على وجه الثرى
للحزن أسطاراً على أسطار
آناً يوالون الضجيج كأنهم
ركب الحجيج بكعبة الزوار
وتخالهم آناً لفرط خشوعهم
عند المصلى ينصتون لقارى
غلب الخشوع عليهم فدموعهم
تجرى بلا كلح ولا استنثار
قد كنت تحت دموعهم وزفيرهم
ما بين سيل دافق وشرار

أسعى فيأخذنى اللهيب فأنثنى

فيصدنى متدفق التيار

لو لم ألذ بالنعش أو بظلاله

لقضيت بين مراجل وبحار

كم ذات خدر يوم طاف بك الردى

هتكت عليك حرائر الاستار

سفرت تودع أمة، محمولة

فى النعش لا خبراً من الاخبار

أمنت عيون الناظرين فزيلت

وجه الخمار فلم تلذ بخمار

قد قام مابين العيون وبينها

ستر من الاحزان والاكدار

أدرجت فى العلم الذي أصفيته

منك الوداد فكان خير شعار

علمان من فوق الرءوس كلاهما

فى طيه سر من الاسرار

ناداهما داعى الفراق فأمسيا

يتعانقان على شفير هار

تالله ما جزع المحب ولا بكى

لنوى مروعة وبعد مزار

جزع الهلال عليك يوم تركته

مابين حر أسى وحر أوار

متلفتاً متحيراً متخيراً

رجلا يناضل عنه يوم نخار

***

إن الثلاثين التي بك فاخرت

باتت تقاس بأطول الاعمار

ضمت إلى التاريخ بضع صحائف

بيضاء مثل صحائف الابرار

شبهتهن بنقطة عطرية

وسعت محصل روضة معطار

خلفتها كالمشق يحذو حذوها

راجى الوصول ومقتفى الآثار

ماذا على السارى وهن منائر

لو سار بين مجاهل وقفار

مازلت تختار المواقف وعرة

حتى وقفت لذلك الجبار

وهدمت سوراً قد أجاد بناءه

فرعون ذو الاوتاد والأنهار

ووصلت بين شكاتنا ومشايخ

فى البرلمان أعزة أخيار

كشفوا الغطاء عن العيون فأبصروا

مافى الكنانة من أذى وضرار

نبذوا كلام اللورد حين تبينوا

حنق المغيظ ولهجة الثرثار

ورماهم بعجلدين رموهما

فى رتبة الاصفار لا الاسفار

واها على تلك المواقف إنهـا
كانت مواقف ليث غاب ضارى
لم يلوه عنها الوعيد ولاثنى
من عزمه قول المريب حذار
فاهنأ بمنزلك الجديد ونم به
فى غبطة وانعم بخير جوار
واستقبل الاجر الكبير جزاء ما
ضحيت للاوطان من أوطار
نعم الجزاء ونعم ما بلغته
فى منزليك ونعم عقبى الدار

«قصيدة الذكرى»

(للمرحوم فقيد الوطن مصطفى كامل باشا)

طوفوا بأركان هذا القبر واستلموا
واقضوا هنالك ما تقضى به الذمم
هنا جنانٌ تعالى الله بارئه
ضاقت بآماله الاقدار والهمم

هنا فم وبنان لاح بينهما

في الشرق فجر يحيي ضوءه الامم

هنا فم وبنان طالما نثرا

نثرا تسير به الامثال والحكم

هنا الكمي الذي شادت عزائمه

لطالب الحق ركنا ليس ينهدم

هنا الشهيد ، هنا رب اللواء ، هنا

حامي الذمار ، هنا الشهم الذي علموا

يا أيها النائم الهاني بمضجعه

ليهنك النوم لا اثم ولا سقم

باتت تسائلنا في كل نازلة

عنك المنابر والقرطاس والقلم

تركت فينا فراغا ليس يشغله

إلا أبي زكي القلب مضطرم

منفر النوم . سباق لغايته

آثاره عمم . آماله أمم

***

إنى أرى وفؤادى ليس يكذبنى
روحا يحف بها الأكبار والعظم
أرى جلالا ، أرى نورا ، أرى ملكا
أرى محيا يحيينا ويبتسم
الله أكبر هذا الوجه أعرفه
هذا فتى النيل هذا المفرد العلم
غضوا العيون وحيوه تحيته
من القلوب إذا لم تسعد الكلم
وأقسموا أن تذودوا عن مبادئه
فنحن فى موقف يحلو به القسم

***

لبيك نحن الألى حركت أنفسهم
لما سكنت ولما غالك العدم
جئنا نؤدى حسابا عن مواقفنا
ونستمد ونستعدى ونحتكم

قيل اسكتوا فسكتنا ثم أنطقنا
عسف الجفاة وأعلى صوتنا الألم

قد اتهمنا ولما نطلب جللا
إن الضعيف على الحالين متهم

قالو لقد ظلموا بالحق أنفسهم
والله يعلم أن الظالمين هم

إذا سكتنا تناجوا تلك عادتهم
وإن نطقنا تنادوا «فتنة عمم»

قد مر عام بنا والامر يحزننا
آنا وآونة تنتابنا النقم

فالناس فى شدة والدهر في كلب
والعيش قد حار فيه الحاذق الفهم

وللسياسة فينا كل آونة
لون جديد وعهد ليس يحترم

بينا نرى جمرها تخشى ملامسه
إذا به عند لمس المصطلى فحم

تصغى لأصواتنا طوراً لتخدعنا

وتارة يزدهيها الكبر والصمم

فمن ملاينة أستارها خدع

إلى مطالبة أستارها وهم

ماذا يريدون لا قرت عيونهم

إن الكنانة لا يطوى لها علم

كم أمة رغبت فيها فما رسخت

لها على حولها فى أرضها قدم

ما كان ربك رب البيت تاركها

وهى التى بحبال منه تعتصم

***

لبيك إنا على ما كنت تعهده

حتى نسود وحتى تشهد الامم

فيعلم النيل أنا خير من وردوا

ويستطيل اختيالا ذلك الهرم

هذا الغراس الذي واليت منبته

بخير ما والت الاضواء والنسم

أمسى واضحى وعين الله تحرسه

حتى نما وحلاه المجد والشمم

فانظر إليه وقد طالت بواسقه

تهنأ به ولانف الحاسد الرغم

يأيها النشء سيروا فى طريقته

وثابروا رضي الاعداء أو نقموا

فكلكم مصطفى لو سار سيرته

وكلكم كامل لو جازه السأم

قد كان لا وانيا يوما ولا وكلا

يستقبل الخطب بساما ويقتحم

***

وأنت ياقبر قد جئنا على ظمأ

فجد لنا بجواب جادك الديم

أين الشباب الذى أودعت نضرته

أين الخلال رعاك الله والشيم

وما صنعت بآمال لنا طويت

ياقبر فيك وأعفى رسمها القدم

ألا جواب يروى من جوانحنا

ما للقبور إذا ما نوديت تجم

* * *

نم أنت يكفيك ما عانيت من تعب

فنحن فى يقظة والشمل ملتئم

هذا لواؤك خفاق يظللنا

وذاك شخصك فى الأكباد مرتسم

﴿ وقال يرثي المرحوم قاسم بك أمين ﴾

لله درك كنت من رجل
لو أمهلتك غوائل الأجل
خلق كأنفاس الرياض إذا
أسحرن غب العارض الهطل
وشمائل لو أنها مزجت
بطبائع الأيام لم تحل
جم المحامد ، غير متهم
جم التواضع ، غير مبتذل
يادولة الاخلاق رافلة
من قاسم في أبهج الحلل
كيف انطويت به على عجل
أكذا تكون مصارع الدول
ياطالعاً للشرق لج به
نحس النحوس فقر فى زحل

هلا وصلت سراك منتقـلا

على السعود تكون فى النقل

مالى أرى الاجـداث حالية

وأرى ربوع النيـل فى عطل

فاذا الـكنانة أطلعت رجلا

طاح القضـاء بذلك الرجل

أو كلما أرسلت مرثيـة

من أدمعى فى أثر مرتحـل

هاجت بى الاخرى دفين أسى

فوصلت بين مدامع المقـل

إن خانى فيما فجعت به

شعري فهذا الدمع يشفع لى

ولقـد أقول وما يطاولنى

عنـد البديهـة قول مرتجل

يا مرسل الامثال يضربها

قـد عز بعدك مرسل المثل

يا رائش الآراء صائبة

يرمى بهن مقاتل الخطل

لله آراء شأوت بها

فى الخالدين نوابغ الأول

قد كنت أشقانا بنا وكذا

يشقى الأبى بصحبة الوكل

لهفي عليك قضيت مرتجلا

لم تشك . لم تستوص ، لم تقل

غل القضاء يد القضاء فذا

يبكى عليك وذاك فى جذل

شغلتك عن دنياك أربعة

والمرء من دنياه فى شغل

حق تناصره ، ومفخرة

تمشى إليها غير منتحل

وحقائق للعلم تنشدها

ما للحكيم بهن من قبل

وفضيلة أعيت سواك فلم
تمدد إليه يداً ولم تصل
إن ريت رأيا في الحجاب ولم
تعصم فتلك مراتب الرسل
الحكم الايام مرجعه
فيما رأيت فنم ولا تسل
وكذا طهاة الرأى تتركه
للدهر ينضجه على مهل
فاذا أصبت فأنت خير فتى
وضع الدواء مواضع العلل
أولا فحسبك ما شرفت به
وتركت فى دنياك من عمل
واهاً على دار مررت بها
قفرا وكانت ملتقى السبل
أرخصت فيها كل غالية
وذكرت فيها واقفة الطلل

سَاءلتها عن قاسم فأبت

رد الجواب فرحت فى خبل

متعثراً يتنابنى وهن

مترنحاً كالشارب الثمل

متذكراً يوم الامام به

يوم انتويت بذلك البطل

يوم احتسبت وكنت ذا أمل

تحت التراب بقية الامل

جاور أحبتك الألى ذهبوا

بالعزم والاقدام والعمل

واذكر لهم حاج البلاد إلى

تلك النهى في الحادث الجلل

قال الامام إذا التقيت به

فى الجنتين بأكرم النزل

إن الحقيقة أصبحت هدفا

للراكبين مراكب الزلل

لله آثار لكم خلدت
صاح الزوال بها فلم تزل
لله أيام لكم درجت
طالت عوارفها ولم تطل
نعم الظلال لو انها بقيت
أو أن ظلا غير منتقل

﴿ وأنشد فى الأبرا فى حفلة رعاية الاطفال ﴾

صفحة البرق أو مضت فى الغمام
أم شهاب يشق جوف الظلام
أم سليل البخار طار إلى القصـ
ـد فأعيا سوابق الأوهام
مر كلامح لم تكد تقف العيـ
ـن على ظل جرمه المترامى
أو كشرخ الشباب لم يدر كاسيـ
ـه تولى فى يقظة أو منام

لا يبالى السرى إذا اعتكر اللي

ل وخانت مواقع الاقدام

يقطع البيد والفيافى وحيداً

لم تضعضعه وحشة الاظلام

ليس يثنيه مايذيب دماغ الض

ضب يوم الهجير بين الموامى

لا ولا يعتريه مايخرس النا

يح فى الزمهرير بين الخيام

هائم كالظليم أزعجه الصيد

د وراعته طائشات السهام

فهو يشتد فى النجاء ويهوى

حيث ترمى بجانبيه المرامى

*
* *

ياحديداً ينساب فوق حديد

كانسياب الرقطاء فوق الرغام

قد مسحت البلاد شرقا وغربا
بذراعى مشمر مقدام
بين جنبيك ما بجنبي لكن
ما بجنبيّ مستديم الضرام
أنت لا تعرف الغرام وإن كنـ
ـت ترينا زفير أهل الغرام
أنت لا تعرف الحنين إلى الألـ
ـف فما هذه الدموع الهوامى
أنت قاسى الفؤاد جلد على الأيـ
ـن شديد القوى شديد العرام
لا تبالى أرعت بالبين أحبا
با وأسرفت في أذى المستهام
أم جمعت الاعداء فوق صعيد
وخلطت الاسود بالآرام

✻✻✻

إننى قد شهدت فيك عجيبا
ضاق عن وصفه نطاق الكلام

جزت يوما بنا ونحن على الجسـ
ـر قيام والليل ليل التمام

وإذا راكب إلى الجسر يهوى
بين صفين من ممات زؤام

مر كالسهم بين تلك الحنايا
قد رماه من المقادير رامى

فتردى فى الماء والماء نمر
يتقيه القضاء والنهر طامى

وإذا سابح قد انقض فى الما
ء انقضاض العقاب فوق الحمام

غاص فى لجة الحتوف بعزم
لم يعود مواقف الاحجام

غاب فيها وعاد يحمل جسما
سله من يد الهلاك اللزام

كافح الموج، صارع الهول، أبلى

كبلاء المهند الصمصام

وانثنى راجعا إلى شاطىء النهـ

ـر رجوع الكمى غب اغتنام

وقف الناس ذاهلين وصاحوا

تلك إحدى عجائب الايام

أنجاة من القطار من الجسـ

ـر، من النهر، جل رب الانام

وإذا صيحة علت من فتاة

برزت من صفوف ذاك الزحام

وقفت موقف الخطيب ونادت

تلك عقبى رعاية الأيتام

دعوة البائس المعذب سور

يدفع الشر عن حياض الكرام

وهى حرب على البخيل وذي البغـ

ـى وسيف على رقاب اللئام

إن هذا الكريم قد صان عرضى
وحمانى من عاديات السقام
عال طفلى وعالنى وحبانى
بكساء وبدرة وطعام
وهو من معشر أغاثوا ذوى البؤ
س وقاموا فى الله حق القيام
وأقاموا للبر دارا فكانت
خير ورد يؤمه كل ظامى
ملئت رحمة وفاضت حنانا
فهى للبائسات دار السلام
زرتها والشقاء يجرى ورائى
وشعاع الرجاء يسرى أمامى
لم يقولوا : من الفتاة ؟ ولكن
سألونى هناك عن آلامى
ثم أهوت إلى الغريق تواسيـ
ـه بأحلى من منعشات المدام

فبات راحتيه شكرا وصاحت

قد نجا صاحب الأيادى العظام

قد نجا المنعم الجواد من المو

ت بفضل الزكاة والانعام

فأطفنا بها وقد ملك الانف

س منا جلال ذاك المقام

وشهدنا ثغر الوفاء تجلى

إذ تجلى فى ثغرها البسام

ورأينا شخص المروءة والـ

ر تبدى في شخص ذاك الهمام

وعلمنا أن الزكاة سبيل الا

ه قبل الصلاة قبل الصيام

خصها الله فى الكتاب بذكر

فهى ركن الاركان فى الاسلام

بدأت مبدأ اليقين وظلت

لحياة الشعوب خير قوام

لو وفا بالزكاة من جمع الذ؛

يا وأهوى على اقتناء الحطام

ماشكى الجوع معدم أو تصدى

لركوب الشرور والآثام

راكبا رأسه، طريداً، شريداً،

لا يبالى بشرعة أو زمام

سائلا عن وصية الله فيه

آخذا قوته بحد الحسام

***

لم أقف موقفى لأنشد شعرا

صب فى قالب بديع النظام

إنما قمت فيه والنفس نشوى

من كؤوس الهموم والقلب دامى

ذقت طعم الأسى وكابدت عيشا

دون شربى قذاه شرب الحمام

فتقلبت في الشقاء زمانا
وتنقلت في الخطوب الجسام

ومشى الهم ثاقبا في فؤادي
ومشى الحزن ناخرا في عظامي

فلهذا وقفت استعطف النا
س على البائسين في كل عام

«قالها في حرب طرابلس»

طمع ألقى عن الغرب اللثاما
فاستفق ياشرق واحذر أن تناما

واحملي أيتها الشمس إلى
كل من يسكن في الشرق السلاما

واشهدي يوم التنادي أننا
في سبيل الحق قدمتنا كراما

مادت الارض بنا حين انتشت
من دم القتلى حلالا وحراما

أو الغرب

***

عجز الطليان عن أبطالنا

فأعلوا من ذرارينا الحساما

كبلوهم ، قتلوهم ، مثلوا

بذوات الخدر، طاحوا باليتامى

ذبحوا الاشياخ والزمنى ولم

يرحموا طفلا ولم يبقوا غلاما

أحرقوا الدور ، استحلوا كلما

حرمت (لاهاى) فى العهد احتراما

بارك المطران في أعمالهم

فسلوه بارك القوم على ما ؟؟

أبهذا جاءهم إنجيلهم

آمر ايلقى على الارض سلاما ؟؟

كشفوا عن نيـة الغرب لنا

وجلوا عن أفق الشرق الظلاما

فقرأناها سطورا من دم

أقسمت تلتهم الشرق التهاما

***

أطلقوا الاسطول في البحر كما

يطلق الزاجل في الجو الحماما

فمضي غير بعيد وانثنى

يحمل الأنباء شؤما وانهزاما

قد ملأنا البر من أشلائهم

فدعوهم يملأوا الدنيا كلاما

أعلنوا الحرب وأضمرنا لهم

أينما حلوا هلاكا واختراما

خبروا فيكتور عنا أنه

أدهش العالم حربا ونظاما

أدهش العالم لما أن رأوا

جيشه يسبق في الحرب النعاما

لم يقف بالبر إلا ريثما

يسلم الارواح أو يلقى الزماما

حاتم الطليان قد قلدتنا

منة نذكرها عاما فعاما

أنت أهديت إلينا عدة

ولباسا وشرابا وطعاما

وسلاحا كان فى أيديكم

ذا كلال فغدا يفرى العظاما

أكثروا النزهة فى أحيائنا

وربانا إنها تشفى السقاما

وأقيموا كل عام موسما

يشبع الأيتام منا والأيامى

لستُ أدرى بت ترعى أمة

من بنى التليان أم ترعى سواما

مالهم (والنصر من عاداتهم) فى

لزموا الساحل خوفا واعتصاما

أفلتوا من نار (فيزوف) إلى

نار حرب لم تكن أدنى ضراما

لم يكن فيزوف أدهى حمما

من كرات تنفث الموت الزؤاما

إيه يا فيزوف نم عنهم فقد

نفضت أفريقيا عنها المناما

فهى بركان لهم سخره

مالك الملك جزاء وانتقاما

لو دروا ما خبأ الشرق لهم

آثروا فيزوف واختارو المقاما

تلك عقبى أمة غادرة

تنكث العهد ولا ترعى الزماما

تلك عقبى كل جبار طغى

أو تعالى أو عن الحق تعامى

لو درت رومة ماقد نابها

فى طرابلس أبت إلا انقساما

وأبى كل اشتراكي بها

أن يرى التاج على رأس أقاما

*
* *

أتمنوا ضم مغانينا إلى

ملك (فيكتور) ولم يخشوا ملاما

أتمنوا الضم ولما يفتحوا

قيد أظفور وراء أو أماما

فاعجبوا من فتح ذى مرة

يحسب النزهة فى البحر صداما

ويرى الفتح ادعاء باطلاً

وافتراء واحتجاجا واحتكاما

*
* *

أيها الحائر فى البحر اقترب

من حمى (~~البسفور~~) إن كنت هماما

الجزيرة

كم سمعنا عن لسان البرق ما

يزعج الدنيا إذا الاسطول عاما

عام شهرين ولم يفتح سوى

هوة فيها الملايين ترامى

دفنوا تاريخهم فى قاعها

ورموا فى إثره المجد غلاما

فاطمئنى أمم الشرق ولا

تقنطى اليوم فان الجد قاما

إن في أضلاعنا أفئدة

تعشق المجد وتأبى ان يضاما

"حقائق وصور" نفثة،

﴿ وقال عند عودة الامير من دار الخلافة ﴾

كم تحت أذيال الظلام متيم

دامى الفؤاد وليله لا يعلم

ما أنت فى دنياك أول عاشق

راميه لا يحنو ولا يترحم

أهرمتنى يا ليل فى شرخ الصبا
كم فيك ساعات تشيب وتهرم
لا أنت تقصر لى ولا أنا مقصر
أتعبتنى وتعبت هل من يحكم
لله موقفنا وقد ناجيتها
بعظيم ما يخفى الفؤاد ويكتم
قالت من الشاكى تسائل سربها
عنى ومن هذا الذى يتظلم ؟
فأجبنها وعجبن كيف تجاهلت
هو ذلك المتوجع المتألم
أنا من عرفت ومن جهلت ومنزله
لولا عيونك حجة لاتفحم
أسلمت نفسى للهوى وأظنها
مما يجشمها الهوى لا تسلم
وأتيت يحدونى الرجاء ومن أتى
متحرما بفنائكم لا يحرم

أشكو لذات الخال ماصنعت بنا
تلك العيون وما جناه المعصم
لا السهم يرفق بالجريح ولا الهوى
يبقى عليه ولا الصبابة ترحم
لو تنظرين اليه فى جوف الدجى
متململا من هول ما يتجشم
يمشى الى كنف الفراش محاذرا
وجلا يؤخر رجله ويقدم
يرمى الفراش بناظريه وينثنى
جزعا ويقدم بعد ذاك ويحجم
فكأنه واليأس ينشف نفسه
للقتل فوق فراشه يتقدم
رشقت به فى كل جنب مدية
وانساب فيه بكل ركن أرقم
فكأنه فى هوله وسعيره
وإذا قد اطلعت عليه جهنم

هذا وحقك بعض ما كابدته

من ناظريك وما كتمتك أعظم

***

قال أهذا أنت ويحك فاتئد

حتام تنجد فى الغرام وتتهم

كم نفثة لك تستثير بها الهوى

هاروت في أثنائها يتكلم

إنا سمعنا عنك ماقد رابنا

وأطال فيك وفى هواك اللوم

فاذهب بسحرك قدعرفتك واقتصد

فيما تزين للحسان وتوهم

أصغت إلى قول الوشاة فأسرفت

في هجرها وجنت علي وأجرموا

حتى إذا يئس الطبيب وجاءها

أني تلفت تندمت وتندموا

وأنت تعود مريضها لا بل أتت

منى تشيع راحلا لو تعلم

أقسمت بالعباس أنى صادق

فمريهم بجلاله أن يقسموا

***

ملك عدوت على الزمان بحوله

وغدوت فى آلائه أتنعم

النجم من حراسه ، والدهر من

خدامه وهو العزيز المنعم

هللت حين رأيت ركبك سالما

ورأيت عباسا به يتبسم

وحمدت ربى حين حل عرينه

متجدد العزمات ذاك الضيغم

***

خفقت قلوب المسلمين وأشفقت

دار الخلافة والمليك الأعظم

ودعا لك البيت الحرام فأمنت

بطحاء مكة ، والحطيم ، وزمزم

ودوى بمصر لك الدعاء فنيلها ،

وسهولها ، وفصيحها ، والأعجم

ومشى الصغير إلى الكبير مسائلا

يتسقط الاخبار أو يتنسم

حتى اطمأنت بالشفاء نفوسهم

وطلعت بالسعد العميم عليهم

***

مولاى أمتك الوديعة أصبحت

وعرى المودة بينها تتفصم

نادى بها القبطى ملء لهاته

أن لاسلام وضاق فيها المسلم

وهم أغار على النهى وأضلها

يجرى الغبى وأقصر المتعلم

فهموا من الاديان ما لا يرتضى
دين ، ولا يرضى به من يفهم
ماذا دهى قبطى مصر فصده
عن ود مسلمها وماذا ينقم ؟ !
وعلام يخشى المسلمين وكيدهم
والمسلمون عن المكايد نوم
قد ضمنا ألم الحياة وكلنا
يشكو فنحن على السواء وأنتم
إنى ضمين المسلمين جميعهم
أن يخلصوا لكم إذا أخلصتم
رب الاريكة إننا في حاجة
لجميل رأيك والحوادث حوم
فأفض علينا من سمائك حكمة
تأسو القلوب فان رأيك أحكم
واجمع شتات العنصرين بعزمة
تأتى على هذا الخلاف وتحسم

فكلاهما لعزيز عرشك مخلص
وكلاهما برضاك صب مغرم

« الى تولستوي »

رثاك أمير الشعر فى الشرق وانبرى
لمدحك من كتاب مصر كبير

ولست أبالى حين أرثيك بعده
إذا قيل عنى قد رثاه صغير

فقد كنت عوناً للضعيف وإننى
ضعيف ومالى فى الحياة نصير

ولست أبالى حين أبكيك للورى
حوتك جنان أم حواك سعير

فانى أحب النابغين لعلمهم
وأعشق روض الفكر وهو نضير

دعوت الى عيسى فضجت كنائس
وهز لها عرش وماد سرير

وقال أناس إنه قول ملحد
وقال أناس إنه لبشير
ولولا حطام رد عنك كيادهم
لضقت به ذرعا وساء مصير
ولكن حماك العلم والرأى والحجى
ومال إذا جد النزال وفير
إذا زرت رهن المحبسين بحفرة (١)
بها الزهد ثاو والذكاء ستير
وأبصرت أنس الزهد فى وحشة البلى
وشاهدت وجه الشيخ وهو منير
وأيقنت أن الدين لله وحده
وأن قبور الزاهدين قصور
فقف ثم سلم واحتشم إن شيخنا
مهيب على رغم الفناء وقور

---

(١) يريد المعرى

وسائله عما غاب عنك فانه
علیم بأسرار الحياة بصير
يخبرك الأعمى وإن كنت مبصراً
بما لم تخبر أحرف وسطور
كأنى بسمع الغيب أسمع كلما
يجيب به أستاذنا ويحير
يناديك أهلا بالذى عاش عيشنا
ومات ولم يدرج إليه غرور
قضيت حياة ملؤها البر والتقى
فأنت بأجر المتقين جدير
وسموك فيهم فيلسوفا وأمسكوا
وما أنت إلا محسن ومجير
وما أنت إلا زاهد صاح صيحة
يرن صداها ساعة ويطير
سلوت عن الدنيا ولكنهم صبوا
إليها بما نعطيهم وتمير

حياة الورى حرب وأنت تريدها
سلاماً وأسباب الكفاح كثير
أبت سنة العمران إلا تناحراً
وكدحاً ولو أن البقاء يسير
تحاول رفع الشر والشر واقع
وتطلب محض الخير وهو عسير
ولولا امتزاج الشر بالخير لم يقم
دليل على أن الإله قدير
ولم يبعث الله النبيين للهدى
ولم يتطلع للسرير أمير
ولم يعشق العلياء حر، ولم يسد
كريم، ولم يرج الثراء فقير
ولو كان فينا الخير محضاً لما دعا
إلى الله داع أو تبلج نور
ولا قيل هذا فيلسوف موفق
ولا قيل هذا عالم وخبير

فكم في طريق الشر خير ونعمة

وكم في طريق الطيبات شرور

ألم ترأني قمت قبلك داعيا

إلى الزهد لا يأوي إلى ظهير

أطاعوا (أبيكيرا) و(سقراط) قبله

وخولفت فيما أرتئي وأشير

ومت وماماتت مطامع طامع

عليها ولا ألقى القياد ضمير

إذا هدمت للظلم دور تشيدت

له فوق أكتاف الكواكب دور

أفاض كلانا في النصيحة جاهدا

ومات كلانا والقلوب صخور

فكم قيل عن كهف المساكين باطل

وكم قيل عن شيخ المعرة زور

وما صد عن فعل الأذى قول مرسل

وما راع مفتون الحياة نذير

حكمة

زهد

يشير الى سيادة الباطل على الأعلام

« رثاء المرحوم رياض باشا »

(الوزير الخطير)

رياض أفق من غمرة الموت واستمع
حديث الورى عن طيب ما كنت تسمع

أفق واستمع منى رثاء جمعته
تشاركنى فيه البرية أجمع

لتعلم ماتطوى الصدود من الاسى
وتنظر مقروح الحشا كيف يجزع

لئن تك قد عمرت دهرا لقد بكى
عليك مع الباكى خلائق أربع

مضاء ، وإقدام ، وحزم ، وعزمة
من الصارم المصقول أمضى وأقطع

رحمت فما جاه ينوه فى العلا
بصاحبه إلا وجاهك أوسع

ولا قام فى أيامك البيض ماجد
ينازعك الباب الذى كنت تقرع

إذا قيل من للرأى فى الشرق أومأت

إلى رأيك الأعلى من الغرب أصبع

وإن طلعت فى مصر شمس نباهة

فمن بيتك المعمور تبدو وتطلع

حكمت فما حكمت في قصدك الهوى

طريقك فى الانصاف والعدل مهيع

وقد كنت ذا بطش ولكن تحته

نزاهة نفس فى سبيلك تشفع

***

وقفت لاسماعيل والامر أمره

وفى كفه سيف من البطش يلمع

إذا صاح لباه القضاء وأسرعت

إلى بابه الأيام والناس خشع

يذل إذا شاء العزيز وترتقى

إرادته رقع الذليل فيرفع

ففي كرة من لحظة وهو عابس
تدك جبال لم تكن تتزعزع
وفى كرة من لحظة وهو باسم
تسيل بحار بالعطاء فتمرع
فما أغلب شاكي العزيمة أروع
يصارعه فى الغاب أغلب أروع
بأجرأ من ذاك الوزير مصادما
إرادة إسماعيل والموت يسمع
وفى الثورة الكبرى وقد أحدقت بنا
صروف الليالى والمنية مشرع
نظرت إلى مصر فساءك أن ترى
حلاها بأيدى المستطيلين تنزع
ولم تستطع صبراً على هتك خدرها
ففارقتها أسوان والقلب موجع
وعدت إليها حين ناداك نيلها
أقل شىء ذلقوم فى الظلم أبدعوا

فكنت أبا محمود غوثا وعصمة
إليك دعاة الحق تأوى وتفزع

***

وكم نابغ فى أرض مصر حميته
ومثلك من يحمى الكريم ويمنع
رعيت جمال الدين ثم اصطفيته
فأصبح فى أفياء جاهك يرتع
وقد كان فى دار الخلافة ثاويا
وفى صدره كنز من العلم مودع
فجئت به والناس قد طال شوقهم
إلى ألمعى بالبراهين يصدع
فحرك من أفهامهم وعقولهم
وعاودهم ذاك الذكاء المضيع
ووليت تحرير (الوقائع) عبده
فجاء بما يشفى الغليل وينقع

وكانت لرب الناس فيه مشيئة

فأمست اليه الناس فى الحق ترجع

وجاءوا بابراهيم فى القيد اسفا

عليه من الاملاق ثوب مرقع

فألفيت ملء الثوب نفسا طموحة

إلى المجد من أطمارها تتطلع

فأطلقته من قيده وأقلته

وما كان فى تلك السعادة يطمع

وكم لك فى مصر وفى الشام من يد

لها أين حلت نفحة تتضوع

رفعت عن الفلاح عبء ضريبة

ينوء بها أيام لاغوث ينفع

وأرهبت حكام الأقاليم فارعووا

وكانوا أناسا فى الجهالة أوضعوا

نخافوك حتى لو تناجوا بنجوة

لخالوا رياضا فوقهم يتسمع

أقمت عليهم زاجراً من نفوسهم
إذا سولت أمراً لهم قام يردع

سل الناس أيام الرشاد مستفيضة
وأيام لا تجنى الذى أنت تزرع

أكان رياض عنهمو غير غافل
يرد الأذى عن أهل مصر ويدفع

أمؤتمر الاصلاح والعرف قد مضى
رياض وأودى الوازع المتورع

⁂

وكان على كرسيه خير جالس
لهيبته تعنو الوجوه وتخشع

فياويلنا إن لم تسدوا مكانه
بذى مرة فى الخطب لا يتضعضع

بعيد مرامى الفكر أما جنانه
فرحب وأما عزه فممنع

فيا ناصر المستضعفين إذا عدا
عليهم زمان بالعداوة مولع
عليك سلام الله ما قام بيننا
وزير على دست العلا يتربع

المنظومة التمثيلية

(وهى القصة الشعرية التى وضعها الناظم)
(فى ضرب الاسطول الطلياني لمدينة بيروت)

الجريح :

ليلاى ما أنا حى
يرجى ولا أنا ميت
لم أقض حق بلادى
وهأنا قد قضيت
شفيت نفسى لو انى
لما رميت رميت
بيروت لو أن خصما
مشى إليك مشيت
أو داس أرضك باغ
لدسته وبغيت
أوحل فيك عدو
منازل ما اتقيت
لكن رماك جبان
لو بان لى لاشتفيت

***

ليلاي لا تحسبيني   على الحياة بكيت
ولا تغني شكاتي   من مصرعي إذ شكوت
ولا يخيفنك ذكرى   بيروت أني سلوت

بيروت مهد غرامي .   فيها وفيك صبوت
جررت ذيل شبابي   لهواً وفيها جريت
فيها عرفتك طفلا   ومن هواك انتشيت
ومن عيون رباها   وعذب فيك ارتويت
فيها لليلي كناس   ولي من العز بيت
فيها بنى لي مجداً   أوائلي وبنيت
ليلى سراج حياتي   خبا فما فيه زيت
قد أطفأته كرات   ما من لظاهن فوت
رمى بهن بغاة   أصبنني فثويت

***

ليلى :
لو تفتدى بحياتي   من الردى لفديته

ولو وقاك وفى بمهجتى لوقيت
إن عشت أومت إنى كما نويت نويت

الجريح :

ليلاى عيشى وقرى إذا الحمام دعانى
ليلاى ساعات عمرى معدودة بالثوانى
فكفكفى من دموع تفرى حشاشة فان
ومهدى لى قبرا على ذرى لبنان
ثم اكتبى فوق لوح لكل قاص ودان
هنا الذى مات غدرا هنا فتى الفتيان
رمته أيدى جناة من جيرة النيران
قرصان بحر تولوا من حومة الميدان
لم يخرجوا قيد شبر عن مسبح الحيتان
ولم يطيقوا ثباتا فى أوجه الفرسان
فشمروا لانتقام من غافل فى أمان
وسودوا وجه روما بالكيد للجيران
تباً لهم من بغاث فروا من العقبان

لو أنهم نازلونا   فى الشام يوم طعان

رأو طرابلس تبدو   لهم بكل مكان

يا ليتنى لم أعاجل   بالموت قبل الاوان

حتى أرى الشرق يسمو   رغم اعتداء الزمان

ويسترد جلالا   له ورفعة شان

وليعلم الغرب أنا   كأمة اليابان

لا نرتضى العيش يجرى   في ذله أو هوان

أراهم أنزلونا   منازل الحيوان

وأخرجونا جميعا   عن رتبة الانسان

وسوف تقضى عليهم   طبائع العمران

فيصبح الشرق غربا   ويستوى الخافقان

لاهم جدد قوانا   لخدمة الاوطان

فنحن فى كل صقع   نشكو بكل لسان

ياقوم أنجيل عيسى   وأمة القرآن

لاتقتلوا الدهر حقداً   فالملك للديان

ليلى :

إني أرى من بعيد جماعة مقبلينا
لعل فيهم نصيرا لعل فيهم معينا
هون عليك تماسك إني سمعت أنينا
أظن هذا جريحا يشكو الأسى أو طعينا
بالله ماذا دهاه ياهذه خبرينا

ليلى

لقد دهته المنايا من غارة الخائنينا
صبوا علينا الرزايا لم يتقوا الله فينا
خففوا من أذاه إن كنتم فاعلينا

العربي

لاتيأسى وتجلد أراك شهما ركينا
أبشر فانك ناج واصبر مع الصابرينا

الطبيب

أواه إني أراه للموت أمسى رهينا
جراحه بالغات تعي الطبيب الفطينا
وعن قريب سيقضى غض الشباب حزينا

العربى :

أف لقـوم جياع ... قد أزعجوا العالمينا
قراهم أين حلوا ... ضرب يقد المتونا
عقوا المروءة هـدوا ... مفاخر الاولينا
عاثوا فسادا وفروا ... يستعجلون السفينا
وألبسوا الغرب خزياً ... فى قرنه العشرينا
وألجموا كل داع ... وأحرجوا المصلحينا
فيا أربة مهـلا ... أين الذى تدعينا ؟
ماذا تريدين منـا ... والداء أمسى دفينا ؟
أين الحضارة ؟ إنا ... بعيشنا قد رضينا
لم نؤذ فى الدهر جارا ... ولم نحاتل خدينا

***

« مسرة » الشام إنا ... أخوانكم ما حيينا
ثقوا فإنا وثقنا ... بكم وجئنا قطينا
إنا نرى فيك عيسى ... يدعو إلى الخير فينا
قربت بين قلوب ... قد أوشكت أن تبينا

فأنت فخر النصارى وصاحب المسلمينا

الجريح :

رأيت يأس طبيبى وهمسه في فؤادى

لا تنـدبينى فانى أقضى وتحيا بلادى

العربى :

أستودع الله شهما ندبا طويل النجاد
أستودع الله روحا كانت رجاء البلاد
فيا شهيـدا رمتـه غدرا كرات الاعادى
نم هانئا مطمئنا فلم تنم أحقـادي
فسوف يرضيك ثأر يذيب قلب الجماد



«قالها في صديق له»

ملكت على مذاهبي

وعصاني الطبع السليم

وجفا يراعي الصاحبا

ن فلا النثير ولا النظيم

أشقى وأكتم شقوتي

والله بي وبها عليم

حلم الاديم وما الذي

أرجو وقد حلم الاديم

لا مصر تنصفني ولا

أنا عن مودتها أريم

وإذا تحول يائس

عن ربعها فأنا المقيم

فيها صحبتك واصطفيـ

ـتك أيها الخل الحميم

أنا من عرفت، ومن خبر

ت ، ومن مودته تدوم

لله ذياك الجوا

ر ، وذلك العيش الرخيم

بالجانب الغربى فو

ق النيل والدنيا نعيمُ

أيام يعرفنا السرو

ر بها وتنكرنا الهموم

أيام نلهو بالظبا

ء ، وفى مسارحها نهيم

لا أنت تصغى للعذو

ل ، ولا أبالى من يلوم

لله أندية لنا

قد زانها الخلق الكريم

لم يغشها وغد ولم

ينزل بساحتها لئيم

تمشى الخلاعة فى نوا

حيها تراقبها الحلوم

لهو كما شاء الصبا

وحجا كماشاء الحكيم

ومدامة يسعى بها

متأدب ويطوف ريم

يجرى على كاساتها

أنس يخف له الحليم

لاتشتكى منا ولا

يشكو عواقبها النديم

والنيل مرآة تنف

س فى صحيفتها النسيم

سلب السماء نجومها

فبدت بلجته تعوم

نشرت عليه غلالة

بيضاء حاكتها الغيوم

شفت لاعيننا سوى

ماشابه منها الأديم

وكأننا فوق السماء

وتحتنا ذاك السديم

تجرى الحوادث حيث تج

ري لانضام ولا نضيم

لا الصبح يزعجنا بأ:

باء الزمان ولا الصريم (١)

ياليت شعرى كيف أنت

وكيف حالك يازعيم

أما أنا فكما أنا

أبلى كما يبلى الرديم (٢)

لاخل بعدك مؤنس

نفسى ولا قلب رحيم

---

(١) الليل (٢) ثوب قديم

كاد الزمان انا ولا

عجب إذا كاد الغريم

أمسى احتواك الزمهرير

وظل يصهرنى الجحيم

فشرابك الماء الشنا

ن وشربى الماء الحميم

ومناك لو طلعت ذكا

ء عليك فى يوم يصوم

ومناى لو محقت ذكا

ء وغالها ليل بهيم

فبليني الحر الأليـ

م وخطبك القر الأليم

فكأننى فرعون مصـ

ر وأنت شيطان رجيم

فابعث إلى بنفحة

برداً بها يحدو الهزيم

أبعث إليك بلفحة

حرا بها تجرى السموم

أما تحيتنا إليـ

ـك فسوف يشرحها الرقيم

(وقال يصف صوت جناب السرى الوجيه)

(جاك رومانو)

ارحمونا بنى اليهود كفاكم

ما جمعتم بحذقكم من نقود

واصفحوا عن عقولنا ودعوا الحلـ

ـق بسر التوراة والتلمود

لا تزيدوا على الصكوك نخاخا

من غناء ما بين دف وعود

ويحكم إن (جاك) أسرف حتى

زاد فى قومـه على داوود

أسكتوه لا أسكت الله ذاك الـ

صوت ضوت المتيم الغريد

أودعوه فداؤه إن تغنى

كل نفس وكل ما فى الوجود

(وقال فيه أيضا)

يا جاك إنك فى زمانك واحد

ولكل عصر واحد لا يلحق

إن الألى قد عاصروك وفاتهم

أن يسمعوك كأنهم لم يخلقوا

قد جاء موسى بالعصا وأتيتنا

بالعود يشدو فى يديك وينطق

فاذا ارتجلت لنا الغناء فكاننا

مهج تسيل وأنفس تتحرك

فمطالب باعادة ومطالب

بزيادة ومهلل ومصفق

تتسابق الاسماع صوبك كلما

غنيتها شوقا إليك وتعنق

وتود أفئدة هتكت شغافها

لو أنها بذيولها تتعلق

خلق كما شاء الجليس وشيمة

يزكو بها صدر الندى ويعبق

ومروءة لو أنها قد قسمت

بين اليهود لاحسنوا وتصدقوا

وقال عن لسان بنت صغيره

أخشى مريتي إذا

طلع النهار وأفزع

وأظل بين صواحبي

لعقابها أتوقع

لا الدمع يشفع بى ولا

طول التضرع ينفع

وأخاف والدتى إذا

جن الظلام وأجزع

وأبيت أرتقب الجزا

ءوأعيني لا تهجع

ماضرني لو كنت أسـ

ـتمع الكلام وأخضع

ما ضرني لو صنت أ

وابي فلا تتقطع

وحفظت أوراقي بعـ

ـفظتي فلا تتوزع

فأعيش آمنة وأر

رع في الهناء وأرتع

«وقال فى احتفال الجامعة»

(ألقاها فى تياترو برتتانيا)

حياكم الله أحيوا العلم والادبا
إن تنشروا العلم ينشرفيكم العربا
ولا حياة لكم إلا بجامعة
تكون أماً لطلاب العلا وأبا
تبنى الرجال وتبنى كل شاهقة
من المعالى وتبنى العز والغلبا
ضعوا القلوب أساسا لا أقول لكم
ضعوا النضار فإنى أصغر الذهبا
وابنوا بأكبادكم سوراً لها ودعوا
قيل العدو فانى أعرف السببا
لا تقنطوا إن قرأتم مايزوقه
ذاك العميد ويرميكم به غضبا
وراقبوا يوم لاتغنى حصائده
فكل حى سيجزى بالذى اكتسبا

بنى على الافك أبراجا مشيدة

فابنوا على الحق برجا ينطح الشهبا

وجاوبوه بفعل لا يقوضه

قول المفند أنى قال أو خطبا

لا تهجعوا إنهم لن يهجعوا أبداً

وطالبوهم ولكن أجملوا الطلبا

هل جاءكم نبأ القوم الالى درجوا

وخلفوا للورى من ذكرهم عجباً

عزت (بقرطاجة) الامراس فارتهنت

فيها السفين وأمسى حبلها اضطربا

والحرب فى لهب والقوم فى حرب

قد مد نقع المنايا فوقهم طنبا

ودوا بها وجواريهم معطلة

لو أن أهدابهم كانت لهم سببا

هنالك الغيد جادت بالذى بخلت

به دلالا فقامت بالذى وجبا

جزت غدائر شعر سرحت سفنا

واستنقذت وطنا واسترجعت نشبا

رأت حلاها على الاوطان فابتهجت

ولم تحسر على الحلى الذى ذهبا

وزادها ذاك حسنا وهى عاطلة

تزهى على من مشى للحرب أو ركبا

(وبوثران) الذى حاك الاباء له

ثوبا من الفخر أبلى الدهر والحقبا

أقام فى الأسر حينا ثم قيل له

ألم يئن أن تفدى المجد والحسبا

قل واحتكم أنت مختار فقال لهم

إنا رجال نهين المال والنشبا

خذوا القناطير من تبر مقنطرة

يخور خازنكم فى عدها تعبا

قالوا حكمت بما لا تستطيع له

حملا نكاد نرى ما قلته لعبا

فقال والله ما فى الحى غازلة

من الحسان ترى فى فديتى نصبا

لو أنهم كافئوها بيع مغزلها

لآثرتنى وضحت قوتها رغبا

هـذا هو الأثر الباقى فلا تقفوا

عنـد الـكلام إذا حاولـتم أربا

ودونكم مثلا أوشكت أضربه

فيكم وفي مصر إن صدقا وإن كذبا

سمعت أن امرأ قد كان يألفه

كلب فعاشا على الاخلاص واصطحبا

فمر يوما به والجوع ينهبه

نهبا فلم يبق إلا الجلد والعصبا

فظل يبكى عليه حـين أبصره

يزول ضعفا ويقضى نحبـه سغبا

يبكى عليه وفى يمناه أرغفة

لو شامها جائع من فرسخ وثبا

فقال قوم وقد رقوا لذي ألم

يبكي وذي ألم يستقبل العطبا

ماخطب ذا الكلب قال الجوع يخطفه

مني وينشب فيه الناب مغتضبا

قالوا وقد أبصروا الرغفان زاهية

هـذا الدواء فهل عالجته فأبى

أجابهم ودواعي الشح قد ضربت

بين الصديقين من فرط القلى حجبا

لذلك الحد لم تبلغ مودتنا

أما كفى أن يراني اليوم منتحبا

هذي دموعي على الخدين جارية

حزنا وهذا فؤادي يرتمي لهبا

***

أقسمت بالله إن كانت مودتنا

كصاحب الكلب ساء الامر منقلبا

أعيذكم أن تكونوا مثله فترى
منكم بكاء ولا نلفي لكم دأبا
ان تقرضوا الله في أوطانكم فلكم
أجر المجاهد طوبى للذى اكتتبا

﴿ وقال فى الدمع ﴾

يامن خلقت الدمع لط
فا منك بالباكى الحزين
بارك لعبدك في الدمو
ع فانها نعم المعين

﴿ لوعة وأنين ﴾

أنا فى يأس وهم وأسى
حاضر اللوعة موصول الأنين
مستهين بالذى لاقيته
وهو لا يدرى بماذا يستهين

سور عنـدي له مكتوبة

ودلو يسري بها الروح الامينْ

انى لا آمن الرسل ولا

آمن الـكتب على ما يحتوين

«وقال في جلسة أنس»

مرت كعمر الورد بينا أجتلى

إصباحها إذ آذنت برواح

لم أقض من حق المدام ولم أقم

فى الشاربين بواجب الاقداح

والزهر يحتث الـكؤوس بلحظه

ويشوبها بأريجه الفياح

أخشى عواقبها وأغبط شربها

وأجيد مدحتها مع المـداح

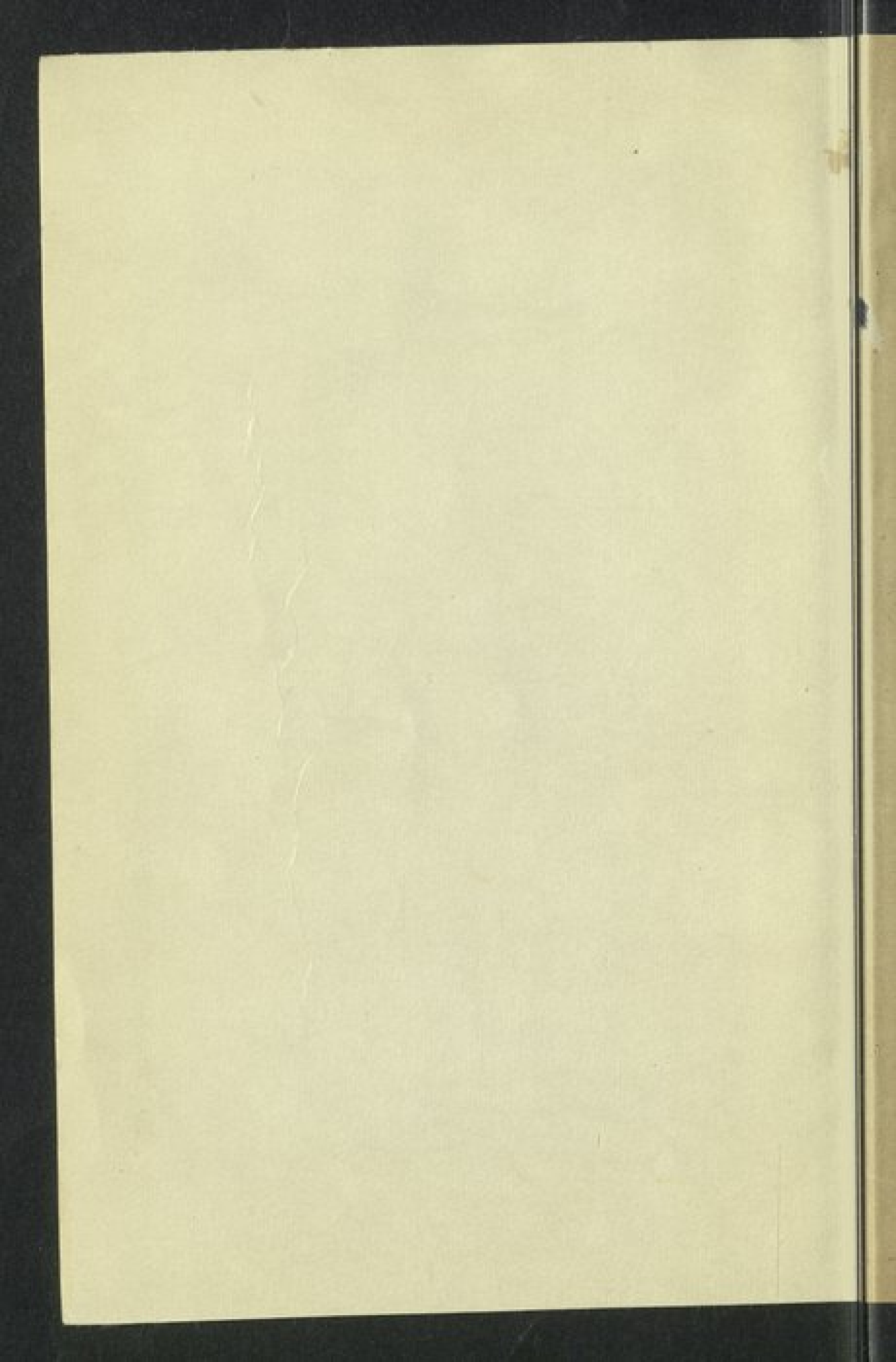
وأميل من طرب إذا مالت بهم

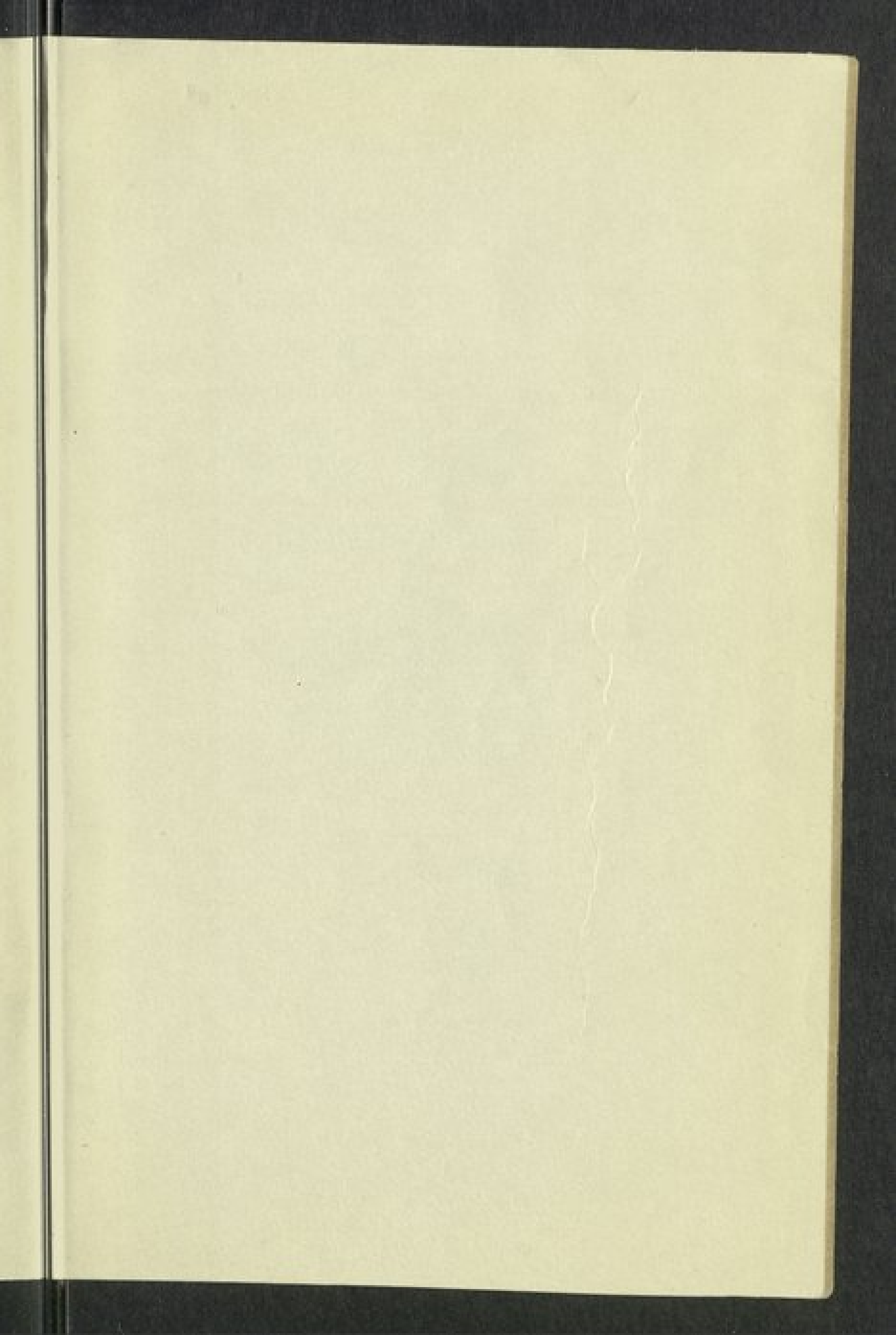
فاعجب لنشوان الجوانب صاحى

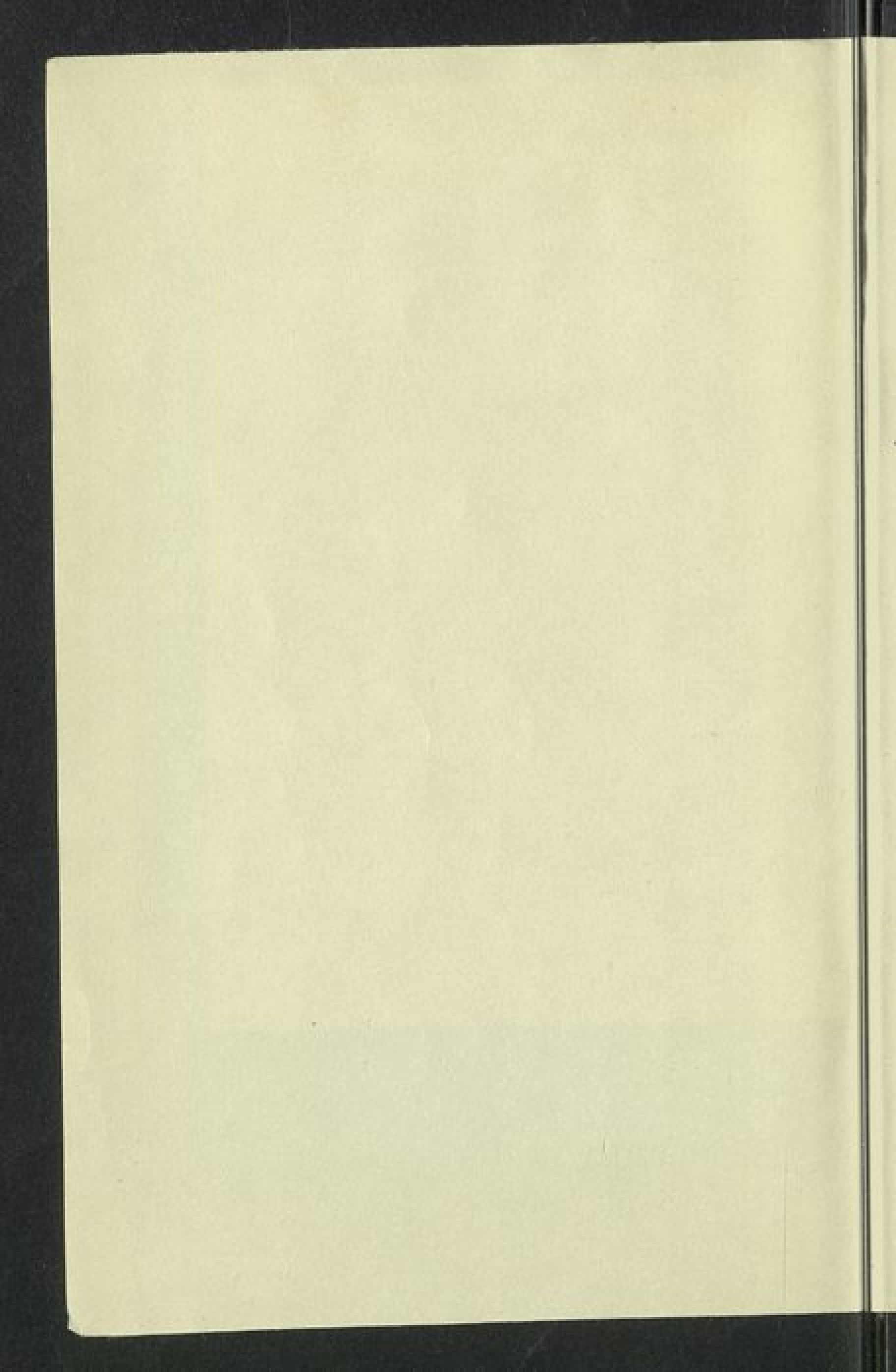
استغفر الله العظيم فانى

أفسدت فى ذاك النهار صلاحى









DATE DUE



